

جمهورية السنغال
وزارة التربية الوطنية
التعليم العربي الإسلامي

اللغة العربية وآدابها للسنة الثالثة الثانوية

الأدب - البلاغة - التحرير الأدبي - النحو - الصرف

إعداد / لجنة السهر على التعليم العربي الإسلامي

الطبعة / أكتوبر 2015

جميع الحقوق محفوظة للجنة السهر

مقدمة الكتاب

عاش التعليم العربي الإسلامي في السنغال فترة من الزمن تشئت وتفرق شمل العاملين فيه، فكان لكل جمعية ومؤسسة برنامجها، وكتبها، وشهاداتها التعليمية الخاصة بها.

سبب هذا التشئت والتفرق ضعف القوة وإنهاك جسم هذا التعليم التراثي العتيق، بل تضرر منه معظم الدارسين خاصة عند ما يريدون الانتقال من مؤسسة إلى أخرى.

شاء القدر أن يفتح بتاريخ 29 مايو 2012 صفحة جديدة لهذا التعليم، فأثار القلوب وأزال كل الحساسيات الانتمائية، فاتحد الجميع حول المصلحة العامة. هذه الإرادة الإلهية هي التي ذللت كل الصعوبات على المستوى الرسمي وغير الرسمي، حتى وقع سعادة رئيس الجمهورية السيد ماكي سال مرسوم رقم 2013 – 913 الصادر بتاريخ 1 يوليو 2013 المؤسس والمنظم للشهادة بكالوريا العربية الرسمية.

تواكبا مع الركب تواترت التضحيات من الجميع وبدون استثناء لصالح المصلحة العامة، فتم إيجاد كتاب " اللغة العربية وآدابها" للسنة الثالثة الثانوية بناء على البرنامج الرسمي للتعليم العربي الإسلامي الثانوي.

لجنة السهر على التعليم العربي الإسلامي صاحبة هذه المبادرة، تقدم الشكر الجزيل والعرفان الخاص إلى المشايخ الكرام لمساندتهم الدائمة للجنة، وإلى فخامة رئيس الجمهورية الذي يعتبر أول من وقع مرسوما من هذا النوع في غرب إفريقيا، وإلى وزير التعليم العالي الأستاذ ماري تاو نيان، ومدير مصلحة بكالوريا السيد بابو جاخام ومساعديه.

وكذلك إلى المؤسسات التعليمية وإلى المدرسين فيها للمساهمات الكبيرة التي قدموها للوصول إلى هذا الإنجاز الكبير.

لجنة السهر

ثالثاً : الأدب

مفردات المقرر

الأدب الحديث: نظرة عامة- ظروف النشأة- الأغراض والخصائص الفنية- نماذج من الشعر (محمود سامي البارودي - حافظ إبراهيم- أبو القاسم الشابي- أحمد شوقي- معروف الرصافي- - إيليا أبو ماضي)

نماذج من النثر (طه حسين- جبران خليل جبران- المنفلوطي- العقاد- توفيق الحكيم)

الأدب العربي السنغالي: نظرة عامة- ظروف النشأة- الأغراض والخصائص الفنية - نماذج من الشعر (القاضي مجختي كَلّ - تيرنو حامد آنّ التيليري - الشيخ ابراهيم جوب المشعري)

نماذج من النثر (الشيخ موسى كَمَر - الخطبة الدجاجية للأستاذ سَمْبَ أم جَو)

الأدب في العصر الحديث: نظرة عامة وظروف النشأة

أحطت في دراستك لما سبق بصورة عامة للأدب في العصرين المملوكي والعثماني، ورأيت مدى الضعف الذي أصابه في ظل العثمانيين، ولو أجَلَّت النظر في أدبنا العربي الحديث، وما فيه من سعة وتنوع لاتضح لك الفرق الهائل بين الحالين، ولأدرك مدى النهضة الأدبية الشاملة التي كانت نتيجة لتطورات هائلة في الحياة العقلية والوجدانية والسياسية والاجتماعية في الوطن العربي. ولعلك تدرك أيضا أن هذه النهضة الأدبية لم تبرز إلى الوجود دفعة واحدة، بل مرت بمراحل متعددة من الصراع بين القديم والجديد.

ومن المؤثرات الفكرية والوجدانية التي تنتقل بين الأمم وخاصة في هذا القرن الأخير الذي تدانت فيه أطراف الدنيا بفضل وسائل العلم الحديث.

وإذا أردنا أن نوجز لك عوامل ازدهار الأدب في العصر الحديث فإننا يجب قبل ذلك أن نُنبِّهك إلى أن هذه العوامل لم تبدأ كلها في بلدان الوطن العربي في وقت واحد، وإنما بكر بعضها هنا، ثم تلا بعضها هناك، وتجمعت هذه العوامل في النهاية لتقف وراء النهضة الأدبية الحديثة. وهذه العوامل هي:

(1) **التعليم:** لم يكن للتعليم في مطلع القرن التاسع عشر على امتداد الوطن العربي إلا كتابات ومكاتب صغيرة منتشرة بين أرحائه تُعلم القرآن ومبادئ القراءة والحساب، ولم يكن هناك من معاهد العلم إلا الأزهر الشريف في مصر قائما عن دراسة علوم الدين والعربية، ومنار للحركة الفكرية، ثم اشتد الاحتكاك بين الشرق والغرب، وأدرك الشرقيون قيمة العلوم العصرية فبدأت المدارس الحديثة تنتشر ببطء في أرجاء الوطن العربي، وأخذت دوائرها تتسع شيئا فشيئا لتشمل أعدادا أكبر من أبناء الأمة العربية، حتى أصبح التعليم على ما نراه الآن من الاتساع والتنوع، وأصبح حقا مشروعاً تدعّمه الدولة، وترصد له الأموال الضخمة.

(2) **البعوث العلمية والترجمة:** عند ما ازداد إدراك الدول العربية لنهضة الغرب العلمية، وأثرها في قوته وتفوقه، بدأت هذه الدول تُوفد النابهين من أبنائها إلى الدول الأوروبية لينهلوا من فروع العلم المختلفة، ويعد رِفاة الطهطاوي من أبرز المبعوثين الذين وصلوا بين الشرف والغرب، وقد عاد هؤلاء المبعوثون بثقافات جديدة، وأفكار متنوعة نقلوها إلى بلادهم، وكان طبيعيا أن يحاولوا نقل العلوم الحديثة إلى العربية، فبدأت حركات الترجمة وشملت كتباً في الطب والصيدلية والتشريح وغير ذلك كما كان من السوريين واللبنانيين. رواد أوائل في هذا الفن. ومع انتشار التعليم وازداد الإقبال على تعلم اللغات الأجنبية أخذت حركة الترجمة تتسع حتى شملت ألوان الفنون والآداب والعلوم، وكان للترجمة أثر كبير في أدبنا الحديث فقد ساعدت على تحرر الأسلوب من الصنعة اللفظية، والزخارف البديعة ومال إلى السهولة والاهتمام بالمعنى، والدقة في التعبير، كما ساعدت الترجمة على تنوع أغراض الأدب ومذاهبه فاتسع للقصة والمسرحية والمقال.

(3) **إحياء التراث العربي القديم:** أحس رواد النهضة الأوائل بالحاجة إلى إحياء التراث العربي القديم، ووصل الناس بثمرات حضارتهم الزاهرة. ولعبت المطبعة في ذلك دورا بارزا، فتولى نشر ذخائر التراث اللغوي والأدبي في أرجاء الوطن العربي، ووصلت نفائسه بذلك إلى أيدي القارئ والدارسين، مما أعطى هذه النهضة الحديثة صلة وثيقة بالأصول العربية الأولى، ونهضت بهذا العبء كثير من الهيئات والمؤسسات الثقافية في القاهرة، ودمشق، وتونس، والمغرب، وببيروت.

(4) **الصحافة:** بدأت الصحافة في الشرق العربي كأثر من آثار الاتصال بحضارة الغرب من جهة، ومن جهة أخرى كنمرة لدخول المطبعة العربية، وقد كان لكثير من السوريين واللبنانيين جهد بارز في هذا المجال، وتوالت الصحف السياسية التي ساعد على ظهورها وجود الأحزاب السياسية كنتيجة لأخذ الدول العربية بالنظام الديموقراطي، وقيام المجالس النيابية، فكثرت الصحف وتعددت أهدافه، وكان منها الأدبي والعلمي والسياسي والاجتماعي والفكاهي والنسوي. وكان للصحف أثر قوي في تطور اللغة والأدب والفكر، وإيقاظ الوعي السياسي والاجتماعي، كذلك أسهمت في تحرير الأسلوب من الصنعة، وأفسحت المجال أمام النقد الأدبي الاجتماعي، وأصبحت مصدرا لتغذية الأذهان بالفكر وتياراته في الشرق والغرب.

(5) **المكتبات:** لاشك في أن العرب تركوا تراثا فكريا وأدبيا زاخرا، وقبل عصر النهضة كان كثير من هذا التراث مشتملا بين مكتبات أوروبا وخزائن القصور والمساجد في الوطن العربي والعالم الإسلامي، وعند ما بدأت اليقظة الفكرية في الشرق العربي بدأ التفكير في جمع هذه الذخائر المبعثرة في دور الكتب، وكان من أوائلها دار الكتب المصرية سنة (1870 م)، ثم بدأت المكتبات تتكون في أرجاء الوطن العربي كالظاهرية في دمشق والزيتونية في تونس، ثم انتشر دور الكتب العامة في مختلف الأقاليم والمدن العربية، مما أتاح فرصة القراءة والاطلاع للناس جميعا، وغنيت الدول بعد ذلك بتزويد هذه المكتبات بالكتب من شتى اللغات، وتنظيمها وفهرستها على أحدث الأساليب العلمية لتيسير استفادة الدارسين منها.

(6) **الجمعيات العلمية والمجامع اللغوية:** تألفت في كثير من بلدان الوطن العربي الجمعيات العلمية والمجامع الأدبية، كالمجمع العلمي بدمشق وبغداد، والمجمع اللغوي بمصر، وقد قامت هذه المجامع بخدمة اللغة، ونشر ذخائرها، وتعريب المصطلحات العلمية والفنية الحديثة، ولكل مجمع من هذه المجامع مجلته التي تنشر جهود علمائه العاملين.

(7) **المستشرقون وأثرهم في اللغة والأدب:** المستشرقون هم جماعة من العلماء الأوروبيين الذين قاموا بدراسة لغات الشرق، واهتموا ببحث دياناته وتاريخه وعادات أهله وثقافتهم، وقد بدأ هذا الاهتمام بتراث الشرق العلمي منذ القرن العاشر الميلادي، وازداد في أوائل القرن التاسع عشر مع اتجاه الغرب لاستعمار الشرق وحاجته إلى مزيد من فهم لغته وعادات أهله وطبائعهم، وتكونت جمعيات ومعاهد الاستشراق في كثير من دول أوربا. وغنيت هذه الجمعيات بجمع المخطوطات العربية القديمة، ونشرها بعد تحقيقها ودراستها

والتعليق عليها في منهج علمي حديث، ومن أبرز أعمالهم تأليف دائرة المعارف الإسلامية ، وقد استعانت كثير من الجامعات العربية بالأساتذة من المستشرقين للتدريس بها، وكان لهم أثر ملموس في توجيه الدراسات الجامعية إلى الدقة في البحث والتحقيق، وتتلّمذ عليهم كثير من المستشرقين: بروكلمان الألماني، ونيكلسون الإنجليزي، وجويدي الإيطالي وكراتشكوفسكي الروسي وجولد زيهر المجري، وغيرهم

(8) المسرح: كان السوريون واللبنانيون من رواده الأوائل في مصر والشام، وقد بدأوا بالروايات المترجمة، ثم زاد الإقبال على المسرح، وبدأ يظهر له كُتّاب يؤلفون رواياتٍ من أمثال أحمد الشوقي ، ويوسف وهبي وتوفيق الحكيم، وبذلك أصبح المسرح من منابع الثقافة والتوجيه، فقد كان لوجوده أثر في تنشيط حركة الترجمة وتعريب المسرحيات، ثم نشأ أدب مسرحي متنوع يعالج مشكلات المجتمع، وقضايا الناس، وانتشرت دورُه في كل أرجاء الوطن العربي، وأسست له المعاهد المتخصصة التي تتولى الدراسات المسرحية بشتى جوانبها.

(9) الإذاعة المسموعة والمرئية: احتلت الإذاعة مكانا خطيرا رغم حداثة عهدها، وأصبح للكلمة المسموعة سلطان على جماهير الأمة، وقامت بدور كبير في المجالات القومية والاجتماعية والثقافية بسبب سعة انتشارها، ووصولها إلى كل الطوائف للترفيه والتثقيف، كذلك أصبحت الإذاعة من أهم وسائل اتصالنا بالعالم الخارجي، وتحقيق التبادل الفكري والوجداني بين أبناء الأمة العربية، ومن أهم آثار التقريب بين اللهجات العربية، وتضييق الشقة بين العامية والفصحى.

أغراض وخصائص النثر الفني في العصر الحديث

كان النثر يعاني من الضعف مثل الشعر، فامتلاً بالزخارف اللفظية المصطنعة التي تخفي وراءها فكرة تافهة مكررة، وكان النثر يفتقر إلى الكلمة الفصيحة إلى جانب التزام السجع.

وفي نهاية القرن الثامن عشر وأوائل القرن التاسع عشر بدأت النهضة العربية الأدبية تأخذ طريقها بقوة بعد فترة ركود بسبب الجهل والتخلف والحرمان، وكانت هذه النهضة قد اعتمدت على عاملين رئيسيين هما:

أ – الاحتكاك بالحضارة الأوروبية نتيجة الاتصال بها.
ب – التيار الثقافي العربي الأصيل الذي تم إحياءه وبعثه من جديد. وقد اجتمعت أسباب أخرى عملت مجتمعة على بعث النهضة الأدبية الحديثة.

ومن هذه الأسباب: التعليم – البعثات التعليمية – الطباعة – الترجمة – الصحافة – المسرح.

مظاهر لتطور أنواع النثر في العصر الحديث :

1 – المقالة: عاد للمقالة نشاطها وحيويتها في العصر الحديث، وكانت الصحافة منبرا لها، فتناولت الموضوعات السياسية والاجتماعية والعلمية، وقد تميزت مدرستان في أدب المقالة هما:

أ – مدرسة المحافظين: ومن أعلامها: الرافعي، والزيات، وتهتم بقوة الأداء وجمال الصياغة والاهتمام بالفكر

ب – مدرسة المجددين: ومن أعلامها: لطفي السيد، وعبد الرحمن شكري، وهذه المدرسة غدت العربية بالأفكار والأساليب الجديدة.

2 – القصة: مرت القصة بعدة مراحل:

أ – مرحلة الترجمة من الأدب الغربي

ب – مرحلة القصة التاريخية

ج – مرحلة ظهور القصة الحديثة،

ومن كتاب القصة المحدثين: ابراهيم المازني ونجيب محفوظ

3 – الأقصوصة (القصة الصغيرة): من أحدث الألوان الأدبية في الأدب العربي؛ إذ أنها لم تظهر إلا خلال القرن التاسع عشر، وقد وضع أساسها (محمد تيمور) الذي اعتنى بالأقصوصة الاجتماعية فدخلت بذلك مرحلة جديدة، بعد وفاته، تولى أخوه (محمد تيمور) العناية بموضوع الأقصوصة.

وقد استكملت القصة الصغيرة عناصرها الفنية بعد ذلك على أيدي كثير من كتابها فأخذت مكانها في ميدان الأدب.

4 – المسرحية: لم يكن الأدب العربي القديم يعرف المسرحية إلا في شكل محاولات قليلة، وقد تم الاهتمام بالمسرحية من خلال نهضة الأدب الحديثة حيث كثر انتشار المسارح التي مُثلت عليها مسرحيات عدة باللهجات العامية وبغير دقة في التأليف والإخراج.

وعند ما وجد المؤلف الممتاز والممثل الممتاز شهد المسرح مرحلة جديدة أخرى متقدمة على يد كل من (جورج أبيض) و(يوسف وهبي)، ومن أشهر كتاب المسرح العربي الحديث (توفيق الحكيم) الذي نضج المسرح الحديث على يديه بسبب حرصه على مسايرة حركات التطور الحديثة من خلال فنه المسرحي.

5 – الرسائل : اشتهر في أواخر القرن الماضي من كتاب الرسائل: عبد الله فكري، وأديب إسحاق، وعبد العزيز جاويش. حيث كتبوا الرسائل الإخوانية التي تتعلق بما يتصل بالعلاقات الإنسانية كالتنهاني والتعازي العتاب، إلخ. وقد حفلت هذه الرسائل بألوان الخيال التفسيري .

6 – الخطابة : استعادت الخطابة العربية مكانتها أثناء الصراع الوطني، خاصة بعد ظهور نظام المحاكم الأهلية، ونظام الدعاوى والمرافعة أمام القضاء. ومع تطور الزمان اتسعت آفاق ومجالات الخطابة وكان للإذاعتين المسموعة والمرئية الأثر الكبير في انتشار الخطابة وازدهارها.

خصائص النثر في العصر الحديث

1 – المقال: لكل لون من ألوان المقال خصائصه. وألوان المقال هي : السياسي – الاجتماعي – الأدبي – العلمي:

أ – المقال السياسي: هو الذي يتعرض المشكلات السياسية، ويخاطب الجماهير عن طريق الصحف، ويتميز بالوضوح والسهولة مع عدم الاهتمام بالخيال معتمداً على الإثارة الوجدانية.

ب – المقال الاجتماعي: هو الذي يعالج الجوانب الاجتماعية محاولاً وضع حلول لما ينشأ من مشكلات اجتماعية ويتميز بعباراته الصحيحة والبعد عن التكلّف مع الوضوح وسلامة الحجة وترك المبالغة ومراعاة المنطق والتفصيل الدقيق والاهتمام بالمعنى.

ج – المقال الأدبي: من أقرب ألوان النثر إلى الشعر، وهو يطلب الدراية بأسرار اللغة، ورصيد من المفردات كما يتطلب الحس المرهف والذوق الرقيق، ومن خصائصه: وضوح الفكرة وجمال الغرض والاهتمام بالصياغة مع المبالغة والتهويل حسب ما تقتضي به الحاجة.

د – المقال العلمي: هو الذي يعالج الحقائق العلمية، ويتميز باللغة والوضوح وترتيب الأفكار والاهتمام بالحقائق، وخلوه من العاطفة والخيال.

2 – الخطبة: وهي لون من النثر الأدبي تحتوي على المقدمة والعرض والخاتمة، وتتميز الخطبة بالوضوح وبسط العبارة ومراعاة مدى ثقافة وإدراك المستمعين لها، وتنوع الأسلوب مع سلامة العبارة وشيء من المحسنات في غير تكلف.

3 – الرسالة: الرسالة لون من النثر الفني ينقل الكاتب فيه الكلمة المكتوبة حاملة شعوره أو فكرته إلى غيره، وتنقسم إلى ثلاثة أنواع:

أ – الرسائل الإخوانية: وهي التي يتبادلها الناس فيما بينهم تعبيراً عن المشاعر والعلاقات الإنسانية، وهذه تتميز بالعاطفة الحارة والصور الخيالية، والعبارة الأنيقة، مزدانة في بعض الأحيان بآيات من القرآن الكريم والحديث والشعر والحكمة والمثل.

ب – الرسائل المطولة: وهي التي تكتب في شئون الدولة، وتتميز بخصوبة الفكرة وتوفر ألوان المعرفة، وهي معرضة لقدرة الكاتب في اللغة والأسلوب

4 – القصة والأقصوصة : القصة لون من الأدب الذي يصف الحياة، ويبرز عواطف الناس ويحلل نماذج مختلفة منهم. ويشترط النقاد في القصة أن تكون نثراً، وأن يكون لها عنوان واحد، وقد تصل كلماتها إلى أربعة ملايين كلمة، وهيكل القصة الداخلي يتناول البيئة بزمانها ومكانها والظروف التي حدثت فيها.

وأما عناصر القصة فهي: الحكاية والعقدة والشخصيات والحل والأسلوب. أما لأقصوصة (القصة القصيرة) فإنها تختلف عن القصة من حيث أن شخصياتها قليلة وزمنها قصيرة وفكرتها واحدة وتعالج تجربة واحدة معتمدة على الدقة، وفي وقت واحد وفي مكان واحد.

5 – المسرحية : وهي قصة تمثل بمناظر وأدوات مسرحية مع تركيز الحوار والرسم الدقيق لملامح الشخصيات.

عناصر المسرحية: العرض والأحداث والعقدة والحل. ومن أنواعها: المأساة التقليدية (الكلاسيكية) (التراجيديات)، والمأساة الحديثة (الدراما) والملهاة (الكوميديا)

التدريبات:

- 1 – اعتمدت النهضة الحديثة للأدب العربي على عاملين رئيسيين. ناقش هذه العبارة؟
- 2 – شهد النثر بأنواعه تطوراً في العصر الحديث، ما مظاهر هذا التطور؟
- 3 – وضح مميزات المقال الاجتماعي والمقال العلمي؟
- 4 – ما عناصر القصة؟ وما الفرق بينها وبين الأقصوصة؟

الشعر: الأغراض والخصائص الفنية

لعلك لمست الضعف الذي أصاب الشعر فيما سمي بعصر الانحطاط ووقفت على أسباب هذا الضعف، ثم بدأ العصر الحديث مع بداية الحملة الفرنسية على مصر عام 1798م. وجدت عوامل كثيرة تعاونت جميعها على بعث الأدب العربي من جديد وبخاصة الشعر الذي استعاد مجده على يد محمود سامي البارودي، من هذه العوامل: العودة إلى الاتصال بالثقافة العربية القديمة وبعثها من جديد عن طريق التحقيق والنشر.

ومنها الاطلاع على ثقافة الغرب وأدبه وترجمة ذلك إلى اللغة العربية، والوقوف على طبيعته من حيث الشكل والمضمون، وقد ساعد على الاتصال بأدب الغرب أدباء عرب رأوا أن الشعر تعبيراً عن الحياة والواقع، كما هو تعبير عن الذات، ومن هؤلاء الأدباء عباس محمود العقاد، وإبراهيم عبد القادر المازني وعبد الرحمن شكري الذين كانوا جماعة أدبية سميت (مدرسة الديوان)، ثم جاء بعدهم أدباء آخرون كانوا جماعة سميت (جماعة أبولو). وكان أدباء المهجر، وهم أدباء العرب الذين هاجروا من بلادهم إلى بلاد أخرى طلباً للحرية والرزق، واستقر الكثيرون منهم في الأمريكتين، وتأثروا بالأدب هناك.

ومن هذه العوامل كذلك الأحداث التي مر بها الوطن العربي، وصراعه مع الاستعمار استخلاصاً لحرية، وقيامه بثورات متعددة بقصد التغيير الاجتماعي والسياسي والاقتصادي، ومن هذه الثورات ثورة يوليو في مصر عام 1952م. وبفعل هذه العوامل تطور الشعر العربي تطوراً كبيراً، وسار في طريق التجديد وصارت له خصائصه المميزة. يتضح كل ذلك فيما يلي:

خصائص الشعر في العصر الحديث

1 – من حيث الوزن والقافية: مع بداية النهضة حَافَظَ البارودي وأتباعه من أمثال أحمد شوقي وحافظ إبراهيم ومعروف الرصافي وأحمد الشارف على الوزن الواحد والقافية الواحدة. ثم جاء الشعراء في هذا المجال فغيروا القافية الواحدة في القصيدة الواحدة، وحلت المقطوعة محل البيت، ونظموا قصائدهم من بحور قصيرة أو مجزوءة، ومال بعض الشعراء إلى الاعتماد على السطر الشعري الذي يقوم على تعدد التفعيلات التي قد يزيد عددها أو ينقص، كما حاول الآخرون إغفال القافية ولكن هذا النوع من الشعر لم يستمر طويلا لفقده حلاوة الجرس الموسيقي الأخاذ.

(2) من حيث الأغراض الشعرية: فقد أصابها التجديد، وسائرت طبيعة التطور في ذلك العصر:

أ – المدح: ففي المدح من إحساس الرغبة أو الرهبة ومن ميل إلى المبالغات في الثناء والمغالة فيه، إلى مدح للمواقف الوطنية والمآثر القومية، وتعظيم أصحاب البطولات الرائعة ممن صاروا لشعوبهم مصدر تقدم وازدهار.

ب – الهجاء: كان مُقَدِّعا يتناول الشعراء بأسلوب مُفحش يتنافى والذوق الإنساني العام، ثم اختفى هذا اللون، وظهر الهجاء في ثوب جديد هو ثوب النقد الاجتماعي الذي يَهْمُ الحياة العامة ويتصل بقضايا الوطن.

ج – الحماسة: دفعت الأحاسيس الذاتية للشاعر وارتباطه بقومه إلى التغني بأمجادهم وشجاعتهم، وكان البارودي واحدا من هؤلاء، وفي ظل التطور الجديد صارت الحماسة شعرا وطنيا قوميا يثير الحماس ويستنهض الهمم.

د – الفخر: وهو وثيق الصلة بالحماسة، عني به الشعراء في أول العصر الحديث عناية فائقة وعلى رأسهم البارودي، وكان فخرا فرديا أو عشائريا لا يساير ذوق العصر، وفي ظل النهضة الحديثة تحول إلى نظرة إكبار لأمجاد الوطن، وللاعتراز بأبطال النضال السياسي والاجتماعي.

هـ – الرثاء: كان الرثاء مظهر الرياء لذوي السلطان والمكانة، وكان القول فيه نفاقا لأصحاب النفوذ والجاه، ومع عوامل التقدم والتجديد أصبح الرثاء تخليدا لذكرى الأبطال، وتكريما للشهداء، وتعظيما لمن ضحوا من أجل شعوبهم وأوطانهم. وظهر رثاء الزعماء والثوريين تمجيда للمبادئ التي كافحوا في سبيلها، كما نرى ذلك في رثاء أحمد شوقي للشهيد عمر المختار

و - الغزل: انتقل من الحديث عن أوصاف المرأة الجسدية والكشف عن مفاتها الحسية مما يُعد نبؤا عن الذوق الفني إلى تحليل خوالج النفس وعواطفها، والانفعال بأسرار الجمال الروحي مستجيبا لتجربة المشاعر العاطفية الصادقة.

ز - الوصف: تخلص الشعراء في الوصف عن السطحية والشكلية ورسم المشاهد، واتجهوا إلى تحقيق حقائق الكون، وتوغلوا في أعماق الحياة، واندمجوا في مشاهد الطبيعة وحركوها وشخصوا عناصرها، كما وصفوا معارك الجهاد وحركة التاريخ.

ح - الشعر التعليمي: اقتصر هذا النوع فيما مضى على حفظ المتون واستظهارها، ولكنه في العصر الحديث اتجه اتجاهها أخلاقيا يهدف إلى التهذيب والتأديب.

ط - الشعر القومي: ازدهر هذا اللون في العصر الحديث وهو يتناول الاتجاهات السياسية والاجتماعية ويحشد طاقات الشعوب للقيام بأعمال مجيدة.

ز - الشعر الديني: وهذا اللون من الشعر يعمل على تثبيت العقائد ويحارب المفساد، ومثل الشعر الديني شعر التأمل في الكون والحياة والتعبير عن الوجدان.

3- ظهور الشعر القصصي والمسرحي: فنون الشعر ثلاثة: الغنائي والقصصي والمسرحي، وكان الشعر العربي حتى بداية العصر الحديث شعرا غنائيا يعبر عن عواطف الشاعر سوى بعض اللفات عن الشعر القصصي جاءت عفوا خلال وصف المعارك في الشعر الحماسي، ثم أدى الاتصال بالشعر القصصي (الملحمي) في الغرب إلى ظهور شعر الملاحم (الشعر القصصي) في الأدب العربي، وهو شعر موضوعي مستمد من حياة الأبطال ومن المعارك التاريخية.

وظهر الشعر المسرحي، وهو شعر موضوعي أيضا يعتمد في عرض الأحداث على الحوار وفيه يختلف الأسلوب باختلاف الشخصيات، ومن المسرحيات في الأدب العربي: "مجنون ليلى"، و"مصرع كيلوباترا" لأحمد شوقي ومسرحية "قيس ولبنى" للشاعر عزيز أباظة وهناك ميل عند الأدباء إلى قصر المسرحية على النثر.

وقد حقق الشعر تطورا جديدا في أسلوبه حيث بدأ الاهتمام بالمضمون والمعنى، وتحري الدقة اللغوية، واتسمت القصائد والمقطوعات بالوحدة الفنية التي تعتمد على وحدة الموضوع ووحدة الجو النفسي، كما اتسمت بعمق الفكرة وامتداد الصور وتجسيم الإحساسات وتشخيص مظاهر الطبيعة والغوص وراء أسرار الكون والحياة.

التدريبات:

- 1) بين موقف شعراء العصر الحديث من قضية الوزن والقافية.
- 2) ضع علامة (✓) وعلامة (×) أمام كل عبارة فيما يلي:
 - أ- تحول المدح في العصر الحديث إلى مدح للمآثر القومية والبطولات الوطنية.
 - ب- لا يهتم الهجاء في هذا العصر بالقضايا الاجتماعية.
 - ت- صارت الحماسة في العصر الحديث شعرا وطنيا يستنهض الهمم.
 - ث- يتناول شعراء الغزل المعاصرون أوصاف المرأة الجسدية ويكشفون عن مفاتها الحسية.
- 3- الشعر القصصي والمسرحي ذروة التجديد في شعر العصر الحديث. ناقش هذه المقولة.

الفرق بين الشعر والنثر

الشعر بفنونه وأغراضه، والنثر بمختلف أنواعه يمثلان معا الأسلوب الأدبي، إلا أن هناك فروقا من ناحيتي الشكل والمضمون تميز الشعر وتميز النثر بحيث يمكن معرفة كل منهما : فالشعر يمتاز من حيث الشكل بموسيقية الإيقاع الصادرة عن الوزن والقافية. وكل قصيدة لها وحدة تقوم عليها، لضبط نغمها وهي (التفعيلة). والنثر المسجوع لا يتفق مع الشعر لأن السجع يقف عند اتفاق الفواصل في أواخر الجمل، كما أن الشاعر له أن يرتكب الضرورات الشعرية مثل تقصير الممدود ومد المقصور، وصرف الممنوع من الصرف ...إلى غير ذلك.

أما من حيث المضمون فإن وظيفة الشعر الأولى هي التعبير عن الوجدان، ولذلك فهو لا يتجه إلى الإقناع برأي أو عرض فكرة، بينما يتجه النثر إلى عرض الفكرة والرأي متخذا من الأسلوب الأدبي وسيلته للإقناع.

كما أن هناك أغراضا تتمشى مع الشعر ولا تتمشى مع النثر، أو هي تتفق مع الشعر أكثر من اتفاقها مع النثر، كالحماسة والحب والفخر. ولا يفوتنا أن نعرف أن كلا من الشعر والنثر عمل أدبي يعبر عن انفعال صاحبه مصورا التجربة الشعرية، إلا أن درجة الانفعال تكون أعلى في الشعر منه في سائر الفنون الأدبية.

مفهوم الشعر ومقوماته الفنية: الشعر يعبر عن الوجدان، أو هو يعبر عن الحياة كما يحسها الإنسان من خلال وجدانه، فالشاعر لا ينقل إلينا صور الحياة نقلا مباشرا، ولكنه يقدمها لنا من خلال نظرته الخاصة لما يحيط به. أما مقومات الشعر الفنية فهي:

1 – التجربة الشعرية

2 – الوحدة العضوية

3 – الصورة التعبيرية

1 – **التجربة الشعرية:** هي عبارة عن موضوع أو فكرة يشعر به الشاعر ثم ينفعل معه، ويستغرق فيه بتأمل. وموضوع التجربة يمكن أن يكون ذاتيا، ويمكن أن يتجاوز الذات إلى الآفاق العامة الاجتماعية أو الإنسانية، وموضوعات التجارب في الشعر متسعة بحيث لا يمكن حصرها، وقيمتها تكمن في مدى اندماج الشاعر فيها وشدة انفعاله بها.

والصدق عنصر ضروري في التجربة، ويكفي أن يتمثل الشاعر التجربة ويُقوي شعوره بها ويصورها بشكل مؤثر، لأن انعدام الصدق يُفقد الشعر قيمته كشعر المناسب مثلًا.

أما الفكر في التجربة الشعرية، فهو الذي يتولى الإشراف على تنسيق خواطر الشاعر حتى لا يتكرر، وهذه الخواطر تأتي من خلال وجدان الشاعر ممتزجة وملونة بعواطفه وشعوره.

2 – أما الوحدة العضوية: فيقصد بها وحدة الموضوع ووحدة الجو النفسي للقصيدة، فإذا اعتبرت الشاعرَ مشاعرَ متفاوتة فلا بد أن تتبع كلها من موقف واحد، وجو نفسي واحد. والوحدة العضوية بمفهومها الحديث تعتبر من مظاهر التجديد في الشعر العربي الحديث، فقد كانت القصيدة في الشعر العربي القديم تتناول أكثر من موضوع.

3 – الصورة التعبيرية: (الصناعة الشعرية) ، هي الألفاظ والعبارات والصور والأخيلة والموسيقى. فالكلمة التي هي أداة التعبير لدى الشاعر لا تقف في الشعر عند حد دلالتها اللغوية، بل إنه يُحْمَلُها شحنة من العواطف والمشاعر الحية، فيعطيها بذلك قوة بحيث تستكمل مع غيرها من الكلمات قدرتها. ولذلك، فإن الشاعر يحرص في اختيار ألفاظه وتنسيق عباراته على القوانين العامة للغة مثل اختيار الكلمات الفصيحة، كذلك يحرص الشاعر على الإيحاء والتصوير، وعلى أن يستمد ألفاظه وعباراته من لغة العصر الذي يعيشه، حتى لا يضطر القارئ إلى استخدام المعاجم في البحث عن المعاني غير الواضحة ، فالألفاظ الحية التي يستخدمها الشاعر بلغة العصر أقوى تأثيراً من الألفاظ المهجورة. والصور والأخيلة عنصر هام في الصياغة الشعرية يفيد الشاعر في التعبير عن تجربته حتى يكسبها الحياة والتأثير.

والخيال منه ما هو جزئي كالتشبيه والاستعارة والكناية، ومنه ما هو كلي، وهو عبارة عن صورة تلوح لخيال الشاعر فيؤديها بالألفاظ. والخيال له آثار قوية في إبراز المشاعر، ووضوح المعاني. وقوة التأثير هذه لا تظهر إلا إذا كان الخيال طبيعياً غير متكلف.

أما الموسيقى فهي من أقوى عناصر الإيحاء في الشعر، حتى لقد قيل: (إن الشعر موسيقى ذات أفكار).

الموسيقى والشعر: إن لغة الشعر منذ نشأته تقوم على التنغيم والإيقاع، وإن غاية الشعر هي التعبير عن الانفعال، لذلك فإن الإيقاع هو الطريق للتعبير الطبيعي عن الانفعال. وموسيقى الشعر تكون ظاهرة، وهذه ترجع إلى الوزن والقافية إذ تنشأ عنهما وحدة النعم والإيقاع.

وتكون داخلية، وهي التي تتبع من عاطفة الشاعر الصادقة وشعورها الفياض، وسبيلها اختيار ألفاظ ذات وقع خاص ثم التأليف بينها في صورة صوتية معينة، والموسيقى الداخلية نوعان:

أ – واضحة يسهل إدراكها

ب – وخفية يصعب إدراكها، ولكن أثرها يظهر فيما تشيعه في النص الشعري من جو خاص يتفق مع الحالة النفسية التي يعبر الشاعر عنها، فالواضحة كقول (ميخائيل نعيمة) في قصيدته (من أنت يا نفسي)

أنت ليل، أنت فجر

أنت برق، أنت رعد

وكقول (الرُصافي) في قصيدته (الأرملة المرضعة)

والموت أفجعها، والفقر أوجعها

والموت أفجعها، والفقر أوجعها

والخفية كما في قصيدة (العودة) للناجي أو قصيدة (بعد النكبة) لأبي سلمى.

المناقشة:

1 - الشعر والنثر كلاهما يمثل الأسلوب الأدبي، اشرح ما بينهما من فروق في الشكل والمضمون

2 - ضع إشارة (✓) أو (X) أمام كل عبارة مما يأتي:

- أ - موضوعات التجارب في الشعر غير متسعة.
- ب - قيمة التجربة تكمن في مدى اندماج الشاعر فيها، وشدة انفعاله بها.
- ج - الصدق عنصر ضروري في التجربة.
- د - الفكر في التجربة الشعرية هو الذي يشرف على تنسيق خواطر الشاعر.

- 3 - ما المقصود بالوحدة العضوية في الشعر
- 4 - يحرص الشاعر في اختيار ألفاظه وتنسيق عباراته على القوانين العامة للغة.

ناقش هذه العبارة:

- 5 - ما دور الصورة والأخيلة في الصياغة الشعرية؟
- 6 - موسيقى الشعر تكون ظاهرة، وتكون داخلية. وضح ذلك

رعاية الطفولة / لحافظ إبراهيم



ترجمة الشاعر: محمد حافظ إبراهيم
هو شاعر النيل محمد حافظ إبراهيم، تلقى دروسه في المدارس الابتدائية وعمل بعدها في الجيش ضابطاً، ولكنه لم يستمر طويلاً في خدمة الجيش فأحيل إلى الاستبداد، ثم عين بدار الكتب المصرية إلى أن أحيل إلى المعاش. توفي عام 1932 م وقد أسهم بشعره في الحركات الوطنية.

نص القصيدة

أَيُّهَا الطِّفْلُ لَا تَخَفْ عَنَّتِ الدَّهْ	ر وَلَا تَخَشْ عَادِيَاتِ اللَّيَالِي
قَيِّضَ اللَّهُ لِلضَّعِيفِ نُفُوساً	تَعَشَّقُ الْبِرَّ مِنْ ذَوَاتِ الْحِجَالِ
أَيَّ ذَوَاتِ الْحِجَالِ عِشْتَنَ لِلْبِرِّ	رِ وَدُمْنَنَ قُدُوءَ لِلرَّجَالِ
لَمْ يَكُونُوا لِيُذِرْكُوا الْمَجْدَ لَوْ لَا	كُنَّ أَوْ يَسْلُكُوا سَبِيلَ الْمَعَالِي
بَسْمَةً تَجْعَلُ الْجَبَانَ شُجَاعاً	وَتُعِيدُ الْبَخِيلَ أَكْرَمَ نَالِ
وَعِظَامُ الرِّجَالِ مِنْ كُلِّ جِنْسٍ	فِي رِضَاكُنَّ أَرْخَصُوا كُلَّ غَالِي
رَاعَنِي مِنْ نُفُوسِكُنَّ جَمَالٌ	يَتَجَلَّى فِي هَالَةٍ مِنْ جَلَالِ
وَجَمَالُ النُّفُوسِ وَالشَّعْرِ وَالْأَخْ	لَاقٍ عِنْدِي أَسْمَى مَجَالِي الْجَمَالِ
قُفْمَنْ عَلِمْنَا الْمُرُوءَةَ وَالْعَطْ	فَ عَلَى الْبَائِسِينَ وَالسُّوَالِ
قُفْمَنْ عَلِمْنَا الْحَنَانَ عَلَى الطِّفْ	لِ شَرِيداً فَرِيَسَةَ الْمُغْتَالِ
قَدْ أَجَبْنَا نِدَاءَكُنَّ وَجِئْنَا	نَسْأَلُ الْقَادِرِينَ بَعْضَ النَّوَالِ
لَوْ مَلَكْنَا غَيْرَ الْمَقَالِ لَجَدْنَا	إِنَّ جُهْدَ الْمُقِلِّ حُسْنُ الْمَقَالِ
أَنْقِذُوا الطِّفْلَ إِنَّ فِي شَقْوَةِ الطِّفْ	لِ شَقَاءَ لَنَا عَلَى كُلِّ حَالِ

إِنْ يَعْشَ بِائِسًا وَلَمْ يَطْوِهِ الْبُؤْ سَ يَعْشَ نَكْبَةً عَلَى الْأَجْيَالِ
 رَبُّ بُؤْسٍ يُخَبِّتُ النَّفْسَ حَتَّى يَطْرَحُ الْمَرْءَ فِي مَهَاوِي الضَّلَالِ
 أَنْقَذُوهُ فَرُبَّمَا كَانَ فِيهِ مُصْلِحٌ أَوْ مُغَامِرٌ لَا يُبَالِي
 رَبُّمَا كَانَ تَحْتَ طِمْرِيهِ عَزَمٌ ذُو مَضَاءٍ يَدُكُ شَمَّ الْجِبَالِ
 رَبُّ سِرٍّ قَدْ حَلَّ جِسْمَ صَغِيرٍ وَتَأَبَّى عَلَى شَدِيدِ الْمِحَالِ
 فَخِفَافُ الْأَفْيَالِ أَرْفَقُ وَقَعًا لَوْ تَبَيَّنَتْ مِنْ دَبِيبِ النِّمَالِ
 شَاعَ بُؤْسُ الْأَطْفَالِ وَالْبُؤْسُ دَاءٌ لَوْ أَتِيحَ الطَّبِيبُ غَيْرُ عُضَالِ

شرح المفردات

عنت الدهر: مشقته - **عاديات الليالي:** شرها، والمفرد عادية - **قيض:** أتاح - **ذوات الحجال:** النساء والحجال جمع حجلة وهي بيت يزين للعروس - **قدوة:** إمام - **المجد:** الكرم والرفعة - **تعيد:** تصوير - **النال:** الجواد الكريم - **راعني:** أعجبنى - **الهالة:** الدائرة حول القمر - **مجالى الجمال:** مظاهره - **المقل:** الفقير قليل المال - **الشقوة:** ضد السعادة - **مهاري الضلالة:** حفره - **المغامر:** المقاتل الذي لا يبالي الموت - **الطمرية:** الطمر: الثوب الخليق - **مضاء:** نفاذ وقوة عزيمة - **شم الجبال:** الجبال العالية - **سر:** موهبة خفية - **تأبى:** امتنع - **المحال:** القدرة والقوة - **عضال:** الداء العضال الذي لا دواء له

مناسبة النص

طفل اليوم هو رجل المستقبل، وهو أمانة يجب المحافظة عليها وحمايتها من كل سوء، ورعاية الطفولة تدل على نظرية بعيدة في بناء الوطن والحرص عليها حرص على أغلى ثروة في كيان الوطن. وإهمال الأطفال يحرم المجتمع من جهودهم في المستقبل ويجعلهم مصدر هدم وتخريب. والشاعر - في هذا النص - يشيد بدور الجمعيات النسائية التي جعلت رسالتها إعداد تلك النفوس البريئة للحياة الكريمة وإنقاذها من الانحراف

أفكار النص:

- 1- الشاعر يُطمئن الطفل
- 2 - إشادة بدور المرأة
- 3 - دعوة إلى حماية الطفل

الشرح والتحليل:

5 - الشرح

من 1 إلى 6 - أيها الطفل كن آمنا فلن يصيبك الزمن بضرر ولن تلحق بك الليالي مكروها لما هياؤه الله لك من نساء ذوات نفوس رحيمة وقلوب رقيقة أحبت الخير وحرصت عليه، ثم يوجه الحديث إلى سيدات مصر فيدعو لهن بأن يعشن حليفات لعمل الخير وان يُدمن أسوة للرجال يقتدون بهن في جلائل الأعمال. ومن ذا الذي ينكر فضلهن؟ ولولا هن ما بلغ الرجال أعلى المنازل، على بسماتهن ما يجعل الهيباء مقداما والبخيل معطاء

من 7 إلى 12 - لقد أعجبني ما تجملت به نفوسكن من مكارم الأخلاق متوجة بالهيبة والوقار، والحق أن أسمى مظاهر الجمال وأفضلها ذلك الجمال الذي تزدان به النفس ويصوره الأدب خلقا عظيما، فالجمال متمثل في جمال النفس والأدب والأخلاق وهو أعلى مظاهر الجمال. ثم يتجه إلى نساء مصر فيقول: إنكن جديرات بأن تعلمننا ما فيه البر والشفقة على البائسين المحتاجين وانتشال الأطفال المشردين من براثن الفقر، وقد استجبنا لندائكن ودعوت بشعري أصحاب المروءة والغناء أن يمدوا يد المساعدة والمعونة إلى المحتاجين، وما نملك غير البيان بضاعة، وهذا جهدنا نحن المقلين، وإن جهد المقل حسن المقال.

من 13 إلى 20 - أنقذوا الأطفال البائسين فإن تركوا وبؤسهم تدهورت صحتهم وانحلت أخلاقهم وكثرت وسائل الاجرام وتسرب الضعف إلى الأمة، وكذلك يفعل البؤس، على أننا إذا أصلحنا الطفل كان رجلا له الشأن في الإصلاح، تستعين به الأمة في حل مشكلاتها، أو شجاعا مقداما يكفل له النصر فقد يهب الله مواهب للضعفاء لا تتاح للأقوياء؛ فالنملة على صغرها قد تحدث من الأضرار ما لا تنهض به الأفيال على ضخامتها، وإنه لمما يوجب الحسرة والأسف معا أن ينتشر بؤس الأطفال بهذه الكثرة مع أنه لو وجهت إليه عناية المصلحين لكان علاجه هينا وأمره يسيرا.

ب - التحليل:

بدأ الشاعر قصيدته مُبشرا الطفل بالأمن والطمأنينة، وفي ذلك تعجيل بالسرور ودليل على العناية بالأطفال ودفع للنساء بأن يثابرن على جليل الأعمال. ثم ساق كل كلمة مع ما يناسبها كالعنت للدهر، وعشق البر للنساء، والتعبير عنهن بذوات الحجال، وجعله المرأة في كل أمة عاملا كبيرا في تكوين الرجال، فالمرأة تعاون الرجل في تقدم المجتمع وسعادته.

في القصيدة محسنات بديعة جاءت طبيعية كالطباق بين الجبان والشجاع والبخيل وأكرم نال، ثم جعله الجلال هالة، ونساء مصر متوجات بالوقار، وتخيله الفقير حيوانا مفترسا والطفل فريسة له، وفي ذلك تقوية للمعنى، وإبراز للفكرة. ولقد جاءت الألفاظ والعبارات ملائمة للحديث عن مظاهر الجمال النفسي للمرأة، ومن هذه الألفاظ: جمال النفس أسمى مجالي الجمال، علمنا المروءة، علمنا الحنان، جمال، جلال، هالة. وتخيله الطفل البائس ثوبا باليا والبؤس طاويا له، والضلال مهاوى يسقط فيها المرء إذا سلك سبيل الإجرام، والكنية اللطيفة في (تحت طمرية عزم) وألفاظ الشاعر وعباراته تعبر عن شعوره وانفعاله بما

يعانيه الأطفال البؤساء من ألم وحرمان مثل: أنقذوا شقوة، شقاء، البؤس، نكبة، مهاوى الضلال، شاع بؤس الأطفال، البؤس داء.

التعليق

تعد هذه القصيدة من الشعر الاجتماعي الذي يتناول المشكلات الاجتماعية ويصورها ويستعطف الأغنياء ويحثهم على الاحسان ويشيد بأصحاب المروءة والنجدة، وهنا نجد الشاعر يطمئن الطفل ويشيد بما قامت به نساء مصر من عمل مجيد نحو الطفل وإعداده، ثم يمجّد رجال الإسعاف ويجعلهم مثلاً أعلى يفتدي بهم الموسرون.

الشاعر حافظ إبراهيم رقيق النفس عميق التأثير جفل شعره بوصف آماله وإخفاقه ولم يكن شعوره بالألم وفقاً على آلامه وأحداث حياته فحسب، بل شارك الشعب في مصابه وسمع شكاوى المظلومين المفجوعين، فإذا تحدث عن رعاية الطفولة فإنما يتحدث عنها حديث الخبير الذي قاسى الكثير من الألم والحرمان في فجر حياته، وأمدته نزعته الشعبية وعاطفته الوطنية والدينية بالقوة التي دفعته إلى أن يجاهر بما فيه صلاح أمته، ومن ذلك دعوته إلى الأخذ بيد الطفولة، ففي رعايتها تهذيب الأخلاق وتحقيق المشروعات العمرانية حتى يحقق للأمة جيلاً قوياً مهذباً يقف أمام الغاصبين ويرد كيد المعتدين.

أسلوب الشاعر قريب المعاني لطيف في مداخله إلى النفوس فهو إذا خاطب الطفل ناداه بقوله: لا تخف وإذا خاطب ذوات الحجال قال: عشتن للبر وهو يثني على السيدات بآثارهن في المجتمع ويرضى نفوسهن بذلك الثناء ولكنه يذكرهن أن جمال النفوس والأخلاق أسمى أنواع الجمال، احتفظ الشاعر في قصيدته بالديباجة الرفيعة لذلك نرى فيها ألفاظاً وعبارات مصقولة مثل عنت الدهر وعاديات الليالي، جهد مقل، مهاوى الضلال والموسيقى الحزينة التي تحسها في القصيدة منبعثة من نفس حزينة يائسة صادقة التصوير والتعبير، لم يكثر الشاعر من الصور الخيالية؛ لأن الموضوع موضوع اجتماعي يستند إلى الحجة القوية والبرهان الساطع لا إلى الخيال الجامح. ما جاء في القصيدة من صور إنما كانت تعبيراً عن انفعاله وإحساسه الصادق. ومن ملامح الجديد في القصيدة الموضوع ذاته، فهي من الشعر الاجتماعي، وهو غرض جديد في الأدب العربي كما أن فيها ما يشبه الوحدة الفنية ويتصل بهذا اختيار العنوان لها.

أمير الشعراء : أحمد شوقي



تعريف الشاعر

هو أحمد شوقي بن علي بن أحمد شوقي، جاء أبوه إلى مصر في عهد محمد علي فأدخله في حاشيته، وتقلب في مناصب الدولة في عهد إسماعيل، ولد له أحمد في سنة 1868م في حي الحنفى بالقاهرة. تلقى تعليمه الابتدائي والثانوي بالقاهرة، ثم دخل مدرسة الحقوق ومكث فيها سنتين ثم التحق بقسم الترجمة في نفس المدرسة، ومكث فيها عامين آخرين حصل في نهايتهما على شهادة المدرسة،

ثم سافر في بعثة إلى فرنسا فدرس الحقوق والآداب في جامعة باريس لمدة خمس سنوات وعاد إلى القاهرة في سنة 1891م والتحق بالقصر الخديوي. ولما شبت الحرب العالمية الأولى نفي إلى إسبانيا، ومكث فيها نحو خمس سنوات، ولما عاد سافر النهضة المصرية من سنة 1919م إلى سنة 1932م، وهي السنة التي توفي فيها في الثالث عشر أكتوبر

مكانة شوقي: كان شوقي شاعرا نابها، وقد قلّد إمارة الشعر في سنة 1927 م، وأقيم لذلك حفل حضره مندوبون عن الدول العربية وبايعوه بإمارة الشعر.

وبعض النقاد يعدّ (شوقي) أكبر شاعر في العربية وهو - ولا شك - من كبار شعرائها وإن كان بعض خصوصه يجردونه من شرف الشعر، وبعضهم يفضل عليه شعراء آخرين معاصرين، ولو لا المتنبي لقلت: أنه أعظم شعراء العربية.

اتجاهه في شعره : قال شوقي في المدح والهجاء والغزل والرثاء والوصف، وأبرز مدائحه للأتراك، وألطفها مدحه للنبي صلى الله عليه وسلم. وقد صور في شعره الأحداث التي عاصرها في مصر وفي العالم العربي، ويظهر في شعره أهم الأحداث السياسية والاجتماعية التي جرت في مصر وفي تركيا، وشعره في هذا المجال يمثل صورة حية لهذه الأحداث. كذلك نجد في شعره تصويرا للأحداث الكبرى التي وقعت في جهات مختلفة في العالم، وهو مثلا ينظم قصيدة في زلزال حدث في اليابان وأخرى في روما، وثالثة في تنويع ملكة إنكلترا.

ولشوقي ولع خاص بالتاريخ، فله في نظمه قصائد طويلة النفس، وله فيه ديوان خاص، وهو أيضا معني بالحكمة، يرسلها في شعره كلما وجد لها مناسبة، وحكمه جيدة، بل رائعة.

مدائحه في الرسول صلى الله عليه وسلم: مدح شوقي النبي صلى الله عليه وسلم بثلاث قصائد، وهي على حسب ترتيبها في ديوانه

أ - الهزمية النبوية ومطلعها:

وُلِدَ الْهُدَى فَالْكَائِنَاتُ ضِيَاءٌ وَفَمُ الزَّمانِ تَبَسُّمٌ وَثَنَاءٌ

ب - ذكرى مولد النبي ومطلعه

سلوا قلبى غداة سلا وتابا لعل على الجمال له عتابا
ويسأل في الحوادث ذو صواب فهل ترك الجمال له صوابا

ج - (نهج البردة) وهي القصيدة التي ندرسها

ومدائحه طويلة جيدة، وقد ابتدأ اثنتين منها بالغزل، وهو في ذلك ينتبع شعراء المديح منذ كعب ابن زهير إلى البارودي.

وقصائده الثلاث هذه معارضات لقصائد ثلاث للبوصيري وقد بدأ (نهج البردة) بالغزل كما فعل البوصيري، وبدأ - كذلك - البائية بالغزل كما فعل البوصيري أيضا، في قصيدته التي مطلعها:

أزْمَعُوا الْبَيْنَ وَشَدُّوا الرِّكَابَا فَاطْلُبِ الصَّبْرَ وَخَلِّ الْعِتَابَا

والاتفاق هنا بين القصيدتين في الغرض والقافية (1) ولم يبتدئ الهمزية بالنسيب، ولعله في ذلك تبع البوصيري، فقد ابتدأ البوصيري همزيته بهذا البيت:

كيف ترقى رقيق الأنبياء يا سماء ما طاولتها سماء

ويشيع في مدائح شوقي الحديث عن الأخلاق، وعن الفقراء وعن الشريعة الإسلامية والشكوى من أحوال المسلمين وتأخرهم وتفكك الروابط بينهم، وهذا كله تجديد في المدح النبوي

شعراء المديح في العربية : اشتهر في القديم مدحة كعب بن زهير ومدائح حسان بن ثابت، ومدحة الأعشى، وقد كان للرسول صلى الله عليه وسلم- وهو في المدينة- شعراء يمدحونه ويهجون أعداءه، وهم: حسان بن ثابت وكعب ابن مالك وعبد الله بن رواحة رضوان الله تعالى عليهم أجمعين.

ثم ظهرت المدائح النبوية كغرض أصيل من أغراض الشعر في العصر المملوكي الذي كان يحكم مصر فيه سلاطين المماليك، والذي استمر نحو ثلاثة قرون. وأول من اشتهرت مدائحه هو الإمام البوصيري، ثم تبعه الشعراء، منذ عهد البوصيري إلى أيامنا هذه، وإن كان بعض الشعراء يُقَلِّون منه، وبعضهم لا يلتفت إليه، ولكن أولئك وهؤلاء قلة.

وقد جُمعت المدائح النبوية القديمة في كتاب من أربعة أجزاء، اسمه (المجموعة النبهانية)، وقد اشتملت على مدائح كثيرة، ولكنها لم تشمل كل ما قيل في مديح الرسول صلى الله عليه وسلم، فذلك يفوت الحصر.

يرى بعض النقاد أنه يكفي في تحقيق المعارضة بين القصيدتين أن تتفقا في الغرض والقافية دون¹ البحر.

الجزء الأول

القطعة الأولى:

رِيمٌ عَلَى الْقَاعِ بَيْنَ الْبَانِ وَالْعَلَمِ أَحَلَّ سَفَكَ دَمِي فِي الْأَشْهُرِ الْحُرْمِ
رَمَى الْقَضَاءُ بَعَيْنِي جُودِرٍ أَسَدًا يَا سَاكِنَ الْقَاعِ أَدْرِكْ سَاكِنَ الْأَجَمِ
لَمَّا رَنَا حَدَّثَتْنِي النَّفْسُ قَائِلَةً يَا وَيْحَ جَنْبِكَ بِالسَّهْمِ الْمُصِيبِ رُمِي
جَحَدْتُهَا وَكَتَمْتُ السَّهْمَ فِي كَيْدِي جُرْحُ الْأَحِبَّةِ عِنْدِي غَيْرُ ذِي أَلَمِ

شرح معاني الكلمات

الرَّيْمُ : مخفف رئم والرئم - بكسر الراء - الظبي الخالص البياض - القاع : الأرض المستوية - البان : نوع من شجر البادية، وفروعه مستقيمة، تشبه به القامة في الاعتدال - العلم : الجبل - سفك الدماء : إراقته، وهو كناية عن القتل - الأشهر الحرم : هي الأشهر الأربعة التي كان العرب يحرمون سفك الدماء فيها وهي: ذو القعدة، ذو الحجة، المحرم، رجب - الجودر: بضم الذال، ولد البقرة الوحشية وتشبه بعينه عين المرأة في الاتساع والجمال - الأجم : الشجر الكبير الملتف، ومفرد أجمة، تسكن فيها الأسود - رنا : نظر في سكون الطرف - يا ويح : كلمة ترحم - بالسهم: يريد نظرة الجودر، وقد استعار الجودر للمرأة الجميلة - جحدتها: أنكرتها، والضمير يعود إلى الإصابة المفهومة من كلمة "السهم المصيب"

معنى هذه القصيدة

ينسب شوقي - على عادة الشعراء، بدء القصائد بالنسيب - فيقول: إن صاحبتة الجميلة التي تقوم هناك بين شجرة البان الجميل بين الجبل المرتفع قد قست عليه في هجرانها، فأحلت قتله في وقت يحرم فيه القتل، ويتعجب أن ترمى امرأة ضعيفة فارساً شجاعاً فتصيبه بسهام عينها، وكأنها سلاح فاتك في يد القضاء، ثم يستغيث بها أن تنصفه من نفسها وتحميه من سطوة هواها. وهو حين نظرت إليه الحبيبة بعينيها الجميلتين أحس أن سهماً نافذاً أصاب منه مقتلاً فرثى لنفسه، ولكنه لم يرفع بشكوى صوتاً، وطوى كبده على جراحه؛ إذ " ليس لجرح الأحبة ألم "

القطعة الثانية:

يا لائمي في هـواه والهوى قدرٌ لو شَفَّكَ الوجدُ لَم تَعْدِلْ وَلَمْ تُلْمِ
يا ناعسَ الطرفِ لا ذُقتَ الهوى أبداً أسهرتَ مُضناكَ في حِفْظِ الهوى فَنَمِ
فديكَ إلفاً ولا آلو الخيالِ فِدَى أغراكِ بالبُخلِ مَنْ أغراهُ بِالكَرَمِ
سرى فصادَفَ جُرحاً دامياً فأسا ورَبَّ فَضْلِ عَلى العُشاقِ لِلْحُلُمِ

معاني المفردات

لائمي: عاذلي من اللوم، وهو توجيه الكلمة القاسية للملوم. قدر: قضاء من الله نافذ. **شَفَّكَ الوجد:** أهزلك ألم العشق، ومضارعه يشف، بضم الشين. الوجدان: شدة الحب من قولهم: وجده وَجْداً أي أحبه حبا شديداً. **ناعس الطرف:** نائم العين، من نعس، ينعس، بفتح العين أي نام، ينام. **المُضْنَى:** اسم مفعول من قولهم: أضناه المرض أي أضعفه. **لا آلو:** لا أقصّر ولا أبطئ. **أغراه:** حُبب إليه الشيء ودفعه إليه. **سرى:** سار ليلاً. **أسا:** داوى

معنى هذه الأبيات

يوجه الشاعر الكلام إلى من لومه في هوى هذا الجؤذر ... وكأنه يعتذر إليه بأنه لا بد له من هذا الهوى، فالحب قضاء قضى به الله تعالى على من يشاء، ثم يحُجُّه بأنه لو ذاق ألم الحب لكف عن لوم المحبين (وإنما يعذر العشاق من عشقا) كما يقول المتنبي.

ثم يلتفت إلى التي أذاقته الهوى فيخاطبها ويصفها بأنها ناعسة الطرف (العين) ويدعو لها بأن تنجو من ألم الحب، وأن يمسي بالها خاليا، على الرغم من أنها سلبت النوم من عينيه، ثم يفديها بنفسه، ما شاء له الهوى من التفتدية، ولا يني يفدي خيالها الذي لا ينقطع عن زيارته، في الوقت الذي ضنت فيه صاحبتة بالزيارة. هذا الخيال الذي زاره ليلاً، وقطع إليه مسافات بعيدة داوى جراحه، وكم للنوم من فضل على المحبين :

القطعة الثالثة: خداع الدنيا

يَا نَفْسُ دُنْيَاكَ تُخْفِي كُلَّ مُبَكِّيَةٍ وَإِنْ بَدَا لَكَ مِنْهَا حُسْنٌ مُبْتَسِمٌ

لَا تَحْفَلِي بِجَنَاحِهَا أَوْ جَنَائِتِهَا الْمَوْتُ بِالزَّهْرِ مِثْلُ الْمَوْتِ بِالْفَحْمِ

معاني المفردات

مُبَكِّيَّة: موجعة، مؤلمة تسبب البكاء . مُبْتَسِمٌ: مصدر ميمي من الفعل: ابتسم، أو اسم مكان ويكون المراد: الثغر. جَنَاحُهَا: ثمرها . جَنَائِتُهَا: إساءة.

معنى البيتين

وصف الشاعر في هذا البيتين الدنيا بأنها خادعة: تظهر الود، وتخفي العداوة، تبدو ضاحكة، وهي تضر في ليالها وأيامها كل ما يبكي ويحزن. ثم نصح نفسه – التي يخاطبها وينبها إلى حال الدنيا – ألا تحفل بخير هذه الدنيا ولا بشرها، فقد يجيء الضرر من الخير، كما يجيء من الشر؛ فإن الزهر الذي تُزَيَّن به الحَجَر، وتتمتع به العين والشم، هذا الزهر قد يفسد الهواء الذي يعيش به الإنسان كما يفسده الفحم بدخانه. فيختنق الإنسان بكليهما.

القطعة الرابعة: يا ويلتاه

يَا وَيْلَتَاهُ لِنَفْسِي رَاعَهَا وَدَهَا مُسَوَّدَةٌ الصُّحُفِ فِي مُبِيضَةِ اللَّمَمِ

هَامَتْ عَلَى أَثَرِ اللَّذَاتِ تَطْلُبُهَا وَالنَّفْسُ إِنْ يَدْعُهَا دَاعِي الصِّبَا تَهَمُ

صَلَاحُ أَمْرِكَ لِلْأَخْلَاقِ مَرَجُعُهُ فَقَوِّمِ النَّفْسَ بِالْأَخْلَاقِ تَسْتَقِمِ

وَالنَّفْسُ مِنْ خَيْرِهَا فِي خَيْرِ عَافِيَةٍ وَالنَّفْسُ مِنْ شَرِّهَا فِي مَرْتَعٍ وَخِمِ

تَطْغَى إِذَا مُكِنْتَ مِنْ لَذَّةٍ وَهَوًى طَغَى الْجِيَادُ إِذَا عَضَّتْ عَلَى الشُّكْمِ

إِنْ جَلَّ ذَنْبِي عَنِ الْغُفْرَانِ لِي أَمَلٌ فِي اللَّهِ يَجْعَلُنِي فِي خَيْرٍ مُعْتَصِمِ

أَلْقَى رَجَائِي إِذَا عَزَّ الْمُجِيرُ عَلَى مُفَرِّجِ الْكَرْبِ فِي الدَّارَيْنِ وَالْغَمِ

معاني مفردات

ويلتا : كلمة تحسر و إشفاق، والويل: الهلاك . **راعها**: أزعجها. **دها** : أصاب . **مسودة**
الصحف: يريد بها الأعمال السيئة. **مبيضة اللمم**: يريد بها الشيب، واللّم ، جمع لمة، هو
الشعر المجاور لشحمة الأذن. **هامت**: ذهبت غير ملتفة لشيء. **الصبا**: جهل الشباب – داعي
الصبا: اللهو والعبث – المرتع: مكان ترعى فيه الماشية - **جل** : عظم. **معتصم** : اسم مكان
– عز المجير: صعب الحصول على من يجير من العذاب – الغم : جمع غمة ، هي الكرب
أو الحزن

معنى هذه الأبيات

يُشفق الشاعر على نفسه فقد أزعجها ما تكشف لها من عكوفها على المعاصي حتى اسودت
صحائفها في الوقت الذي ينبغي فيه أن تثوب إلى رشده، وهو وقت الشيب، ولكنه مع –
الأسف – ترك نفسه تطلب اللذات في نهم وغرام بها والخطأ خطؤه هو، فإن النفس إذا خليت
وشهواتها هامت بها، وجرت وراءها، وبالغت في طلبها.

والأخلاق هي العواصم من الأخطاء، فإنها صلاح كل أمر. ومتى أقام الإنسان نفسه على
حكم الأخلاق استقامت، والنفس تسعد بما تفعل من خير، وتشقى بما تكسب من شر.

ثم يبعث الشاعر السلوة إلى نفسه ، بما يؤمله من غفران لذنوب عند الله، وهذا ما يجعله آمناً
النجاة من عذاب الله، وإذا ضاقت به الأمور يوم القيامة، وشق عليه أن يجد من يجيره من
غضب الله، فإنه يلقي رجاءه على رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي كان رحمة للناس في
الدنيا وسيكون رحمة لهم يوم القيامة، فهو يكشف عنهم الكروب في الدنيا والآخرة.

التعليق على الجزء الأول

1 – كانت عادة الشعراء في العصور القديمة ابتداء القصائد بالغزل، وقد تمكنت منهم هذه
العادة حتى بدأ بعضهم بعض قصائد الرثاء. ولم يتخرج كعب ابن زهير رضي الله تعالى
عنه، وهو يمدح رسول الله صلى الله عليه وسلم بقصيدته المشهورة (بانت سعاد) من يتغزل
في (سعاد) هذه غزلاً، سمعه رسول الله صلى الله عليه وسلم، في مسجده ولم ينكره على
الشاعر.

وقد عاب أبو نواس، كما عاب المتنبي هذا التقليد، ولكن ذلك لم يمنع الشعراء المعاصرين
لهذين الشاعرين ولا المتأخرين عنهما أن يخضعوا لهذا التقليد

وقدا تبع الإمام البوصيري في البردة، إمامه كعب ابن زهير، وتبع شوقي في نهج البرد إمامه البوصيري، والثلاثة آثروا هذا الصنيع العربي الجميل.

وقد عاب نقادنا المحدثون ابتداء القصائد بالنسيب، وعدوه منافيا لوحدة القصيدة. تلك الوحدة التي يرونها ضرورية لكل شعر صادق جميل.

وإذا كان الجاهلون ابتدأوا قصائدهم بالنسيب ليستليموا إليهم الاسماع، ويجذبوا القلوب حتى تنهياً لتلقى ما يقولون في أغراضهم الأصلية، وإذا كان هذا الباعث لا يزال موجودا ومقبولا، حَقَّ لنا أن نقبل من شعرائنا أن ينهجوا نهج أسلافهم، فإنه ليس أقرب في النفوس من الحديث عن عواطفها وبخاصة عطفة من اسمى عواطفها هي عاطفة الحب.

فليس شوقي في نظرنا ملوما في ابتداء قصائده بالنسيب، وليس ملوما في ابتداء مدائحه في الرسول صلى الله عليه وسلم، وكيفيه أن يكون سلفه في ذلك الصحابي الجليل كعب ابن زهير.

2 – وقد لجأ شوقي إلى ألفاظ ومعان وأخيلة ليست من بيئته. وربما كان هدفه في ذلك أن يحسن الابتداء، فإنه مادام يريد مدح الرسول (ص) فقد يكون من المناسب أن يصطنع ما كان في بيئة الحجاز التي عاش فيه ممدوحه، فاستهلاله يشعر أشعارا ما، بغرضه، وهذا بعض ما يسميه علماء البديع براعة الاستهلال.

ولكن شوقي لم يقف عند الابتداء، بل تجاوزه، وأكثر من الأخيلة التي لا تمت إلينا بصلة فأين منا (الريم) (العلم) (البان) (الأشهر الحرام) (الجؤذر) (الأسد)(القاع) (الأجم)، وكلها كلمات وردت في مقدمة القصيدة. إن تشبيه المرأة بالطبي قد مضى عهده، وكذلك التشبه بالبدر والأسد، فالابتداء بالغزل أمر لا غبار عليه ولكن ينبغي أن يكون الأخيلة من أجوائنا، والصور المرسومة جزء من حياتنا. فقد نشترط كما اشترط القدامى في الغزل الذي نبداً به المدائح النبوية أن يكون عفيفا خالصا من شوائب التبذل والتكلف.

3 – وقد ضمن شوقي مقدمته هذه ثلاثة فنون: (النسيب، ووصف الدنيا، وحساب النفس). ومن المسلم به عند نقاد الشعر، هو أن الشاعر المحسن هو الذي يحسن التخلص من فن إلى فن، بحيث لا يشعر القارئ أنه انتقل، وإنما يتدرج به فيسلمه من الأول إلى الثاني، ومن الثاني إلى الثالث، وهكذا، وإذا تأملنا صنيع شوقي وجدنا أنه :

أ – لم يكن دقيقا في وصل النسيب بوصف الدنيا، وإن كان مهد في أخريات الفن الأول للفن الثاني. فإنه ذكر أنه وجد في خيمة صاحبتة المنى والمنايا بقوله:

ما كنت أعلم حتى أن مساكنه أن المنى والمنايا مضرب الخيم

وهو بهذا يشير إلى أن الدنيا تجمع بين المضحكات والمبكيات، وإن كانت تخفى الثانية وتظهر الأولى.

ب – وكان موقفا إلى حد ما في التخلص من وصف الدنيا إلى خطاب النفس، ففي نهاية الفن الثاني ذكر أن الدنيا كثيرا ما ضللتها، وأن من حجب بصيرته يقدم على ما يضره وذلك قوله:

كم ضللتك ومن تحجب بصيرته أن يلقي صابا يرد أو علقما يسم

فكان البيت التالي، وهو أول أبياته في حساب الفن مناسبا لذلك (يا ويلتاه لنفس)

ج – ثم أجاد التخلص حين انتقل من المقدمة جملة إلى الغرض من القصيدة في البيتين الأخيرين من هذه المقطوعة.

4 – ربما عيب على شوقي أنه لم يقتصر في افتتاح قصيدته على النسيب، بل أضاف إليه الفنين السابقين: وصف الدنيا، حساب النفس. ولكن المنصف يبري أحمد شوقي من هذا العيب، ذلك أن التحذير من الإغترار بالدنيا، والدعوة إلى تهذيب النفس بحسابها على ما اقترفت، وتنبيهها إلى أن الأخلاق هي المرجع الأول في صلاح الأمور، وأن النفس لتعيش مع الخير في طمأنينة وسعادة، ومع الشر في نكد وكدر.

كل ذلك مما يتفق مع الغرض الأصلي من القصيدة، والشاعر يمهد بهذا المعاني للجو النفسي الذي ينبغي أن تسمع فيه مدحه للرسول صلى الله عليه وسلم

الجزء الثاني

القطعة الأولى:

لَزِمْتُ بَابَ أَمِيرِ الْأَنْبِيَاءِ وَمَنْ يُمَسِّكُ بِمِفْتَاحِ بَابِ اللَّهِ يَغْتَنِمُ
عَلَّقْتُ مِنْ مَدْحِهِ حَبْلًا أُعِزُّ بِهِ فِي يَوْمٍ لَا عِزَّ بِالْأَنْسَابِ وَاللَّحْمِ
مُحَمَّدٌ صَفْوَةُ الْبَارِي وَرَحْمَتُهُ وَبُغْيَةُ اللَّهِ مِنْ خَلْقٍ وَمِنْ نَسَمِ
قَدْ أَخْطَأَ النِّجْمَ مَا نَأَلْتُ أُبُوتُهُ مِنْ سُودْدٍ بَاذِخٍ فِي مَظْهَرِ سَنَمِ
نُمُوا إِلَيْهِ فَزَادُوا فِي الْوَرَى شَرْفًا وَرُبَّ أَصْلٍ لِفَرْعٍ فِي الْفَخَارِ نُمِي

شرح المفردات

لَزِمْتُ: داومت على الوقوف أمامه. يَغْتَنِمُ: يظفر بالغنيمة. عَلَّقْتُ: أمسكت. أعز به: أتقوى به.
الأنساب: جمع نسب والمراد نسب القرابة. اللحم: جمع لحمة بالضم، وهي أيضا القرابة.
صفوة: الصفوة الخيار من كل شيء. الباري: اسم من أسماء الله. البغية: ما يبتغي ويطلب
النسم: جمع نسمة محركة وهي الإنسان. السوود: السيادة. الباذخ: المرتفع وكذلك السنم.
نموا: نسبوا الأصل: الآباء. الفرع: الأبناء

معنى هذه الأبيات

وقف الشاعر بباب الرسول صلى الله عليه وسلم، وأطال الوقوف أملا في أن يظفر بالنور،
وقد اتخذ مدح الرسول وسيلة إلى نيل العز في يوم القيامة. يوم لا تنفع قرابة ولا نسب،
فالنبي هو صفوة الله تعالى من خلقه، وهو رحمته المسداة (المهداة) إلى عبادته، وقد علا نسبه
الشريف حتى كانت النجوم – مع ارتفاعها في السماء دون نسبه رفعة، وبلغ آباءه من مجد ما
لا غاية وراءه، وقد زاد بني هاشم شرفا أنهم انتسبوا إلى الرسول صلى الله عليه وسلم، وكم
من أب قد علا بابن مدارج الشرف.

القطعة الثانية

سائل حِراءَ وَروحَ القُدسِ هَلْ عِلْمَا مَصُونٌ سِرٍّ عَنِ الإدراكِ مُنْكَتِمِ
كَمْ جِيئَةً وَذَهَابٍ شُرِفَتْ بِهِمَا بَطْحَاءُ مَكَّةَ فِي الإصباحِ وَالْغَسَمِ
وَنُودِي إقْرَأْ تَعَالَى اللَّهُ قَائِلُهَا لَمْ تَتَّصِلْ قَبْلَ مَنْ قِيلَتْ لَهُ بِفَمِ
هُنَاكَ أذُنٌ لِلرَّحْمَنِ فَاِمْتَلَأَتْ أَسْمَاعُ مَكَّةَ مِنْ قُدْسِيَّةِ النِّعَمِ
فَلَا تَسَلْ عَنْ قُرَيْشٍ كَيْفَ حَيْرَتْهَا وَكَيْفَ نَفَرَتْهَا فِي السَّهْلِ وَالْعِلْمِ
تَسَاءَلُوا عَنْ عَظِيمٍ قَدْ أَلَمَ بِهِمْ رَمَى الْمَشَايِخَ وَالْوِلْدَانَ بِاللِّمَمِ

معاني المفردات

حراء: جبل في الطرف الشرقي من مكة في الطريق الذاهب إلى منى وعرفات، وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يتعبد الله في هذه الغار قبل البعثة، وفيه جاءه جبريل عليه السلام بالوحي - **بطحاء مكة:** ميل واسع بين جبل مكة، وكانت أكثر قبائل قريش تنزل فيه، ولذلك سمو قريش البطحاء - **أذن للرحمن:** دعا إليه - **قدسية النعم:** مطهرة النعم - **نفورها:** السهل المنبسط من الأرض - **العلم:** الجبل - **ألم بهم:** نزل بهم - **اللمم:** بالتحرك، الجنون

معاني هذه الابيات

ثم انتقل الشاعر إلى ذكر صور حياة الرسول (ص) فابتدأ بالصورة الأولى التي تتصل برسالته، ذلك أن الرسول كان الرسول (ص) يتعبد قبل البعثة في غار حراء عدة أيام وليالي. فالشاعر يشير إلى هذه الحقيقة من حياة الرسول ويعجب بها، هل كان هذا الغار، وهل كان جبريل - وهو مقرب من الله تعالى - يعلمان ما كان يضمرة الغيب للرسول من اصطفائه للرسالة، وكم كان الرسول ينتقل في وديان مكة ذاهبا إلى الغار أو راجعا منه في الصباح وفي المساء. وكان هذا - ولا شك - شرفا لهذه الأماكن وطنتها قدمه عليه السلام. وقد ظل كذلك حتى هبط عليه الوحي بالرسالة وناداه ب (اقرأ) وهي كلمة علوية كان محمد أول سمعها. فلما بشر بالرسالة دعا إلى الله فشاعت كلماته العذبة المطهرة في أرجاء مكة.

وهنا اضطربت قريش، وأخذت الحيرة والدهشة منها كل مأخذ، ثم تأبت ونفرت من هذا الصوت الجميل العذب، وأخذ القرشيون يتساءلون فيما بينهم عن النبأ العظيم وعن الخطب الجليل الذي حل بهم فأفقدتهم صوابهم وشبابهم.

يا جاهِلينَ عَلَى الهَادِي وَدَعْوَتِهِ هَلْ تَجْهَلُونَ مَكَانَ الصَادِقِ الْعَلَمِ
لَقَبْتُمُوهُ أَمِينَ الْقَوْمِ فِي صَغَرٍ وَمَا الْأَمِينُ عَلَى قَوْلٍ بِمُتَّهِمٍ
جَاءَ النَّبِيُّونَ بِالْآيَاتِ فَانصَرَمَتْ وَجِئْنَا بِحَكِيمٍ غَيْرِ مُنصَرِمٍ
آيَاتُهُ كُلَّمَا طَالَ الْمَدَى جُدُّ يَزِينُهُنَّ جَلَالُ الْعِتْقِ وَالْقَدَمِ
يَكَادُ فِي لَفْظَةٍ مِنْهُ مُشْرِفَةٌ يُوَصِّيكُ بِالْحَقِّ وَالتَّقْوَى وَبِالرَّحِمِ

معنى هذه الأبيات

يلتفت الشاعر إلى أهل قريش الذين أصابتهم دعوة الرسول بالذھول والطيش، وحملتهم على أن يسيئوا معاملته، فيعجبهم بما كان معروفًا به عندهم من صدق، وأنهم لا يجهلون مكانته في قومه، وهو الصادق، والمشهور بهذا الوصف.

وقد كانوا يلقبونه قبل البعثة بالأمين، وإذا كان أمينًا فيما يستودع من ودائع فكيف يتهم فيما يبلغه عن ربه؟ إن المنطق يحتم أن من كان صادقًا أمينًا في هذا المدى الطويل من عمره، وفي مثل هذه البيئة الجاهلية لا يمكن أن يدعى زورًا، أو يصطنع كذبًا.

ثم يصف القرآن الكريم، بأنه معجزة خالدة في حين كانت معجزات الأنبياء السابقين مرهونة بأوقاتها، وبأن آياته لا تمل على كثرة الرد، بل كلما كررها القارئ وطال عليها الزمن بددت جديدة مع ما يزينها من كرم معدنها. ومن عمرها المديد في أعماق الزمن ويصفه بالإيجاز الرائع، حتى لتكاد اللفظة الواحدة منه، تتضمن من المعاني الكثيرة أروعها وأفخمها وأنبهها.

التعليق على الجزء الثاني

1 – ضمن شوقي في هذه المقطوعة ألوانًا من المعاني، فهو يذكر رجاءه الدائم في شفاعته الرسول صلى الله عليه وسلم، وأمله في أن ينفعه مديحه فيه. هذا الرسول الذي اصطفاه ربه بين خلقه لأداء رسالة الحق، الكريم في نفسه ونسبه، ثم يذكر لزومه صلى الله عليه وسلم الغار حراء قبل البعثة، كما يذكر ابتداء الوحي، وأخيرًا يصف القرآن الكريم بثلاثة أوصاف: الخلود والرونق الدائم والإيجاز.

2 – وهذه المعاني في جملتها معتادة، ليس فيها معنى مبتكر ولا تشبهه رائع وكل فضل شوقي أنه صاغها في أسلوب عربي جميل.

3- والمعنى الوحيد الغريب في هذه المقطوعة ما تضمنه قوله عن شرف آباء الرسول، وما افادهم الرسول من شرف:

نمو إليه فزادوا في العلاء شرفا ورب أصل لفرع في الفخار نمي

وروعة هذا المعنى في أن جعل بني هاشم يشرفون بظهور الرسول صلى الله عليه وسلم فيهم، والمعروف أن الأنبياء هم الذين يشرفون بأبائهم، ولكن هذا المعنى ليس من ابتداءات شوقي، بل هو مأخوذ من قول ابن الرومي في أبي الصقر:

قالوا أبو الصقر من شيبان قلت لهم كلا لعمرى ولكن منه شيبان

كم من أب قد علا بابن ذرا شرف كما علت برسول الله عدنان

وإذا كان لابن الرومي فضل السبق، فلشوقي فضل الإيجار، فقد نظم معنى البيتين في بيت واحد، وله فضل آخر هو زيادة في المعنى، فإنه أشار إلى شرف آباء الرسول، فهم شرفاء في أنفسهم، ثم زادتهم نسبتهم إلى الرسول شرفاً. وقد خلا بيتا بن الرومي من ذلك حتى ربما فهم منهما أن الشيبان - مع أنها قبيلة عظيمة - إنما استمدت شرفها من الصقر.

4 - قال البوصيري في وصف القرآن الكريم :

آيَاتُ حَقٍّ مِنَ الرَّحْمَنِ مُحَدَّثَةٌ قَدِيمَةٌ صِفَةُ الْمُوصُوفِ بِالْقَدَمِ

دَامَتْ لَدَيْنَا فَفَاقَتْ كُلَّ مُعْجَزَةٍ مِنَ النَّبِيِّينَ إِذْ جَاءَتْ وَلَمْ تَدُمِ

فَمَا تُعَدُّ وَلَا تُحْصَى عَجَائِبُهَا وَلَا تُسَامُ عَلَى الْإِكْتَارِ بِالسَّامِ

وإذا وضعنا آيات شوقي في وصف القرآن الكريم أمام آيات البوصيري هذه رأينا: أ - أن البوصيري نص على أن معجزة الرسول فاقت كل معجزة الأنبياء في حين لم يصرح شوقي بذلك.

ب - أن شوقي تبع البوصيري في القول بأن القرآن الكريم معجزة باقية خالدة، عبر عن ذلك البوصيري في قوله (دامت الدنيا) وعبر عنه شوقي بقوله (غير منصرم) وعبارة شوقي أجود وأدق، فقد حكم على القرآن بأنه لا ينقطع، في حين اكتفى البوصيري بأن القرآن الكريم (دام لدينا) فالتعبير الأخير قاصر وضعيف.

ج - اشترك الشاعران في أن آيات القرآن الكريم ذات رونق ثابت وبهاء متجدد، عبر البوصيري عن ذلك بأن عجائب القرآن لا تُسَامُ، مهما أكثر قارئه من تردادها، وعبر عنها شوقي بأن آيات القرآن جديدة، مهما طال عليها الأمد، وكلاهما أخذ من قول الرسول صلى الله عليه وسلم في وصف القرآن الكريم (ولا يخلق على كثرة الرد) .

غير أن البوصيري عبر عن ذلك تعبيراً مباشراً، في حين عبر شوقي بمعنى آخر، وهو تجدده على طول الزمن، وقد أضعف البوصيري عبارته بما تكلفه فيها من جناس، فجاءت عبارة شوقي أصفى وأجمل وأجزل

الجزء الثالث

القطعة الأولى

سَرَتْ بِشَائِرُ بِالْهَادِي وَمَوْلِدِهِ فِي الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ مَسْرَى النُّورِ فِي الظُّلَمِ
تَخَطَّفَتْ مُهَجَ الطَّاعِينَ مِنْ عَرَبٍ وَطَيَّرَتْ أَنْفُسَ الْبَاغِينَ مِنْ عُجَمٍ
رِيْعَتْ لَهَا شَرْفُ الْإِيوَانِ فَاِنْصَدَعَتْ مِنْ صَدْمَةِ الْحَقِّ لَا مِنْ صَدْمَةِ الْقَدَمِ
أَتَيْتَ وَالنَّاسُ فَوْضَى لَا تَمُرُّ بِهِمْ إِلَّا عَلَى صَنَمٍ قَدْ هَامَ فِي صَنَمِ
وَالْأَرْضُ مَمْلُوءَةٌ جَوْرًا مُسَخَّرَةً لِكُلِّ طَاغِيَةٍ فِي الْخَلْقِ مُحْتَكِمِ

شرح المفردات

تَخَطَّفَتْ: أخذت أخذًا قويا. **مهج**: جمع مهجة، وهي الدم، أو دم القلب، أو الروح. **الطاعين**: جمع طاغ، وهو الظالم المستطيل. **ريعت**: ذعرت وفزعنت، شرف جمع شرفة، مثل غرف، في جمع غرفة، والشرفة هي المكان البارز من البيت، وهي معروفة. **القدم**: بضم القاف والdal جمع قدوم، وهي آلة للنحر. **فوضى**: لا نظام بينهم، ولا استقرار لأموالهم. **الصنم** الأول يرد به الضال من الحق. **والصنم الثاني**. هو الوثن يعبد من دون الله. **جورا**: ظلما. **محتكم**: مستبد.

معاني الأبيات

يتحدث شوقي عن الفرحة التي عمت العالم شرقه وغربه بمولد النبي صلى الله عليه وسلم، وقد كانت هذه البشائر وسط ضلالات الجاهلية المستحكمة أشبه بالأنوار، تسري في رفق وسهولة بين الظلمات، فتبددها. ولكنها كانت وبالا على الظالمين سواء كانوا من العرب أو من العجم، فقد ارتاعت لها قلوبهم، وانصدعت منها نفوسهم.

ولقد كان من ارهاصات النبوءة ما حدث لإيوان كسرى، فقد تصدعت شرافاته يوم ميلاد الرسول، ولكنها لم تصدع بآلات حسية عملت على هدمها، وإنما تصدعت بما أحسته من يدي ظهور الحق على الأرض.

وعند ما بعث النبي كان الناس غارقين في الضلال والظلم، لا حاكم يرجعون إليه، ولا قانون يحفظ لذوي الحق حقوقهم، وما الناس إلا ضال أبله، يهيم في حجر أصم، يتخذة إلها من دون الله، وليس للضعفاء من يحميهم، أو يأخذ لهم حقوقهم، فالسلطان والغلبة للقوى المستبد، والمهانة للتسخير للضعيف.

القطعة الثانية:

سَلْ عُصْبَةَ الشِّرْكِ حَوْلَ الْغَارِ سَائِمَةً لَوْلَا مُطَارِدَةُ الْمُخْتَارِ لَمْ تَسَمَّ
هَلْ أَبْصَرُوا الْأَثَرَ الْوَضَاءَ أَمْ سَمِعُوا هَمَسَ النَّسَابِيحِ وَالْقُرْآنِ مِنْ أُمِّ
وَهَلْ تَمَثَّلَ نَسِجُ الْعَنْكَبُوتِ لَهُمْ كَالْغَابِ وَالْحَائِمَاتِ وَالزُّغْبِ كَالرُّخَمِ
فَادْبَرُوا وَوُجُوهُ الْأَرْضِ تَلْعَنُهُمْ كَبَاطِلٍ مِنْ جَلَالِ الْحَقِّ مُنْهَزِمِ
لَوْلَا يَدُ اللَّهِ بِالْجَارِينَ مَا سَلِمَا وَعَيْنُهُ حَوْلَ رُكْنِ الدِّينِ لَمْ يَقُمْ
تَوَارِيَا بِجَنَاحِ اللَّهِ وَاسْتَتَرَا وَمَنْ يَضُمُّ جَنَاحَ اللَّهِ لَا يَضُمُّ

معاني المفردات

العصبة من الرجال: ما بين العشرة إلى الأربعين – **الغار:** غار ثور، وهو الذي اختفي فيه النبي صلى الله عليه وسلم ليلة الهجرة . **الأثر:** بقية الشيء – **الوضاء:** الحسن، والمراد أثر قدم الرسول، وهو ذاهب إلى الغار – **أم:** قرب – **الغاب:** الأشجار الكثيرة الملتفة – **الحائمات الزغب:** الحائمات الصغار، والزغب لين الريش وصغيره . **الرخم:** طائر معروف ضخم الجثة – **الجارين:** هما سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، وصديقه أبوبكر الصديق – **تواريا:** استظلا، - **لا يضم:** لا يذل

معاني الأبيات

حين لجأ النبي صلى الله عليه وسلم إلى غار (ثور) تتبع مشركو مكة أثره – ومعهم الخبراء بتقصي الأثر – وما زالوا يسيرون مع الأثر حتى انتهوا إلى الغار، وهنا تجلت عناية الله الكبرى برسوله وصاحبه، فلو أن أحد المشركين نظر تحت قدمه لراهما .
ويعجب الشاعر من هؤلاء المطاردين للرسالة، هل أبصروا أثر الرسول المشرق على الطريق، أم سمعوه، وهو يهمس مسبحا وقارئا، وما الذي حجب عنهم رؤية الرسول، وكانت في أيسر مقدورهم، وماذا هالهم حتى عميت ابصارهم ؟ هل خيل لهم أن نسيج العنكبوت، ذلك النسيج الضعيف الواهي غاب ذو شجر كثير لا يمكن اقتحامه؟ أو خيل لهم أن الحمام الصغير الذي ابتنى عُشه على فم الغار رُخم جارح فخافوها؟
ولقد لحقت الخيبة والخزي هؤلاء المشركين فرجعوا حيارى ضالين لم يظفروا ببغيهم، وكأنما كانت كل بقعة من الأرض تلعنهم وتسفه أحلامهم.
وقد كان كشف أمر المهاجرين العظيمين ميسورا لهم، لولا أن الله سبحانه حاطهما بعنايته ومنعهما بقدرته ونصرتة، كما كان القضاء على الإسلام في متناول أيدي المشركين، لو لا أن الله جلت قدرته حفظه ورعاه، وكيف يمكن لبشر أن يصل إلى من يبسط الله عليه جناحه؟

القطعة الثالثة: يا أحمد

يا أَحْمَدَ الْخَيْرِ لي جَاءَ بِتَسْمِيَّتِي وَكَيْفَ لَا يَتَسَامَى بِالرَّسُولِ سَمِي
قَالُوا غَزَوْتَ وَرُسُلُ اللَّهِ مَا بُعِثُوا لِقَتْلِ نَفْسٍ وَلَا جَاوُوا لِسَفْكِ دَمٍ
جَهْلٌ وَتَضْلِيلُ أَحْلَامٍ وَسَفْسَظَةٌ فَتَحَتْ بِالسَّيْفِ بَعْدَ الْفَتْحِ بِالْقَلَمِ
لَمَّا أَتَى لَكَ عَفْوًا كُلُّ ذِي حَسَبٍ تَكْفَّلَ السَّيْفُ بِالْجُهَالِ وَالْعَمَمِ
وَالشَّرُّ إِنْ تَلَّقَهُ بِالْخَيْرِ ضِيقَتْ بِهِ ذُرْعًا وَإِنْ تَلَّقَهُ بِالشَّرِّ يَنْحَسِمِ

معاني المفردات

يتسامى: يتعالى، سمى اسمه موافق لاسم الرسول. سفك الدم: إراقته. الأحلام: العقول.
السفسطة: التمويه والمخادعة بالقول. عفوا: دون مجهود. العمم: عامة الناس. ضقت به
ذرعاً: لم تستطيع تحمله. ينحسم: ينقطع من أصله .

معاني الأبيات

يفخر شوقي لموافقة اسمه اسم الرسول صلى الله عليه وسلم وهو (أحمد) ويستبعد ألا يتعاضم
ويتعالى من وافق اسمه الرسول.

ثم يتناول موضوع غزوات الرسول، فيذكر أن الجاهلين والمضللين يعيبون على الإسلام
هذه الغزوات، وحجتهم أن الرسل جاءوا هداة مرسلين ورفقاء مسالمين، ولم يبعثوا ليقتلوا
الناس ويريقوا دمائهم.

ويرد الشاعر بأن صنيع الرسول لا غبار عليه، فقد دعا الناس إلى التوحيد وأن يتركوا
الضلالات والأوهام بالحجة، والكلمة الرقيقة الرفيعة. فلما أعياه أمرُ بعضهم كشف الحماية
عنهم بالسيف والقتال.

وعذر الإسلام في ذلك واضح، ففي بعض الأحيان لا يحسم الشر إلا الشر، ويعجز اللين عن
إقناع الطغاة المستبدين، والجهلة الغافلين، وما دام الرفق لم ينجح في استئصال الشر. فلا
مندوحة من الشدة والقوة.

التعليق على الجزء الرابع

1 – أول ما نلاحظه في هذه المقطوعة أن الشاعر لم يلتزم بالترتيب التاريخي للأحداث، فقد تحدث بعد المقدمة عن نسب الرسول وعن اختفائه في الغار، وعن بعض معجزاته الحسية، وعن بدء الوحي والقرآن، وعن فصاحته صلى الله عليه وسلم، ثم انتقل إلى الحديث عن ميلاده وما صحبه من إرهابات وكذلك عن لإسراء والمعراج ثم عن الهجرة واختتم هذه المقطوعة بالاحتجاج لحروب الرسول (ص).

ومن هذا الغرض يتبين لنا أنه أقحم الحديث عن الميلاد بين فنون عدة، ولو كان يلتزم الترتيب التاريخي لجاء هذا الحديث بعد المقدمة مباشرة.

2 – اقتصر شوقي في الحديث عن الإرهابات التي صحبت ميلاد الرسول على ما حدث لإيوان كسرى، والتاريخ والمداخل النبوية تذكر إرهابات أخرى عن خمود نار فارس وذهاب الماء من بحيرة (ساوة)

3 – تمتاز هذه المقطوعة بالقوة في الأداء وبالألفاظ الجزالة والعبارات الضخمة (تخطفت مَهَج الطاغين، طيرت أنفس الباغين) (فأدبروا، ووجوه الأرض تلعنهم)، كما تمتاز بالصور البيانية الجميلة من تشبيه واستعارة : نسج العنكبوت كالغاب، الحمام كالرُخم، هم في أدبارهم كباطل من خلال الحق مهزوم
سرت بشائر مسرى النور في الظلم إلا على صنم قد هام في صنم.

كذلك نجد ألوانا من البديع منها الطباق: الشرق والغرب، النور والظلم، عرب، عجم، باطل وحق، ومنها الجناس في مثل قوله: صنم هام في صنم، ومن يُضم لا يُضم، وكل هذه الألوان أضفت على الأبيات مسحة من الجمال، وأشاعت فيها الموسيقى العذبة.

4 – قول شوقي، (يا أحمد.. البيت) بشبه قول البوصيري:

فإن لي ذمة منه بتسميتي محمدا، وهو أوفى الخلق بالذمم

كما يشبه قول البارودي بعد أن ذكر أنه خَدِم الرسول بمديحه فاعتلى هام السماء:
أم كيف يخذلني من بعد تسميتي باسم له في سماء العرش محترم

وقد فضل الأمير شكيب أرسلان بيت شوقي على بيت البوصيري، هو أن بيت البوصيري أقوى معنى وأجمل أسلوبا، وأسلس تعبيراً. فإن البوصيري جعل بتسميته محمد (ص) عهداً عند رسول الله، والرسول أوفى الخلق بالعهد، وهو بمأمن بسبب هذه التسمية من كل ما يخاف منه الخائفون، وفي طمع بسببها أن يشفع له الرسول.

أما شوقي فاكتفى بالجاء والتعالي على الناس باشتراكه مع الرسول في الاسم، وتعبيره: (تسميتي - بتسامي - سمي) فيه تكلف ذهب ببرونق البيت.

وأما بيت البارودي ففيه استفهام، القصد منه استبعاد أن يخذل بعد تسميته بالرسول، ومع الاستفهام على هذا النحو معبر، وذو ايجاء، ومشعرا بأن الشاعر شديد الرخاء في شفاعته الرسول بسبب اتفاقهما في الاسم، مع هذا كله كان معناه أضعف من معنى البوصيري، ومن معنى شوقي، ثم كلمة (محترم) كلمة بعيدة عن جو الشعر الجيد.

الجزء الرابع

القطعة الأولى

يا رَبِّ صَلِّ وَسَلِّمْ مَا أَرَدْتَ عَلَى نَزِيلِ عَرْشِكَ خَيْرِ الرُّسُلِ كُلِّهِمْ
مُحِي اللَّيَالِي صَلاةً لَا يَقْطَعُهَا إِلَّا بِدَمْعٍ مِنَ الْإِشْفَاقِ مُنْسَجِمٍ
مُسَبِّحاً لَكَ جُنْحَ اللَّيْلِ مُحْتَمِلاً ضُرّاً مِنَ السُّهْدِ أَوْ ضُرّاً مِنَ الْوَرَمِ
رَضِيَّةً نَفْسُهُ لَا تَشْتَكِي سَأْماً وَمَا مَعَ الْحُبِّ إِنْ أَخْلَصْتَ مِنْ سَأَمٍ
وَصَلِّ رَبِّي عَلَى آلٍ لَهُ نُخْبٍ جَعَلْتَ فِيهِمْ لُواءَ الْبَيْتِ وَالْحَرَمِ
وَأَهْدِ خَيْرَ صَلَاةٍ مِنْكَ أَرْبَعَةً فِي الصَّحْبِ صُحْبَتُهُمْ مَرَعِيَّةَ الْحَرَمِ

معاني المفردات

نزيل عرشك: يشير إلى ما كان ليلة المعراج من صعود النبي إلى مكان لم يصل إليه أحد من قبل. الاشتقاق: الخوف. منسجم: غزير. جنح الليل: طرف منه. السهد: السهر والأرق. الورم: اتفاق العضو. السأم: الملل. نخب: جمع نخبة وهو الرجل يختار ويصطفى.

الشرح

طلب الشاعر من الله سبحانه الصلاة والتسليم على محمد خير رسله، الذي اختصه بالصعود إلى حضرته العلية، هذا الرسول الذي أحيا ليااليه بالعبادة والبكاء خوفا من الله، ودأب على تسبيح الله وتمجيده، لا يبالي ما يلقاه من تعب وسقم في سبيل ذلك، وراضيا بذلك، لا يشكو مللا، وكيف يشكو وهو محب مخلص. كما طلب شوقي من ربه أن يصلي على آل الرسول، الذين خصهم - ومن قديم - بخدمة بيته ، وقد كانوا أشرافا أعزة ، لا يعبسون منهما أظلم وجه الدهر، ولا يخفضون رؤوسهم مهما اشتدت الأحداث، وتتابع الخطوب، وأن يصلي على أصحابه الأربعة، أولئك الذين لا تنكر صحبتهم وهم خلفاؤه الراشون.

القطعة الثانية

يا رَبِّ هَبَّتْ شُعُوبٌ مِّنْ مَّنِيَّتِهَا وَاسْتَيْقَظَتْ أُمَّمٌ مِّنْ رَقْدَةِ الْعَدَمِ
سَعْدٌ وَنَحْسٌ وَمُلْكٌ أَنْتَ مَالِكُهُ تُدِيلُ مِّنْ نِّعَمٍ فِيهِ وَمِنْ نِقَمٍ
رَأَى قِصَاوُكَ فِينَا رَأَى حِكْمَتِهِ أَكْرَمَ بَوَجهُكَ مِّنْ قَاضٍ وَمُنْتَقِمٍ
فَالِطَفِ لِأَجْلِ رَسُولِ الْعَالَمِينَ بِنَا وَلَا تَزِدْ قَوْمَهُ خَسْفًا وَلَا تُسِمِ
يا رَبِّ أَحْسَنْتَ بَدْءَ الْمُسْلِمِينَ بِهِ فَتَمِّمِ الْفَضْلَ وَإِمْنَحْ حُسْنَ مُخْتَمٍ

معاني المفردات:

هبت: تنبعت.

تديل: تغير من حال إلى حال.

خسفا: إهلاكاً أو ذلاً. تسم: يقال سامه العذاب إذا أوقعه به.

معاني الأبيات

واتجه شوقي إلى ربه الشكوى مما أصاب المسلمين من تخلف وتأخر، ففي الوقت الذي تقدمت فيه شعوب كثيرة بعد تخلفها، ونهضت بعد كبوتها كان حال المسلمين على العكس، فقد تأخروا بعد تقدمهم وكَبُوا بعد نهوض.

ويسأل الله سبحانه وتعالى أن يلطف بالمسلمين من أجل رسوله الكريم، وألا يؤاخذهم بما يفعلون، فينزل بهم الخسف بعد الخسف، ثم ينهي قصيدته أن يسأل ربه أحسن بدء للمسلمين بمحمد رسول الكريم وأن يتم فضله عليهم، ويمنحهم خاتمة سعيدة

التعليق على القصيدة

1- هذه القصيدة معارضة لقصيدة (البردة) التي نظمها الإمام البوصيري في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم. وقد اعترف شوقي في كلمته التي قدم بها شرح (نهج البردة) للشيخ (البوصيري) وذكر فيها أنه مشى في نظمها بنور العلم المفرد البوصيري. وأما قوله في القصيدة: (الله يعلم أنى لا أعارضه) فذلك إكبار منه للبوصيري، وتواضع من شوقي، فهو ينفي عن نفسه القدرة عن نفسه على معارضة هذا الإمام.

والمعارضة هي : أن ينظم شاعر قصيدة على مثال قصيدة أخرى في غرضها ووزنها وقافيتها وفي موضوعها. وقد عارض شوقي جماعة من الشعراء المتقدمين: كالبحراني وابن زيدون والخُصري. والمعارضة اتباع، وهي محاكاة كثير من سمات الشعر، محاكاة في الغرض، وفي بعض المعاني. وقد رأى بعض نقادها المعارضين أن المعارضة ليست من الفن الصحيح في شيء، بل هي محض صناعة.

قال: الشعر قبل كل شيء، عاطفة فكرية، عميقة الجذور. لا بهرج سطحي زائف، وربما صح هذا لرأي لو كان الشاعر المعارض ضيق الأفق، ضعيف الشاعرية، يحصر نفسه في القصيدة التي يعارضها، أما إذا كان شاعرا كشوقي قوي الشاعرية، واسع الأفق يعارض ولا يقلد، ويسير على النهج، ولكن لا يأخذ معنى إلا أضاف إليه. أو صاغه صياغة جديدة، فليست المعارضة حينئذ عيبا. والحق أن (شوقي) حين يعارض المتقدمين لا يقع دونهم، بل ربما فاقهم.

في الحقيقة، نحس أن الروح في نهج البردة أضعف منها في البردة، وربما كان سر ذلك أن البوصيري نظم بعاطفة دينية تتجلى في كل أبيات القصيدة، وأنه نظم قصيدته خالصة للمديح. أما شوقي فعاطفته الدينية، دون عاطفة البوصيري، فقد نظم قصيدته ليجعلها تذكارا لحج الخديوي عباس حلمي الثاني، وبذلك افقدت القصيدة عنصرا هاما من عناصر الاخلاص فيها. كذلك ربما ضاعل من قصيدة شوقي أنه حاول أن يساير البوصيري في كل خطواته في قصيدته، وأن يأخذ بعض معانيه، وهذا أيضا افقده ميزة الاستقلال.

ولكن تعدد الفنون في قصيدة شوقي، والألفاظ الجزلة القوية والموسيقى العذبة ترفع هذه القصيدة عن أن تكون اتباعا أو تقليدا، وتجعل الشوقي فضلا كبيرا في نظمها.

2- كان من أهم مميزات شوقي الموسيقى العذبة، والألفاظ الرقيقة وإرسال الحكمة كلما جاءت مناسبة، وقد تجلت كل هذه الخصائص في هذه القصيدة، وليس أدل على ذلك من أن مقطوعة من هذه القصيدة غُنِيَتْ، فجاءت رائعة في فن الغناء. ولا يصلح للغناء إلا الشعر الذي تشيع فيه روائع النغم.

3- كانت المدائح القديمة تجري في دائرة خاصة من المعاني لا تتعدها، فهي نظم المواقف من سيرة الرسول، ولشمائل من شمائله، وتضمين لألوان من الأشواق والحنين إلى الأماكن المقدسة، وزيارة رسول الله صلى الله عليه وسلم. فلما جاء شوقي تعدى هذه الدائرة، وضمن مدائحه أغراضا سياسية واجتماعية، فهو – مثلا – يقدم حُججا لحروب الرسول، ويرثي في عاطفة قوية رقيقة إلى ما صارت إليه حال المسلمين من تأخر، وما يأمل من يقظة بعد سباتهم العميق.

4 – اذا ستثنينا قوافي القصيدة التي اضطرت (شوقي) الى الاستعانة بألفاظ ليست شائعة للاستعمال، نرى أن الفاظ القصيدة رقيقة، وأساليبها سائغة مقبولة، قَلَّ أن تجد فيها لفظا غريبا، أو أسلوبا معقدا، وهي ميزة كبيرة للشاعر أن يصوغ معانيه الرائعة في أسلوب لا يبدو عليه أثر التكلف.

5 – في هذه القصيدة أبيات حكيمة رائعة، ونظم الحكمة أحد خصائص شوقي – كما قلت – وهو بذلك يشبه المتنبي، وبعض النقاد يرى أن نظم الحكمة بعيدة عن طبيعة الشعر، وهو رأى بعيد عن الصواب. فإن الحكمة إذا جاءت طبيعية مندمجة في جو المعنى كان لها أثر عميق في النفس وبخاصة إذا كانت المعاني تثير العواطف الدينية، فإن إرسال الحكمة في هذا الجو براعة ترفع الشاعر، ولا ينبغي أن تُعد عيبا من عيوبه، ومن حكم شوقي الرائعة في هذه القصيدة:

صَلاَحُ أَمْرِكَ لِأَخْلَاقِ مَرَجُعُهُ فَقَوْمِ النَّفْسِ بِالْأَخْلَاقِ تَسْتَقِمُ
وَالنَّفْسُ مِنْ خَيْرِهَا فِي خَيْرِ عَافِيَةٍ وَالنَّفْسُ مِنْ شَرِّهَا فِي مَرْتَعٍ وَخِمِ
وَالشَّرُّ إِنْ تَلَقَّه بِالْخَيْرِ ضِقَّتْ بِهِ ذُرْعاً وَإِنْ تَلَقَّه بِالشَّرِّ يَنْحَسِمِ

6- عرض شوقي في هذه القصيدة لبعض المحسنات البديعية. غير أنه أكثر من الطباق، وقد أشرت إلى ذلك في التعلق على المطوعة الثالثة. وقد كان النظر هناك جزئيا، أعني في مقطوعة خاصة، وحكمتُ بجمال هذا المُحَسَّنِ الطبيعي فيها، أما حين ننظر إلى القصيدة جملة، ونرى هذا اللون قد شاع فيها من أولها إلى آخرها لا نحمد لشوقي صنيعه، فإن الإكثار دلالة التكلف، وفضيلة الألوان البديعية كلها إنما تكون حين تجيئ عفوا، أما إذا جاءت مقصودة فإنها تفقد روعتها، وتخل من جمال الشعر.

7- قد أكثر نقادنا المعاصرون في تقليد شوقي وتجديده، فرماه بعضهم بأنه عاش مقلدا، يحسن احتذاء الشعراء المتقدمين، ولا يخرج عن المعاني التي تناولها، وقال آخرون: إن (شوقي) جدد في شعره بعد أن عاد من منفاه في الأندلس

8 - ولا بد أن نفرق بين من يأخذ معاني المتقدمين، ويستعمل أساليبهم، وبين من يحافظ على تقاليد الشعر العربي، ولكنه يفرض روحه وشخصيته واستقلاله على الشعر. فالأول مقلد لا وزن لشعره، أما الثاني فليس يعيبه أن يحافظ على المتوارث المحمود من تقاليد الشعر ما دام يبتكر في المعاني وفي الصياغة، وما دامت روحه الخاصة تظهر في شعره، وهذا شأن شاعرنا شوقي. فنحن لا نستطيع أن نقول : إن قصيدة شوقي هذه منسوخة من البردة، أو من قصيدة أخرى، ولا أن معاني المشتركة التي وردت فيها وردت بنفس الصياغة، وب نفس الصور، وقد رأينا مثالا من ذلك في حديث شوقي عن المشركين والغار، وعن القرآن وتجده، وعن الدنيا التي أكثر الشعراء من الحديث عنها، فروح شوقي فيها روح خاصة. وشوقي يجيد الحديث حين يقول عن الدنيا وعن الأخلاق . وعن أحوال المسلمين.

9 - عاب العقاد ضيق أفق شوقي في الغزل، وقال: "ويمكنك أن تتمثل العواطف التي يمثلها في شعره فتخرج بإنسان محدود جدا فالغزل وهو أقوى عاطفة إنسانية تجده عند شوقي تأليفاً، إذ لا يتصور وراء غزله شخصية حقيقة ، ولا عاطفة حقيقية ، لأنه لو كان هناك عاطفة حقيقية لاختلف غزله في سن العشرين عنه في الثلاثين والأربعين. وهكذا، وكذلك تختلف شخصية المحبوبة تبعاً لاختلاف العاطفة، ونظرة الشاعر إلى الحياة ، ولكنك واجد في شعر شوقي غزلاً تقليدياً كتحيات أولاد البلد مثل: أشرق الأنوار، نهاركم سعيد. "

ومع احترامي لآراء المرحوم العقاد، نأخذ أحكامه على شعر شوقي بشيء كثير من الحذر والتحفظ. فقد كان ثائراً على شوقي، وعلى الشعر التقليدي بعامة، فجاءت أحكامه متسمة بكثير من المغالاة والتعسف، فإذا كان غزل شوقي في هذه القصيدة تقليدياً، ولا أثر فيه لتنوع العاطفة، ولا دلالة فيه على صدقها، فإن له غزلاً كثيراً لا يقل روعة عن أجمل ما قيل من شعر الشعراء من المتقدمين أو المعاصرين.

ولسنا نستطيع أن نجرد شاعراً مثل شوقي من عاطفة الحب، ومن الصدق في تصوير عواطفه حين يُلَمَح إلى عاطفته هذه.

إرادة الحياة أبو القاسم الشابي



ترجمة الشاعر: أبو القاسم الشابي

هو أبو القاسم الشابي، ولد في قرية الشابة من الريف التونسي عام 1383 هجرية، أخذ عن والده مبادئ اللغة العربية، ثم أرسله إلى جامع الزيتونة، للدراسة والتحصيل، انصرف إلى دراسة الحقوق وأجيز محاميا غير أنه لم يحترف المحاماة،

كون لنفسه ثقافة واسعة جمعت بين التراث العربي في أزهى عصوره، وبين روائع الأدب الحديث في بعض الأقطار العربية والإسلامية، ولم يكن يعرف لغة أجنبية إلا أن إطلاعه الواسع مكنه من استيعاب ما تنشره المطابع العربية عن آداب الغرب وحضارته، كان يدعو في شعره إلى التجديد في الأدب ومناصرة قضايا المرأة والدعوة إلى تحريرها، جمع ديوانه بنفسه وعنوانه باسم (أغاني الحياة) ولم يتم عمله فقد فاجأته المنية قبل إتمام هذا العمل في اليوم التاسع من شهر أكتوبر 1363 هجرية وهو في سن الخامس وعشرون

نص القصيدة

إذا الشَّعْبُ يَوْمًا أَرَادَ الْحَيَاةَ فَلَا بُدَّ أَنْ يَسْتَحْيِبَ الْقَدَرَ
وَلَا بُدَّ لِلَّيْلِ أَنْ يَنْجَلِيَ وَلَا بُدَّ لِلْقَيْدِ أَنْ يَنْكَسِرَ
وَمَنْ لَمْ يُعَانِقْهُ شَوْقُ الْحَيَاةِ تَبَخَّرَ فِي جَوْهَا وَانْدَثَرَ
فَوَيْلٌ لِمَنْ لَمْ تَشْفُهُ الْحَيَاةُ مِنْ صَفْعَةِ الْعَدَمِ الْمُتَنَصِّرِ
كَذَلِكَ قَالَتْ لِي الْكَائِنَاتُ وَحَدَّثَنِي رُوحُهَا الْمُسْتَثَرِ
وَدَمَدَمَتِ الرِّيحُ بَيْنَ الْفِجَاجِ وَفَوْقَ الْجِبَالِ وَتَحْتَ الشَّجَرِ
إِذَا مَا طَمَحْتُ إِلَى غَايَةٍ رَكِبْتُ الْمُنَى وَنَسِيتُ الْحَذَرَ
وَلَمْ أَتَجَنَّبْ وُغُورَ الشَّعَابِ وَلَا كُبَّةَ اللَّهَبِ الْمُسْتَعْرِ
وَمَنْ لَا يُحِبُّ صُغُودَ الْجِبَالِ يَعِشُ أَبَدَ الدَّهْرِ بَيْنَ الْحُفَرِ
فَعَجَّتْ بِقَلْبِي دِمَاءُ الشَّبَابِ وَضَجَّتْ بِصَدْرِي رِيَاخُ آخِرِ
وَأَطْرَقْتُ ، أَصْغِي لِقَصْفِ الرُّعُودِ وَعَزَفِ الرِّيَّاحِ وَوَفْعِ الْمَطَرِ

وَقَالَتْ لِي الْأَرْضُ - لَمَّا سَأَلْتُ : " أَيَا أُمُّ هَلْ تَكْرَهِينَ الْبَشَرَ؟"
"أُبَارِكُ فِي النَّاسِ أَهْلَ الطُّمُوحِ وَمَنْ يَسْتَلِدُّ رُكُوبَ الْخَطَرِ
وَأَلْعَنُ مَنْ لَا يُمَاشِي الزَّمَانَ وَيَقْنَعُ بِالْعَيْشِ عَيْشَ الْحَجَرِ
هُوَ الْكَوْنُ حَيٌّ، يُحِبُّ الْحَيَاةَ وَيَحْتَقِرُ الْمَيِّتَ مَهْمَا كَبُرَ
فَلَا الْأَفْقُ يَحْضُنُ مَيِّتَ الطُّيُورِ وَلَا النَّحْلُ يَلْتِمُ مَيِّتَ الزَّهَرِ
وَلَوْ لَا أُمُومَةُ قَلْبِي الرَّؤُومَ لَمَّا ضَمَّتِ الْمَيِّتَ تِلْكَ الْحَفَرَ
فَوَيْلٌ لِمَنْ لَمْ تَشْفُهُ الْحَيَاةُ مِنْ لَعْنَةِ الْعَدَمِ الْمُتَنَصِّرِ!"

معاني المفردات

دمدم: أصدر أصواتا غير مفهومة.

الفجاج: مفرداها فجٌّ، وهو الطريق الواسع بين جبلين.

عجبت: اضطربت .

أفكار النص

الشاعر في هذا النص يؤمن بالإرادة، ويعتبرها قوة قادرة على تحقيق آمال الشعوب، واستجابة القدر مقرونة بإرادة الإنسان التي بها يُنجلي الليل، وتنكسر قيود الذل والعبودية، والإيمان بالوجود سرُّ حياة الإنسان، ومن لم يؤمن به كانت حياته عبثا وهباء بين الأقوياء، ذلك ما يوحي به تاريخ الوجود وحقيقة التطور، ومن الطبيعة يسوق لنا مثالا، فيرى الريح وهي تعبّر الفجاج والجبال والسهول والهضاب متحدية كل وغر في سبيل الوصول إلى غاياتها فهي تتخطى كل عقبة، وتنتصر على كل عائق متسامية عن الحضيض إلى القمم، وهي صورة تفجر في الشاعر روح الثورة والتمرد واحتقار الضعفاء.

هكذا الإنسان ينبغي أن لا يكون التفكير في المكروه مسيطرا على أحاسيسه، مصاحبا له عند سعيه إلى تحقيق الغايات والآمال، ثم ينتقل الشاعر إلى حوار مع الأرض أم البشر يطرح عليها سؤالا قائلا لها: هل تكرهين البشر؟ وتأتي الإجابة سريعة منه على لسانها فتقول: لا مكان على ظهري إلا لذوي الطموح والعزائم الخارقة الذين يتحدون الأخطار، يواكبون رحلة الزمان بهمة لا تلين، وما في الكون يعشق الحياة، وينبذ الأموات، ولو لا حناني وعطفي على أبنائي لما احتضنت اجداث موتاهم، وفي خاتمة النص يعزف الشاعر لحن الحياة فيردد قائلا: من لم يؤمن بالحياة يسحقه العدم .

التعليق

1 – أبو القاسم الشابي، من الشعراء الذين صاروا مصائب الزمن في فترة مبكرة من حياتهم، وفراق والده وهو في سن العشرين جعله يتحمل أعباء الأسرة، ويشقى من أجلها، فكانت معظم قصائده صرخة في وجه الزمان يتحدى بها قيود الذل والاستعباد، كما غنى للحياة، ودعا دعوة ملحّة إلى تقديسها، فاتخذ من اسمها عنواناً لديوانه ((أغاني الحياة)) وآمن بقدر الشعب وقدرته على صنع المعجزات وتحدي الصعاب، ولعل ظروف مرضه، وصراع بلاده ضد الاستعمار الفرنسي جعلاه يستمسك بالحياة ويغنى من أجلها، كي يحس الآخرون بإحساسه فيدركوا أن بذرة الحياة لا تموت مهما عصفت بها رياح النائبات.

2- يتميز النص بوحدة الموضوع، فالشاعر يعالج قضية واحدة وهي القوة التي يرى من خلالها سرّ البقاء، فالضعيف لا مكان له على الأرض وهو زائل لا محالة.

وهكذا جاءت كلماته قوية النبران كقوة معاني الحياة ذاتها، وعبر عن ذلك بعناصر من الطبيعة ترمز إلى القوة، ومنها: الرياح، والرعود، والأمطار، حيث قال:
وأطرقْتُ اصغي لقصف الرعود وعزف الرياح، ووقع المطر

وكل عنصر من تلك العناصر يمثل معنى من معاني انتصار إرادة الحياة عند الشابي

3- لم يعتمد الشاعر في نصه على الألفاظ الغريبة والتعابير المعقدة بل ينساق انسياقا طبيعيا مبسطا منذ البداية حتى النهاية، وعلى الرغم من بساطة الألفاظ والتعابير إلا أنها مكتنزة المعاني، موحية بالأفكار، تحمل بين طياتها معاني الحكمة والتجربة العميقة، وتلمس ذلك واضحا في قوله:

إذا الشعب يوما أراد الحياة فلا بد أن يستجيب القدر
وكذلك قوله :
ومن لم يحب صعود الجبال يعش أبد الدهر بين الحفر

4 – الصور البلاغية لا تكلف فيها، ابتعد بها الشاعر عن جانب الصنعة، فكانت ذات جرس موسيقي مديد الأبعاد، ومن أجملها قوله مستعيرا : يستجيب القدر، قالت لي الأرض، لعنة العدم المنتصر، كما كان موفقا في اختيار بعض المفردات التي ترمز إلى معان بعيدة الأثر في النفوس ومنها قوله : ولا بد لليل أن ينجلي، فالليل يعبر عن الظلم والاستعباد، وانجلاء هذا الكابوس متحقق الوقوع في نظر الشاعر حيث عبر عن ذلك بقوله : لا بد للقيد أن ينكسر، لأن تحطيم الأغلال والظفر بالحرية ليس أمرا مستحيلا.

المناقشة:

- 1 – جمع الشاعر بين قوة إرادة الإنسان واستجابة القدر، وضح ذلك من خلال النص؟
- 2 – تبدو روح الثورة والتمرد واضحة في النص – ما السر في اختيار الشاعر لهذا الاتجاه؟
- 3 – يرى الشاعر أن القوة هي سر البقاء، فهل توافقه على ذلك؟ علل
- 4 - ومن لم يُحِبَّ صعود الجبال يعيش ابد الدهر بين الحفر

أ- اشرح البيت . ب - أعرب ما تحته خط فيه.

الأرملة المرضعة لمعروف الرصافي



نبذة عن حياة الشاعر: معروف الرصافي:

عراقي الجنسية ولد في بغداد حوالي 1875 م درس في المدارس الدينية ومن بينها مدرسة محمود شكري الألوسي صاحب (بلوغ الأدب) ولازمه أكثر من اثنتي عشرة سنة درس فيها العلوم العربية وآدابها، ودرس على سواه علوما أخرى كالفقه والمنطق ولكنَّ صُحبته للألوسي هي التي وجهته تلك الوجهة الأدبية وأثرت في حياته وقد ترك الرصافي أكثر من سبعة عشر مؤلفا في اللغة والأدب بالإضافة الى ديوان شعر كبير.

وكان من المحافظين على سلامة الوزن العربي في الشعر، وكما كان جريئا في استعمال المفردات، ويرى أن اللغة قد جمدت لأن أهلها قد شاءوا لها هذا، ويرى أن الوسيلة لإحيائها وإنهاضها تكون بالاشتقاق والتعريب، ويرى التعريب قياسيا، ولذلك لم يحجم عن استعمال كلمات اجنبية في شعرة بعد أن غير في نطقها قليلا لتناسب الوضع العربي. ويرى أن الشعر يصلح لكل شيء في الحياة كالنثر سواء بسواء، أما موضوعات شعره فتكاد تتناول معظم أبواب الشعر القديمة من مدح ورثاء ووصف وغزل وما شاكل هذا، ولكنه تميز بموضوعات في السياسة والقومية، وبشعره الاجتماعي وبالوصف.

نص القصيدة

لَقِيْتُهَا لَيْتَنِي مَا كُنْتُ أَلْقَاهَا تَمْشِي وَقَدْ أَنْقَلَ الإِمْلَاقُ مَمْشَاهَا
أَثْوَابُهَا رَثَّةٌ وَالرَّجُلُ حَافِيَةٌ وَالْدَّمْعُ تَذْرِفُهُ فِي الْخَدِّ عَيْنَاهَا
بَكَتْ مِنَ الْفَقْرِ فَاحْمَرَّتْ مَدَامِعُهَا وَاصْفَرَ كَالْوَرَسِ مِنْ جُوعٍ مُحْيَاهَا
مَاتَ الَّذِي كَانَ يَحْمِيهَا وَيُسْعِدُهَا فَالْدَّهْرُ مِنْ بَعْدِهِ بِالْفَقْرِ أَشْقَاهَا
الْمَوْتُ أَفْجَعَهَا وَالْفَقْرُ أَوْجَعَهَا وَالْهَمُّ أَنْحَلَهَا وَالْعَمُّ أَضْنَاهَا
فَمَنْظَرُ الْحُزْنِ مَشْهُودٌ بِمَنْظَرِهَا وَالْبُؤْسُ مَرَأَهُ مَقْرُونٌ بِمَرَاهَا
كَرُّ الْجَدِيدَيْنِ قَدْ أَبْلَى عِبَاءَتَهَا فَاَنْشَقَّ أَسْفُلُهَا وَانْشَقَّ أَعْلَاهَا
وَمَزَّقَ الدَّهْرُ ، وَيْلَ الدَّهْرِ ، مِنْزَرَهَا حَتَّى بَدَا مِنْ شُقُوقِ الثُّوبِ جَنْبَاهَا
تَمْشِي بِأَطْمَارِهَا وَالْبَرْدُ يَلْسَعُهَا كَأَنَّهُ عَقْرَبٌ شَالَتْ زُبَانَاهَا
حَتَّى غَدَا جِسْمُهَا بِالْبَرْدِ مُرْتَجِفًا كَالْعُصْنِ فِي الرِّيحِ وَاصْطَكَّتْ ثَنَائِيهَا
تَمْشِي وَتَحْمِلُ بِالْيُسْرِ وَلَيْدَتَهَا حَمْلًا عَلَى الصَّدْرِ مَدْعُومًا بِئُمْنَاهَا

قَدْ قَمَطَتْهَا بِأَهْدَامٍ مُمَرَّقَةٍ فِي الْعَيْنِ مَنْشَرُهَا سَمَجٌ وَمَطْوَاهَا
 مَا أَنْسَ لَا أَنْسَ أَنِّي كُنْتُ أَسْمَعُهَا تَشْكُو إِلَى رَبِّهَا أَوْصَابَ دُنْيَاهَا
 تَقُولُ يَا رَبِّ، لَا تَتْرُكْ بِلَا لَبَنِ هَذِي الرِّضِيعَةَ وَارْحَمْنِي وَإِيَّاهَا
 مَا تَصْنَعُ الْأُمُّ فِي تَرْبِيبِ طِفْلَتِهَا إِنَّ مَسَّهَا الضَّرُّ حَتَّى جَفَّ نَدْيَاهَا
 يَا رَبِّ مَا حِيلَتِي فِيهَا وَقَدْ دَبَلْتُ كَزَهْرَةِ الرُّوضِ فَقَدْ الْغَيْثُ أَظْمَاهَا
 مَا بِالْهَذَا وَهِيَ طُولَ اللَّيْلِ بَاكِئَةٌ وَالْأُمُّ سَاهِرَةٌ تَبْكِي لِمَبْكَاهَا
 يَكَادُ يَنْقُذُ قَلْبِي حِينَ أَنْظُرُهَا تَبْكِي وَتَفْتَحُ لِي مِنْ جُوعِهَا فَاهَا
 وَيُلِمُّهَا طِفْلَةٌ بَاتَتْ مُرَوَّعَةً وَبِتُّ مِنْ حَوْلِهَا فِي اللَّيْلِ أَرْعَاهَا
 تَبْكِي لِتَشْكُو مِنْ دَاءٍ أَلَمَ بِهَا وَلَسْتُ أَفْهَمُ مِنْهَا كُنْهَ شَكْوَاهَا
 قَدْ فَاتَهَا النُّطْقُ كَالْعَجَمَاءِ، أَرْحَمَهَا وَلَسْتُ أَعْلَمُ أَيَّ السُّقْمِ آذَاهَا
 وَيَحْ ابْنَتِي إِنَّ رَبِّبَ الدَّهْرِ رَوَّعَهَا بِالْفَقْرِ وَالْيُبْمِ، آهًا مِنْهُمَا آهَا
 كَانَتْ مُصِيبُتُهَا بِالْفَقْرِ وَاحِدَةً وَمَوْتُ وَالِدِهَا بِالْيُبْمِ ثَنَاهَا
 هَذَا الَّذِي فِي طَرِيقِي كُنْتُ أَسْمَعُهَا مِنْهَا فَأَثَّرَ فِي نَفْسِي وَأَشْجَاهَا
 حَتَّى دَنَوْتُ إِلَيْهَا وَهِيَ مَاشِيَةٌ وَأَدْمَعِي أَوْسَعَتْ فِي الْخَدِّ مَجْرَاهَا
 وَقُلْتُ : يَا أُخْتُ مَهْلًا إِنَّنِي رَجُلٌ أَشَارِكُ النَّاسَ طُرًّا فِي بَلَايَاهَا
 سَمِعْتُ يَا أُخْتُ شَكْوَى تَهْمِسِينَ بِهَا فِي قَالَةٍ أَوْجَعَتْ قَلْبِي بِفَحْوَاهَا
 هَلْ تَسْمَحُ الْأُخْتُ لِي أَنِّي أَشَاطِرُهَا مَا فِي يَدِي الْآنَ أَسْتَرْضِي بِهِ اللَّهَ
 ثُمَّ اجْتَذَبْتُ لَهَا مِنْ جَيْبِ مِلْحَفَتِي دَرَاهِمًا كُنْتُ أَسْتَبْقِي بِقَايَاهَا
 وَقُلْتُ يَا أُخْتُ أَرْجُو مِنْكَ تَكْرِمَتِي بِأَخْذِهَا دُونَ مَا مَنِ تَعَشَّاهَا

فَأَرْسَلْتُ نَظْرَةً رَغِشَاءَ رَاجِفَةً تَرْمِي السِّهَامَ وَقَلْبِي مِنْ رَمَائِهَا
وَأَخْرَجْتُ زَفَرَاتٍ مِنْ جَوَانِحِهَا كَالنَّارِ تَصْعَدُ مِنْ أَعْمَاقِ أَحْشَائِهَا
وَأَجْهَشْتُ ثُمَّ قَالَتْ وَهِيَ بَاكِئَةٌ وَاهَاً لِمِثْلِكَ مِنْ ذِي رِقَّةٍ وَاهَاً
لَوْ عَمَّ فِي النَّاسِ حِسٌّ مِثْلُ حِسِّكَ لِي مَا تَاهَ فِي فَلَوَاتِ الْفَقْرِ مَنْ تَاهَا
أَوْ كَانَ فِي النَّاسِ إِنْصَافٌ وَمَرْحَمَةٌ لَمْ تَشْكُ أَرْمَلَةٌ ضَنْكًا بِدُنْيَاهَا
هَذِي حِكَايَةُ حَالٍ جِئْتُ أَذْكُرُهَا وَلَيْسَ يَخْفَى عَلَى الْأَحْرَارِ فَحْوَاهَا
أُولَى الْأَنَامِ بِعَطْفِ النَّاسِ أَرْمَلَةٌ وَأَشْرَفُ النَّاسِ مَنْ بِالْمَالِ وَاسَاهَا

شرح المفردات

الإملاق: الفقر والحاجة - **رثة:** بالية - **ذرف الدمع:** سال الدمع - **الورس:** شجرة ثمارها مغطى عند نضجها بغدد حمراء، كما يوجد عليه زغب قليل يستعمل لتلوين الملابس الحريرية لاحتوائه على مادة حمراء - **أضناها:** أثقلها - **الجديدان:** الليل والنهار - **الأطمار:** هو الثوب الخلق البالي - **الزبان:** ذيل للعقرب أو ذنبه - **المرتجف:** المرتعد، المرتجف - **الثنايا:** جمع ثنية وهي إحدى الأسنان الأربع التي في مقدم الفم، ثنتان من فوق وثنتان من تحت - **الاهدام:** جمع هدم وهو الثوب المرقع - **الشمج:** القبيح - **الأوصاب:** الأوجاع والأمراض، و المفرد وصب - **التريب:** الولاية والتعهد والتأديب - **ويلمها:** أصل: ويل لأمرها، هو أسلوب عربي يستعمل في التفجيع أو الذببة حقيقة الشيء وغايته - **مروعة:** مفزعة - **الكنة:** حقيقة الشيء وغايته - **طرا:** جميعا - **القاله:** القول - **الملحفة:** ثوب يلبس فوق سائر اللباس للوقاية من البرد ونحوه - **المن:** استكثر الإحسان والفخر - **أجهشت:** هممت بالبكاء - **واها لمثلك:** أسلوب التعجب ويستعمل أحيانا للتلفهف - **الفلوات:** هي جمع فلاة الأرض الواسعة المفقرة - **الضنك:** الضيق من كل شيء - **الأنام:** الخلق.

معاني القصيدة

هذه القصيدة لمعروف الرصافي أحد الشعراء الأربعة المجيدين من شعراء العراق المحدثين والثلاثة الآخرون هم: الزهاوي والكاظمي والشبيبي. كان هؤلاء الشعراء معاصرين لشعراء مصر، وقد تناولوا في شعرهم أحوال العراق السياسية والاجتماعية، كما طرّقوا أبواباً أخرى كالكونيات، والفلسفيات. وعرف الرصافي من بينهم بقوة شعره الاجتماعي، وغناه بالعواطف الجياشة، وشعوره بشعور الفقراء والبائسين وقدرته على إبراز هذا الشعور في صورة مؤثرة وبيان عربي واضح.

والموضوع الذي يطرق الشاعر هنا واحد من الموضوعات التي نظم فيها كثير من شعراء العصر الحديث، وهو تصوير البؤس واستشارة عواطف الرحمة، والبر عند القادرين ليجودوا على إخوانهم في الإنسانية، وليهتزوا للندى والرفق والإحسان، وليحسوا بإحساس مواطنيهم ممن ضاقت بهم سبل العيش، وأشقى نفوسهم العوز والحرمان.

ومن القصائد الشبيهة بالقصيدة الحاضر في موضوعها ومنزعا قصيدة حافظ في رعاية الأطفال وأولها:

شبحاً أرى أم ذك طيف خيالي لا بل فتاة بالعراء حيالي
وقصيدة عبد المطلب في جمعية المواساة وأولها:

أسألت باكية الدياجي مالها أرقت فأرقت النجوم حيالها؟

وللرصافي قصائد أخرى من هذا اللون منها ((الفقر والسقام)) و((دار الأيتام)) يبنى الرصافي قصيدته هذه على هذه المعان:

المعنى الأول: تصوير (الأرملة المرضعة) في بؤسها وإملاقها وهيبتها الرثة، وطول بكائها، وبلي عباؤها وارتجاف جسمها من أثر البرد وهلهة الكساء

المعنى الثاني: وصف الوليدة، ملفوفة في الأثواب الممزقة، ونحول جسمها، ومناجاة أمها لله أن يرحمها وإياها وأن يوجد على الأم بإدراة لبنها لتحفيظ حياة وليدتها التي روعها ريب الدهر بالفقر واليتم.

المعنى الثالث: تأثر الشاعر لهذا المنظر ورثاءه للأم الشاكية، وتقدمه إليها ليشاطرهما ما في يده من دراهم قليلة وتلطفه في عرض هذه المساعدة عليها، وتأثر الأرملة المسكينة برقة قلبه، ورفاهة حسه، وما جلبه الله عليه من رحمة وبر بالناس

ويختتم الشاعر هذا المنظر التصويري بإبراز مغزاه، وهو مغزى لا يخفي على الأحرار من الناس، مذكر هل البر والنجدة، بأن أولى الأنام يعطف الناس أرملة بائسة، وأن أشرف الناس من واسى مثل هذه المرأة وأعانها قدر استطاعته.

التعليق على القصيدة

القصيدة نموذج من نماذج الشعور الإنساني الرحيم حين يعمر قلب الشعور الحساس، ثم يصدر عنه في عبارات يرسم كل تلك المظاهر صورة من صور البؤس والألم، والرحمة والإشفاق، وإنك لتقرأ المقطع الأول فيها فتحس كأنك أمام تلك الأرملة البائسة وجها لوجه ، فتشهد منظر الخزن متجسدا في منظرها، وترى ملامح البؤس مقرونة بمرآها، وقد فجعها الموت في خليلها، وعضها الفقر بنابه، وأنحلها الهم وأضناها الغم، ومزق الدهر ما على في جسدها من ثوب، حتى جنبها من شقوقه، وقد حرص الشاعر هنا أن يبرز أمامك هذه البائسة في مركز الصورة، حتى يمس أوتار قلبك بمنظر بؤسها، وحتى يستثير في نفسك شعور المشاركة الإنسانية التي أوتي منها هو حظا كبيرا. فقد خلقه الله رجلا يشارك الناس طرا في بلاياها.

وإذا قضى الشاعر لبأنته أبرز لك في المقطع الثاني عنصرا في الصورة لم يكن قد نبهك إليه في المقطع الأول، وهو تلك الوليدة المحمولة على صدر أمها والملففة في أثواب ممزقة. وقد رأى في براعته الشعرية أن يدع للألم تصوير حالة الوليدة لا في وصف سردي ولكن في مناجاة الله سبحانه وتعالى وشكوى من ريب الزمان، يمتزج فيها عنصرا الصورة معا، فتتألف منها لوحة من لوحات البؤس الناطقة.

وقد كان الشاعر يستطيع أن يقف بالحديث عند هذا، وأن يبرز المغزى الذي أراده من حكاية هذه الحالة، ولكنه أضاف مقطعا ثالثا له قيمته في موضوعه، وذلك أنه صور استجابته هو للموقف وتأثره به، ودنؤه إلى البائسة، وقد سألت مدامعه على خده، ومناداته إياها بقوله: يا أختي، وطمأنته إياها بأنه رجل يشعر بشعور الناس، ويحس بإحساسهم ثم تلطفه مرة أخرى في استئذانها أن تسمح له بأن يشاظرها ما في يده وإشادته إلى أنه ليس من ذي اليسار، وأن كل ما عنده بقية من دراهم اجتذبتها من جيبه ورجى البائسة المسكينة تكريمه بأخذها.

والأبيات الأخيرة من هذا المقطع إرهاب بالمرغى الأخير وتمهيد له، فقد بكت المسكينة لهذه الرحمة وعجبت لها، وتمنت لو عم في نفوس الناس حس مثل حس هذا الشاعر الرحيم (معروف الرصافي)، إذن لانتشر الانصاف والخير بين الناس، ولن تشكو أرملة ضنكا بدنياها.

هذا المقطع يقدم الشاعر فيه بسلوكه النموذج، ويوحى بالأسلوب الذي يجب أن يعامل الناس به مثل هذه السيدة، تقرأه فتحس من نفسك ميلا للرحمة، واهتزازا للبر، وتود أن لو أتيحت لك الفرصة العاجلة لوضع هذا الميل موضع التنفيذ والعمل.

هذه الرحمة التي فاض بها قلب الشاعر التي يكثر تصويرها في شعره الاجتماعي. وُجِدَتْ من ثقافته العربية الكلاسيكية التي مكنته من ناحية الأساليب البيانية، أداة طيعة للتعبير عنها في طريقة سمحة لا تصرفه رغم بلاغته. وقد استعان الشاعر في هذا التصوير بموسيقى حزينة تجدها حيناً بين شطري البيت، وأحيانا في ثنايا الشطرين، تسمعها مثل قوله:

الموت أفجعها والفقر أوجعها والهم أنحلها، والغم أضناها
فمنظر الحزن مشهود بمنظرها والبؤس مرآة مقرون بمرآها

المناقشة

- 1 – ما هو موضوع القصيدة؟ وفي أي أغراض الشعر تصنف؟
- 2 – القصيدة تزدهم بصورة البؤس والألم، وضح ذلك
- 3 – لماذا حرص الشاعر أن يبرز البائسة في مركز الصورة؟
- 4 – ما العنصر الثاني في القصيدة الذي لم تبرزه الشاعر في المقطع الأول؟ وما القيمة الفنية في ذلك؟
- 5 – الأبيات الأخيرة من المقطع الثالث، إرهاب بالمغزى الأخير وتمهيد له وضح ذلك
- 6 – أخرج من القصيدة صورتين بيانيتين، ثم وضهما
- 7 – بنى الشاعر قصيدته على ثلاثة معان، حدد أبيات كل معنى، واختر عنوانا مناسباً لكل منها
- 8 – (الفقر، الإملاق) – (أسعدها، اشقاها) ما العلاقة اللغوية التي تجمع بين كل لفظين.
- 9 – استعان الشاعر في قصيدته على تصوير بؤس المرضع وآلامها بموسيقى حزينة، وضح ذلك
- 10 – لو عم في الناس حس مثل حسك لي ما تاه في فلووات الفقر ما تاهها
أ – ما أهمية هذا البيت في بناء معنى القصيدة؟
ب – عمن يترجم هذا البيت ومن المخاطب فيه؟
ج – صيغ هذا البيت في أسلوب شرط، عين أجزاء هذا الأسلوب
د – الأرملة المرضعة - الأرملة المرضع، هل ثمة فرق بين الصيغتين ولماذا، وإلى أيهما تميل؟
- 11 – أنثر القصيدة بأسلوبك مبرزاً مواضع التأثير فيها.

طيف سميرة محمود سامي البارودي



تعريف الشاعر

هو محمود سامي البارودي بن حسن بك حسنى مدير (دنقلة) في عهد محمد علي وهو ينحدر من أصل جركسي، وقد لد بمصر ونشأ فيها. وكانت ولادته 6 أكتوبر 1838 م، مات أبوه وهو في السابعة من عمره، فتولى بعض أهله الإشراف على تربيته وقد التحق بالمدرسة الحربية في سن مبكرة.

وبعد التخرج منها- في عهد عباس الأول ، ترقى في رتب الجيش، ثم نقل إلى الإدارة ، فعين مديرا للشرقية، ثم رئيسا للضبطية ثم ناظرا للأوقاف ، ثم ناظرا للجهادية ثم رئيسا لمجلس النظار قبيل الثورة العرابية. وقد اشترك في هذه الثورة، وكان من زعمائها ، وبعد إخفاقها حكم عليه بالنفى إلى جزيرة (سرنديب) إحدى جزر الهند، ولبت في منفاه سبعة عشر عاما وعاد بعدها إلى مصر في سنة 1900 م، وبعد ذلك بأربع سنوات وافاه أجله.

أخلاقه:

كان نبيل النفس، عالي الهمة، شجاع القلب، قل مدحه وراثؤه، وكثر فخره وهذا يدل على اعتزازه بنفسه، وبشعره، فقد ترفع عن المدح الكاذب وعن الرثاء المجامل، وكان متدينا، بل كان ذا عاطفة دينية قوية، وله قصيدة طويلة في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم – عارض بها – (بردة البوصيري) سماها (كشف الغمة في مدح سيد الأمة) . وهي مطبوعة منفردة عن ديوانه.

شعره:

قال البارودي الشعر منذ صباه نظمه بالعربية وبالفارسية وبالتركية ويمتاز شعره بجزالة اللفظ وفخامة الأسلوب، وقوة القافية، على أنه كان يرق حين تتطلب المعاني الرقة والعذوبة. وقد أعانه على تجويد الشعر موهبة مواتية، ودراسة واعية لدواوين كبار الشعراء المتقدمين من الأمويين والعباسيين، ولم يحتج مع الموهبة ودراسة الشعر إلى قواعد النحو والبلاغة، ولا أوزان الخليل. للبارودي مختارات من الشعر في أربعة أجزاء، اختار فيها ثلاثين شاعرا من كبار الشعراء العباسيين، وقد شرحها هو، وعلق عليها.

سبب نظمه لهذه القصيدة:

رأى – وهو في منفاه – خيال ابنته الصغيرة، واسمها (سميرة) في النوم فهاج شوقه، وفاض به الحنين فنظم هذه القصيدة. وابتدأها بالحديث عن هذا الخيال ثم استطرد إلى معان أخرى، وهي طويلة اخترنا منها قدرا كبيرا. وإذا كان الأجسام متباعدة، شديدة التباعد، فان القلوب متقاربة اشد التقارب، فهن في ضميري حاضرات، وان كانت أجسامهن في أقصى الأرض. واني لأرجو أن نلتقي، فاذا استمر فراقنا، فالمرجع والمصير إلى الله، وكل الناس سيصيرون هذا المصير، واننا سننعم باللقاء في رحاب الله، إذا حَرَمَتْنَا الأيام نعمة اللقاء.

معانى القصيدة

زارني خيال ابنتي ليلا، وليس الخيال في النوم إلا أثرا من آثار الصور التي تجول في الأفئدة اليقظة ، وقد قطع هذا الخيال في طريقه إلي حجب الظلام الدامس: الذي لا يهتدي النجم فيه .

ومن العجب أن هذا الطيف استطاع أن يلم بي، مع ما بيننا من بحر هائج مضطرب الأمواج، يتهيبه الأبطال، ويقتحمه طيف طفلة صغيرة.

وما جاء بهذا الطيف – طاويا هذه المسافات البعيدة من الأرض – إلا دوافع الشوق، تستحثه على السير، وتهون عليه مشقة الطريق.

ولم يمكث خيالها طويلا، فماهي إلا لحظات، فكأنه ما سلم حتى ودع واني لأتمنى أن يطيل الزيارة، ولو كان في ذلك امتداد أفق الظلام.

وقد خاطر هذا الطيف بالزيارة، فإنه قاسى من أهوال الظلام ما لا طاقة له به، فإني لأعهد هذه الصغيرة التي زارني طيفها لا تقوى على المخاطرة، فإنها لا تزال قريبة عهد بالمهد، تجهل أهوال الليل ومخاطر السير فيه.

وهي أصيلة كريمة المنبت، معززة بين أخواتها اللاتي يشبهنها في حسن الطلعة وإشراق الوجه، وان كانت ببيتين كالبدر، وهن حولها كالنجوم.

وكلهن غافلات عما تأتي به الأيام، جاهلات بما ينزل من ضيق العيش، وبما يلم من الأحداث .

وقد تعودن أن يعيشن منعمات مرفهات، في ظل والد لا يعرف القسوة ، وفي أسرة كريمة ، تحنو عليهن، وتنشئن في العز والنعيم. واني لأتخيلها ماثلة أمامي فأشعر كأني أراها رأى العين على بعد ما بيننا.

وإذا كانت الأجسام متباعدة شديدة التباعد فإن القلوب متقاربة أشد التقارب، فهن في ضميري حاضرات وإن كانت أجسامهن في اقصى الأرض.

واني لأرجو أن نلتقى، فإذا استمر فراقنا فالمرجع والمصير إلى الله وكل الناس سيصيرون هذا المصير، واننا سننعم باللقاء في رحاب الله، اذا حرمتنا الأيام نعمة اللقاء.

نص القصيدة

القطعة الأولى:

تَأْوَبَ طَيْفٌ مِنْ «سَمِيرَةٍ» زَائِرُ	وَمَا الطَّيْفُ إِلَّا مَا تُرِيهِ الْخَوَاطِرُ
طَوَى سُدْفَةَ الظُّلَمَاءِ، وَاللَّيْلُ ضَارِبُ	بِأُرْوَاقِهِ، وَالنَّجْمُ بِالْأَفْقِ حَائِرُ
فِيَا لَكَ مِنْ طَيْفٍ أَلَمَ وَدُونَهُ	مُحِيطٌ مِنَ الْبَحْرِ الْجَنُوبِيِّ زَاخِرُ
تَخْطَى إِلَى الْأَرْضِ وَجْداً ، وما لَهُ	سِوَى نَزَوَاتِ الشَّوْقِ حَادٍ وَزَاخِرُ
أَلَمٌ ، ولم يَلْبَثْ ، وَسَارَ ، وَلَيْتَهُ	أَقَامَ وَلَوْ طَالَتْ عَلَيَّ الدِّيَاخِرُ
تَحْمَلُ أَهْوَالَ الظَّلَامِ مُخَاطِرًا	وَعَهْدِي بِمَنْ جَادَتْ بِهِ لَا تُخَاطِرُ
خُمَاسِيَّةٌ ، لَمْ تَذَرِ مَا اللَّيْلُ وَالسَّرَى	وَلَمْ تَتَحَسَّرْ عَنْ صَفَحَتَيْهَا السَّتَائِرُ
عَقِيلَةُ أَثْرَابٍ تَوَالَيْنَ حَوْلَهَا	كَمَا دَارَ بِالْبَدْرِ النُّجُومُ الزَّوَاهِرُ
غَوَافِلٌ لَا يَعْرِفْنَ بُؤْسَ مَعِيشَةٍ	وَلَا هُنَّ بِالْخَطْبِ الْمُلِمِّ شَوَاعِرُ
تَعُودُنَ خَفَضَ الْعَيْشِ فِي ظِلِّ وَالِدٍ	رَحِيمٍ وَبَيْتِ شَيْدَتِهِ الْعَنَاصِرُ
تُمَثِّلُهَا الذِّكْرَى لِعَيْنِي ، كَأَنَّنِي	إِلَيْهَا عَلَى بُعْدٍ مِنَ الْأَرْضِ نَاطِرُ
فِيَا بُعْدَ مَا بَيْنِي وَبَيْنَ أَحَبَّتِي	وَيَا قُرْبَ مَا انْفَقَتْ عَلَيْهِ الضَّمَائِرُ
فَإِنْ تَكُنِ الْأَيَّامُ فَرَّقَنَ بَيْنَنَا	فَكُلُّ أَمْرِيءٍ يَوْمًا إِلَى اللَّهِ صَائِرُ

معاني المفردات

تأويه: أتاه ليلاً. الطيف: الخيال الطائف في المنام. الخواطر: ما يخطر بالبال من معان وآراء. السدفة – بضم السين – ما يستر به الشيء، والمراد حجاب الظلام. الأوراق: جمع روق وهو الستر، وضرب الليل بأرواقته. أظلم: النجم حائر كناية عن شدة الظلام. فيالك: عجباً لك. ألم: نزل. البحر الجنوبي: المحيط الهندي. وكانت فيه جزيرة سرنديب. وجدا: شوقاً. نزوات الشوق: نوازعه ودوافعه مفردها نزوة. حاد: اسم فاعل من حدا الناقة أي غنى لها ليحثها على السير. زاجرا: سائق في عنف. ألم: زار زيارة خفيفة. الدياجر: جمع ديجور وهو الظلمة. مخاطر: راكبا الخطر وهو الإشراف على الهلاك. خماسية: بنت خمسة أعوام، أو طولها خمسة أشبار والمراد أنها صغيرة. السري: سير الليل. تنحسر: تتكشف. الصفحتان: جانبا الوجه. الستائر: جمع ستارة وهي ما يستر به الشيء. العقيلة: الكريمة في قومها. الأتراب: جمع ترب – بكسر التاء – والأصل فيه أنه من يساويك في السن والمراد، هنا – أخواتها – الزواهر: المشرقات. غوافل: جمع غافلة وهي التي تكون في غفلة بسبب ما هي فيه من نعيم. بؤس المعيشة: قسوتها. الخطب الملم: الخطر النازل. شواعر: جمع شاعرة هي التي تدرك ما حولها. خفض العيش: سعته ونعيمه. شيدته: بنته. العناصر: جمع عنصر. ويريد به الأصل الكريم. تمثلها: يقال مثل له الأمر تمثيلاً أي صورة له حتى كأنه ينظر إليه، وامتثله هو تصوره. يا بعد: ما أبعد ما بيننا. التفت عليه اكتنفته: واشتملت عليه. الضمائر: جمع ضمير وهو داخل خاطر الإنسان. اضمر الشر: أخفاه. صائر: راجع فعله صار: ومصدره صير، ومصير، وصيرورة.

القطعة الثانية: خداع الحياة

هي الدَّارُ؛ ما الأنْفَاسُ إِلَّا نَهَائِبُ	لديها ، وما الأجسامُ إِلَّا عَقَائِرُ
إذا أَحْسَنْتَ يوماً أساءتْ ضُحَى غَدِ	فإِحْسَانُهَا سَيْفٌ عَلَى النَّاسِ جَائِرُ
تربُّ الفتى ، حتَّى إذا تَمَّ أمرُهُ	دَهْتُهُ، كَمَا رَبَّ الْبَهِيمَةَ جَازِرُ
لها تِرَةٌ في كُلِّ حَيٍّ ، وما لها	عَلَى طُولِ مَا تَجْنِي عَلَى الْخَلْقِ وَاتِرُ
كَثِيرَةٌ أَلْوَانِ الْوُدَادِ، مَلِيَّةٌ	بأنَّ يَتَوَقَّأَهَا الْقَرِينُ الْمُعَاشِرُ
فَمَنْ نَظَرَ الدُّنْيَا بِحِكْمَةٍ نَاقِدِ	دَرَى أَنَّهَا بَيْنَ الْأَنَامِ تُقَامِرُ

معاني المفردات

هي الدار: يريد الدنيا. **نهائِب:** غنائم. **عقائر:** جمع عقيرة وهي ما عقر: أي ذبح من صيد وغيره. **ترب الفتى:** تربيته. **تم أمره:** بلغ أشده. **الجازر:** الجزار. **الترة:** الثأر مصدر وتره يتره إذا أوجب له ثأراً عليه: والموتور من قتل له قتيل فلم يدرك ثأره. **والواتر من أدرك ثأره. مليّة:** حرية وجديرة. **يتوقاها:** يحاذر منها. **القرين:** الصاحب. **الناقد:** البصير بما ينظر فيه. **المقامرة:** لعب القمار.

معاني الأبيات

الدنيا دار للبلاء والمحن، تنهب الأعمار نهبا، وتتخذ من أجسام الناس أغراضنا ترميها بالمصائب والآلام، وهي لا تخطئ حين ترمي بسهامها. فكل الأجسام معقورة بما تسدده إليها من قوائل.

ولا مهلة بين إحسانها وإساءتها. فهي تُعَقِّب الإحسان بالإساءة، دون أن تعطي للناس فرصة كي يتمتعوا بإحسانها، فهو ليس – في الحقيقة – إحسان، وإنما هو شر واقع بالناس. وهي تُغْدِق على المرء النعم وتغمره بالهبات.

وهي تغدق على المرء النعم، تغمره بالهبات، فإذا اطمأنت نفسه، وحسنت حاله ، وظن أنه بلغ غاية ما يؤمل كرت عليه بمصائبها، كالجزار الذي يسمن البهيمة ليذبحها.

وللدنيا في كل إنسان نكابة، وما سلم من أذاها أحد، ولكن لم يثأر منها أحد على كثرة ما للناس عندها من ثارات.

وهي خادعة، محكمة خداعها، فكأنها المرأة اللعوب، تظهر لعشاقها ألوانا من الود فخليق بمن يركن إليها، ويأنس لها أن يحذر بطشها، وألا يأمن غدرها وخيانتها.

ومن تأمل في احوالها، وأمعن النظر في تصرفاتها، وكان لبيبا فطنا عَلمَ عَلمَ اليقين أنها لا تبقى على مودة أحد، وإنما تود هذا، ثم تغدر به لتود غيره، فهي دائمة التقلب والتغير.

القطعة الثالثة: صبر وأمل

صَبَرْتُ عَلَى كُرْهِ لِمَا قَدْ أَصَابَنِي	وَمَنْ لَمْ يَجِدْ مَدْوَحَةً فَهُوَ صَابِرٌ
وَمَا الْحِلْمُ عِنْدَ الْخَطْبِ وَالْمَرْءُ عَاجِزٌ	بِمُسْتَحْسَنِ كَالْحِلْمِ وَالْمَرْءُ قَادِرٌ
وَلَكِنْ إِذَا قَلَّ النَّصِيرُ، وَأَعْوَزَتْ	دَوَاعِي الْمُنَى فَالصَّبْرُ فِيهِ الْمَعَاذِرُ
فَلَا يَشْمِتُ الْأَعْدَاءُ بِي ، فَلَرْبَمَا	وَصَلْتُ لِمَا أَرْجُوهُ مِمَّا أَحَازِرُ
فَقَدْ يَسْتَقِيمُ الْأَمْرُ بَعْدَ اعْوِجَاجِهِ	وَتَنْهَضُ بِالْمَرْءِ الْجِدُودُ الْعَوَائِرُ
وَلِي أَمَلٌ فِي اللَّهِ تَحِيًّا بِهِ الْمُنَى	وَيُشْرِقُ وَجْهُ الظَّنِّ وَالْخَطْبُ كَاشِرٌ
إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَرْكُنْ إِلَى اللَّهِ فِي الَّذِي	يُحَازِرُهُ مِنْ دَهْرِهِ فَهُوَ خَاسِرٌ

معاني المفردات

المدووحة: تقول: مالي عن هذا الأمر مندووحة: أي لا يسعني تركه - **الخطب:** الحادث القادح الحلم، المراد به هنا الرضا بالواقع والصبر عليه أعوزت فلانا حاجته: أي لم يقدر على تحصيلها، في حين أنه محتاج إليها المعاذر: الأعذار - **بشمت:** الشماتة فرح الانسان ما يصيب غيره من بلاء - **الجدود:** الحظوظ: مفردها جد - بفتح الجيم- العوائر: جمع عائر وهو من يعشر في مشيه والمراد هنا التي تعثر بأصحابها وعائر- هنا- صفة الجدود، وهو لا يعقل ولذلك جمع على فواعل - **يشرق:** ينير ، كاشر: عابس شديد- **يركن:** يميل ويعتمد - يحاذره: يخاف منه

معاني الأبيات

لقد صبرت على ما نزل بي كارها، إذ لا مفر من الصبر، عندما لا يجد الإنسان منه بدا، وليس الرضا بالواقع من العجز حسنا كالرضا به مع المقدرة، ولست راضيا عن صبري هذا فإنه صبر العاجز. وليترك أعدائي الشماتة بي، فربما كان من أخافه وأحذره سبيلا إلى ما أريده، وأرجوه. والأمور لا تثبت على حال واحدة، فالمعوج قد يستقيم، والمستقيم قد يعوج والعائر قد ينهض، والناهض قد يعثر. ومع الخطوب الشديدة النازلة بي لم أياس من روح الله تعالى، فإن الأمل في رحمته سبحانه يحيى آمالي، وتضيء به ظنوني وأحلامي. وقد خسر من لم يعتمد على مولاه القادر في كل ما ينزل به من محن الأيام وأحداث الدهر.

القطعة الثالثة : حكم

وإن هو لم يصبر على ما أصابه	فليس له في معرض الحق ناصر
ومن لم يذق حلو الزمان ومره	فما هو إلا طائش اللب نافر
ولولا تكاليف السيادة لم يخب	جبان ، ولم يحو الفضيلة ثائر
تقل دواعي النفس وهي ضعيفة	وتقوى هموم القلب وهو مغامر
إذا لم يكن إلا المعيشة مطلب	فكل زهيد يمسك النفس جابر
من العار أن يرضى الدنية ماجد	ويقبل مكدوب المني وهو صاغر
إذا كنت تخشى كل شيء من الردى	فكل الذي في الكون للنفس ضائر
فمن صحة الإنسان ما فيه سقمه	ومن أمنه ما فاجأته المخاطر

معاني مفردات

معرض الحق: موطن الحق. طائش اسم فاعل من الطيش: وهو النزق والخفة، أو ذاهب العقل – نافر: يقال نفر الطبي نفرا ونفرانا أي شرد. اللب: العقل. تكاليف السيادة: مشقات المجد. يحوى: يحوز ويحصل. ثائر: شجاع. دواعي النفس: مطالبها. هموم القلب: جمع هم وهو ما يهتم به الإنسان في نفسه والمراد هنا العزمات. مغامر: غمرة الشيء شدته ومزدحمه والمغامر الذي يلقي بنفسه فيها. زهيد: قليل. جابر: كاب. الدنية: النقيصة والدنى. كغنى: الساقط الضعيف. الماجد: اسم فاعل من مجد مجدا ومجادة إذا نال الشرف أو كان كريم الآباء. ضائر: ضار من ضاره يضيره فهو ضائر.

معاني الأبيات

وإذا لم يستطع الإنسان الصبر، عندما تنزل به الأحداث، فإنه لا يجد أحدا يقف بجانبه، ويشد أزره، عندما يطلب حقه، ويحتاج إلى من يؤيده لنيل هذا الحق.

ومن لأنَّ عُوْدُهُ، واعتادت نفسه طلب السهل الأهُونَ، ونفرت أن تقتحم غمرات الأحداث، وتصبر على مَرِّ الأيام، كما تتعم بالحلو العذب من نعيمها فإن عقله لا يحصف، وإرادته تظل ضعيفة رخوة، وعلمه بأمور الحياة لا يعدله إلا جهله بها.

وليس المجد سهلا ميسورا، يناله كل إنسان بأيسر مجهود، ولكن المجد مشقات وصعاب ومتاعب، ولولا ذلك لاستطاع كل ضعيف النفس جبان القلب أن يفوز بما يريد منه، ولم يكن للمجد المجتهد المكافح فضل في إحراز مجد، أو نيل مكرمة.

والنفوس الضعيفة لا تشعر بما يحفزها لتحصيل المكارم، أما النفوس المتطلعة إلى نيل المعاني فإن لها عزائم قوية تدفعها إلى خوض المعارك لتتال ما تصبو إليه.

ولو كانت غاية الإنسان من الحياة أن يأكل ويشرب ويكتسي، ولو كان لا يجد في نفسه تطلعا إلى عظام الأمور لكفاه أقل شيء يسد حاجته.

فعلى صاحب النفس الكبيرة ألا يرضى بالدون، وألا يستنيم إلى خداع الأمانى، وكاذبات الآمال. فإن ذلك عار عليه، ونقيصة في حقه وعليه ألا يهاب شيئا، فإنه لو قدر في كل أمر يزاوله أنه يُفضي به إلى الهلاك لم يفعل شيئا، لأن كل ما حوله يلحق به الضرر، وربما وصل به إلى الهلاك.

فربما عالج أمرا يظن أنه يجعله صحيحا ويكسبه عافية، فإذا هو داؤه ومرضه. وربما جاءه الخوف من حيث يظن الأمن. وقديما قيل: قد يؤتى الحذر من مأمنه. بل إن المرض ينشأ من الصحة نفسها. وكفى بالسلامة داء.

القطعة الرابعة : فخر

على طِلابِ العِزِّ من مُستقرِّه	ولا ذَنْبَ لي إن عارَضتني المقادِرُ
فماذا عسى الأعداءُ أن يتقولوا	على ، وعِرضي ناصِحُ الجيبِ وافرُ؟
فلي في مرادِ الفضلِ خيرُ مَعَبَّةٍ	إذا شَانَ حَيًّا بالخِيانةِ ذاكِرُ
ولو رُمْتُ ما رامَ امرؤُ بخيانةٍ	لَصَبَّحني قِسْطُ مِنَ المالِ غامرُ
ولكنْ أَبَتْ نَفْسي الكَرِيمَةُ سَوَاءً	تُعَابُ بِهَا، والدَّهْرُ فِيهِ المَعايِرُ
فلا تحسبنَ المالَ ينفعُ رَبَّهُ	إذا هُوَ لَمْ تَحْمَدُ قِرَاهُ العِشائِرُ
أنا المرءُ لا يثنِيهِ عن دركِ العُلا	نَعِيمٌ، وَلَا تَعْدُو عَلَيْهِ المَقاقِرُ
قَتُولٌ وَأَحْلَامُ الرِّجالِ عَوَازِبُ	صَتُولٌ وَأَفْواهُ المَنايِ فَوَاغِرُ
فَلَا أَنَا إِنِ ادَّنَانِي الوَجْدُ بِاسِمٍ	وَلَا أَنَا إِنِ أَقْصَانِي العُدْمُ بِاسِرُ
فَمَا الْفَقْرُ إِنِ لَمْ يَدْنَسِ العِرْضُ فَاصِحٌ	وَلَا المَالُ إِنِ لَمْ يَشْرُفِ المرءُ سائِرُ
إذا ما دُبابُ السَّيفِ لم يكُ ماضِياً	فحِيلَتُهُ وَصَمُّ لَدَى الحربِ ظاهِرُ
فإن كنتُ قد أَصْبَحْتُ فلَ رَزيَّةٍ	تَقاسمها في الأهلِ بادٍ وحاضِرُ
فكم بطلٍ فلَ الزَّمانُ شباتاً	وكم سَيِّدٍ دارَتْ عَلَيْهِ الدَّوائِرُ
وأيُّ حِسامٍ لم تُصبهُ كِلالةٌ ؟	وأيُّ جوادٍ لم تَخْنَهُ الحوافِرُ ؟

شرح المفردات

تقول عليه: أدعى عليه أقوالا كاذبة. ناصح الجيب: نقي خالص. وافر: تام. مراد الفضل: مجاله. مغبة الشيء: عاقبته. شان: عاب. غامر: كثير. السوءة: العيب. المعايير: ما يعاير ويوبخ به الإنسان. ربه: صاحبه. القرى: ما يقدم للضيوف والمراد هنا وجوه الإنفاق. لا يثنيه: لا يرده ولا يمنعه. درك العلا: المعالي. لا تعدو عليه: لا تظهره. المفقر: وجوه الفقر. قوول: صيغة مبالغة من القول. أحلام: عقول. عواذب: شاردة من شدة الهول. صوول: صيغة مبالغة من الصيال في ميدان القتال. المنايا: جمع منية وهي الموت. فوغر: مفتوحة. الوجد: بضم الواو الغنى. باسر: عابس. يدنس: يتسخ. العرض: حسب الإنسان وشرفه. وكل ما يجب عليه حمايته. ذباب السيف: حده. ماض: قاطع. الوصم: العيب. فل: حطام. رزيه: مصيبة. شبة كل شيء: حده. كلاله: ضعف.

معاني الأبيات

وعلى الإنسان أن يطلب المجد من حيث ينبغي أن يطلبه، فإذا حالت الأقدار دون بلوغه فلا عار عليه.

وأنا وإن لم أبلغ ما جهدت في طلبه لم ارتكب نقيصة تدنس عرضي، أو تنقص قدري، فما عسى أن يتكذب به على أعدائي، وهم لا يرون شيئا يعينني

وإذا عاب الناس أحدا بخيانة وطنه وأمتة فلا سبيل لحد أن يتهمني بذلك، وكيف، ولي في مواطن الفضل أعمال باهر؟

ولو أردت ما يريده الخونة من الحصول على المال الوفير لكان ذلك ميسرا لي، سهلا علي، ولا متلأت يدي بالمال.

ولكن نفسي الكريمة أبت أن ترتكب جرما تعاب به، وحرصت على ألا يلومها أحد على شيء موضع لوم، والناس لا يتركون أن أحدا يعرفون فيه عيبا دون أن يواجهوه به.

وما قيمة المال؟ إنه لا نفع منه لصاحبه إذا أنكره أقاربه، ولم يحمدا صنعه من حبس المال عنهم، واستثنأه به، فقيمة المال في بذله للأقرباء، لا في جمعه وكنزه.

أنا إنسان كامل، لا يمنعني ما أنا فيه من نعيم من طلب المحامد، كما لا ينصر الفقر بي عن إدراك غايات المجد.

وأني لجريء اللسان، ثابت الجنان، أكثر القول في الوقت الذي تذهب فيه عقول الرجال الشجعان من شدة الخوف، وأكثر الصيال على الأعداء في الوقت يحصد الموت النفوس.

لست أفرح بالغنى، ولا أطيل الهم إذا حزب الفقر.

فإن الفقر لا ينقص قدر الإنسان إذا كان طاهراً العرض، خالص الشرف، والمال لا يستر عيب مدنس العرض مخدوش الشرف.

وإذا لم يشرف المرء بنفسه فإن ما يتحلى به من المال وغيره يكون عيباً فيه، عندما يتقدم لاكتساب المعالي، كالسيف إذا لم يكن حده نافذاً كانت الحلية التي عليه عيباً ظاهراً في وقت الحرب.

وإذا كنت قد انهزمت في الحرب، وأصبحت حطاماً لحادثة عمت القريب والبعيد من أهلي، فلا عار علي، فكم من الأبطال من حاربته الأيام، وكم من السادة من حطمتهم الأحداث.

ولا يوجد سيف لم ينله الوهن ولا فرس جواد لم تعثر به حوافره.

القطعة الخامسة: نهاية

وَتَنْزَوُ بِعَوْرَاءِ الْحُقُودِ السَّرَائِرُ	فَسَوْفَ يَبِينُ الْحَقُّ يَوْمًا لِنَاضِرٍ
غِيَابُهَا ، وَاللَّهُ مِنْ شَاءٍ نَاصِرُ	وَمَا هِيَ إِلَّا غَمْرَةٌ ، ثُمَّ تَنْجَلِي
إِلَى غَايَةٍ تَنْفُتُ فِيهَا الْمَرَائِرُ	فَمَهْلًا بَنِي الدُّنْيَا عَلَيْنَا، فَإِنَّا
عَلَى فَلَكَةِ السَّاقِينِ فِيهَا الْمَآزِرُ	تَطُولُ بِهَا الْأَنْفَاسُ بُهْرًا ، وَتَلْتَوِي
وَيَسْفُلُ كَعْبُ الزُّورِ ، وَالزُّورُ عَائِرُ	هُنَالِكَ يَعْلُو الْحَقُّ، وَالْحَقُّ وَاضِحٌ
فَمَا أَوَّلُ إِلَّا وَيَتْلُوهُ آخِرُ	وَعَمَّا قَلِيلٍ يَنْتَهِي الْأَمْرُ كُلُّهُ

معاني المفردات

تنزو: تثبت وتكتف. العوراء: الفعلة القبيحة والمراد هنا السريرة. السرائر: جمع سريرة. الغمرة: الشدة. تنجلي: تنكشف. الغيابة: الظلمة. تنفت: تنقطع. الغاية: يوم القيامة ، المرائر : جمع مرارة وهي معروفة.

معاني الأبيات

سيظهر الحق يوما من الأيام، وتكشف السرائر عما يضمره الحاقدون من سوء. وما أنا فيه ليس دائما سرمدًا، فما هو إلا شدة ستزول ، والله وحده هو الذي يكشف عمن يشاء.

فريدكم أيها الناس، فنحن جميعا صائرون إلى غاية واحدة، شديدة علينا وعليكم. وفي هذه الغاية سيرتفع صوت الحق، وينخفض صوت الباطل، فإن الباطل لا ثبات له. وليس انكشاف الغمة عنا بعيدا ، فعما قريب ينتهي كل شيء فإن لأوائل الأمور نهايات ... لا بد من ذلك.

التعليق على الأبيات

تمتاز هذه القصيدة بما يمتاز به شعر البارودي من قوة الأسلوب، وجزالة الألفاظ وصفاء الديباجية، واختيار الكلمات في أكثر الأبيات. وأغراض القصيدة – وإن تعددت – متأخية ، تصدر عن جو نفسي واحد، وهو جو الأسى والوجوم لما أصاب الشاعر من نكبات، تتمثل في الهزيمة الحربية التي لم يكن له يد فيها وفي هذه الغربة القاسية بعيدا عن وطنه وأسرته، كما تتمثل فيما يتحدث به خصومه عنه.

الحديث عن الطيف أسلمه إلى الحديث عن الأولاد وهذا أسلمه إلى الحديث عن الفراق. ثم إلى وصف الدنيا. وعن وصفها انتقل إلى الحديث عن الصبر وإلى الأمل في الله ، ثم أفضت هذه المعاني إلى أن يتحدث عن السيادة ، وعما يلاقيه طلابها من متاعب ومشاق ، وطبيعي أن يأتي – هنا – الفخر بالنفس ، ودفع ما عسى أن يقوله الأعداء ، ومن هنا ينتقل إلى التأسى بالأبطال وإلى الأمل في ظهور الحق، وأخيرا يلتفت إلى يوم الحساب، وينبه الشامتين والحاquدين إلى قسوة هذا اليوم وشدته، وإلى ظهور الحق فيه.

وقد أجاد في ضرب الأمثال، فمن ذلك قوله في الحديث عن المال، وأن كثرته لا ترفع من ضعة الخسيس (إذا ذباب السيف .. البيت) وقوله مشيرا إلى أن الإنسان قد يأتيه الشر من الموطن الذي يأمل منه الخير . (فمن صحة الإنسان .. البيت). وقوله يؤكد ويقرب إدراكه العلا، وهو خلو من المال (فقد يشهد السيف الوغى وهو حاسر).

وفي القصيدة بعض الصور البيانية البديعية كقوله: (والنجم بالأفق حائر) كناية عن شدة الظلمة ، واستمرارها وكقوله في التعبير عن شدة الهول : (وأحلام الرجال عواذب) . (وأفواه المنايا فواغر) ، عقول رجال : لا عواطف أطفال. ولا تعذب عقول الرجال إلا حين يشتد الخطب . وتدلهم الأمور. وتفتح المنايا أفواهها.

وبعض هذا الذي قدمناه يتفق مع نظرة البارودي للشعر، فهو يقول في مقدمة ديوانه عن الشعر الجيد: (وخير الكلام ما ائتلفت ألفاظه : وائتلفت معانيه ، وكان قريب المأخذ ، بعيد

المرمى، سليما من وصمة التكلف، بريئا عن عسرة التعسف ، غنيا عن مراجعة الفكرة.
فهذه صفة الشعر الجيد) . ولكن...

- 1- أكثر معاني القصيدة – إن لم تكن كل معانيها – مأخوذة من معاني المتقدمين، فليس في القصيدة ابتكار.
- 2- فكل ما قاله في (الطيف) مأخوذة من الشعراء الذين تحدثوا عن الطيف، وأشهرهم البحري، فهذا الشاعر: ذكر أن طيف الحبيبة زاره، وعجب كيف اهتدي إليه في ظلمة الليل:

هذا الحبيب فمرحبا بخياله أنى اهتدى والليل في سرباله

كما عجب كيف زاره ودونه مجهولة من الصحارى، بل إن أول كلمة في قصيدة البارودي (تأوب طيف) مأخوذة من قول البحري : (أمنك تأوب الطيف الطروب).
وقد قصر البارودي في عدم تسجيله ما يحدثه الطيف من انفعال في النفس فالبارودي لم يدخلنا قلبه لنرى فيه مشاعره وأحاسيسه التي أثارها الطيف ، بل جعل يحدثنا عن رحلة الطيف من مصر إليه ، ثم عودته سريعا، وعن صاحبة الطيف التي (لم تدر ما الليل والسرى) ، وهذه كلها أوصاف من خارج النفس والشاعر الحزين الصادق الحزن يحدثنا عن انفعالاته النفسية الداخلية في مثل هذا المقام : والقارئ لا يتأثر بالأوصاف الخارجية، وإنما يتجاوب مع الشاعر، حينما يرسم له صورة نفسه، وقت انفعاله بحدث ما .

ومن أتباع البارودي ، وتقصيره قوله : (ولولا تكاليف السيادة) فقد أخذه من قول المتنبي، وقصر عنه لفظا ومنعى :

لولا المشقة سادا الناس كلهم الجود يفقر والإقدام قتال

وكذلك نظر في قوله :

فقد يستجم المال والمجد غائب وقد لا يكون المال والمجد حاخر

إلى قول المتنبي :

فلا مجد في الدنيا لمن قل ماله ولا مال في الدنيا لمن قل مجده

وأخذه من قول الآخر:

قد يرك المجد الفتى ورداؤه خلق وجيب قميصه مرقوع

وسر جمال هذا البيت الأخير، سهولة الألفاظ ، وتناسقها وتعبير الشاعر عن يدرك المجد بكلمة (الفتى) فليس كل إنسان يستطيع إدراك المجد ، وإنما يستطيعه (الفتى) والطبع ظاهر في هذا البيت، والتكلف واضح في بيت البارودي، ثم (المجد حاضر) و (المجد غائب) أضعف بكثير من كلمة (يدرك) وكلمة (يستجم) ثقيلة، وفي دلالتها على ما يريد الشاعر قصور.

وقد يمكن لدارس الأدب القديم أن يرد كل معاني هذه القصيدة إلى مصادرها الأولى، كما يمكن للناقد أن يبين تقصير البارودي في أكثرها.

3- معاني البارودي – في جملتها – ساذجة ، لا تحتاج إلى إمعان نظر ، وهذا يتفق مع قوله عن الشاعر الجيد، أنه ما كان (غنيا عن مراجعة الفكرة) وهي نظرة غير سليمة، فالشعر الجيد ينبغي أن يكون فيه من اللطائف ما يحمل القارئ على أن يمعن النظر، وأن يجهد نفسه في أن يفهمه ويحسه ويشعر به وطبيعي أن المقصود هنا أن يكون التأمل راجعا إلى لطافة المعنى ، لا إلى غرابة الألفاظ، ولا إلى تعقيد الأسلوب.

4- بعض الصور البيانية غث بارد، من ذلك قوله: (ويسفل كعب الزور) وقد عاب النقاد على أبي تمام قوله:

بلوناك أما كعب عرضك في الورى فعال، وأما خدما لك أسفل

فقد استقبحوا واستنكروا (كعب عرضك) و (خد مالك) ، كذلك نقدوا هذا البيت :

وجذب رقاب الوصل أسياف هجرها وقدت لرجل ألبين نعلين من خدي

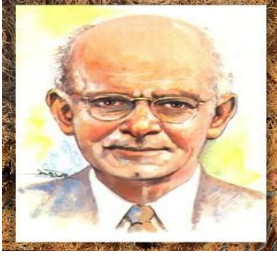
وقالوا ما أهجن (رجل البين) وأقبح استعارتها ولو كانت الفصاحة بأسرها فيها، وكذلك (رقاب الوصل).

وليس خافيا أن كلمة (كعب الزور) في قول البارودي شبيهة بهذه الاستعارات التي استنكروها.

5- وفي القصيدة بعض أغلاط نحوية ، منها إدخال (قد) على الفعل المضارع المنفى، في قوله : (وقد لا يكون المال) قال صاحب القاموس : (وقد الحرفية مختصة بالفعل المتصرف الخبري ، المثبت ، المجرد من جازم وناصب وحرف تنفيس).

وأما قول الشاعر : (وقد لا تعدم الحسنة ذاما) فهو شاذ . وكل هذه المآخذ لا تنسوا أن البارودي رائد الشعر في النهضة الحديثة وأنه إذا قورن بشعراء عصره ، والعصور التي سبقت عصره ، إلى أواخر حكم المالك تبين فضله الواسع على الشعر، وأنه نهض به من أدنى السفح إلى قمة الجبل .

فلسفة الحياة لإيليا أبي ماضي



ترجمة الشاعر: إيليا أبي ماضي:

ولد شاعر المهجر الأكبر في قرية المحيثة في لبنان سنة 1890 ورحل إلى مصر عام 1902 وعمل في بيع السجائر والدخان. هاجر إلى أمريكا عام 1911 واتخذها مهجراً. ولذلك فهو من شعراء المهجر وهم الشعراء العرب الذين هاجروا إلى أمريكا وكتبوا وألفوا هناك باللغة العربية، وتوفي عام 1957 في نيويورك

ويعتبر إيليا أبو ماضي من أهم شعراء المهجر في أمريكا الشمالية. ومن المميزات في أسلوبه الشعري هي وحدة الموضوع وشدة الارتباط بين أجزائها وعناصرها بالإضافة إلى الفكرة الموحدة، لذلك وضع عناوين لقصائده تناسب ما تناولته القصيدة. أحدث تجديداً في الكلمة الشعرية، وجعلها تتسع لمضامين الحياة الاجتماعية والفكرية والنفسية من غير أن تخرج من إطار البساطة والوضوح.

نشر أبو ماضي في حياته أربعة دواوين وهي "تذكار الماضي" و "ديوان إيليا أبو ماضي" و "الجدول" و "الخمائل"، وأعد للطبع ديوانه الخامس "تبر وتراب". اشتهر إيليا أبو ماضي بالتفاؤل وحب الحياة والإيمان بجمالها، ودعا الناس إلى الأمل، كما دعا إلى المساواة بين الغني والفقير. ومن أشهر قصائده إيليا أبو ماضي "قصيدة الطين" و "فلسفة الحياة"

نص القصيدة / القطعة الأولى

أيهذا الشاكي وما بك داء	كيف تغدو اذا غدوت عليلاً؟
انّ شرّ الجناة في الأرض نفس	تتوقّى، قبل الرّحيل ، الرّحيل
وترى الشّوك في الورود ، وتعمى	أن ترى فوقها النّدى إكليلاً
والذي نفسه بغير جمال	لا يرى في الوجود شيئاً جميلاً
فتمتّع بالصّبح ما دمت فيه	لا تخف أن يزول حتى يزولا

شرح الأبيات

أيها الشاكي من غير علة، كيف يصبح حالك إذا صرت مريضاً حقاً، فشر الناس من يجنى على نفسه ويمنعها من التمتع بالحياة بتوقع الموت قبل أن يجئ وبالتشاؤم فلا يرى في الحياة إلا الجانب السيئ وينصرف عما فيها من صور جميلة – فالحياة جميلة ولكن العيب ليس فيها بل في النفوس المريضة التي لا تستطيع أن ترى الجمال المنتشرة في مظاهر الحياة، إن الصبح وهو مطلع النهار الجديد يحمل ألواناً من المتع والجمال فجدير بالإنسان أن يتمتع بها.

والأبيات تدور حول الاستمتاع بالحياة والتفاؤل ونبذ الشكوى والخوف من الموت وبيان أن العلة في النفوس المريضة التي تتجه إلى المتاعب تاركة في الحياة من جمال متجدد رائع.

وقد بدأ إيليا قصيدته بهذا النداء يوجه للشاكي الذي يعيش في متاعب يخلقها لنفسه، ويتعجب منه في هذا الأسلوب الواضح ((كيف تغدو إذا غدوت عليلاً)) فلكل شيء أوان ولكل عمل إبان فالشكوى للمريض، والمتعة للصحيح، ولكن الإنسان يعكس الأوضاع، ويجار بالشكوى وهو معافى سليم، فاستحق العجب وكان جديراً بالسخرية والاستهزاء.

وعبر الشاعر في البيت الثاني بهذا الأسلوب الخبري ليظهر به المتشائمين عن المتاعب بمظهر الجاني، وهو شر الجناة، لأنه يجني على نفسه. والبيت الثالث امتداد للبيت الثاني، فالمتشائمون لا يرون في الورد منظراً مؤنساً، ولا يشمون رائحته وعطره، ولكنهم ينصرفون إلى الشوك، فهم لا يرون الجمال ولا يتجهون إليه، كأن عيونهم ركبت لتحمل إلى نفوسهم الألم والفرع. والبيت صور فريدة فيها بساطة الفن الجميل ووضوحه، ولذلك سار البيت كالمثل تسمعه على كل لسان.

والبيت الرابع تشخيص للداء وبيان لسببه، فالعلة ليس في الحياة والإحياء، ولكنها في النفوس المريضة، وفي الطبائع القبيحة التي لا ترى شيئاً جميلاً. والبيت الخامس دعوة صريحة للاستمتاع وترك التشاؤم ((فتمتع بالصباح)) وذكر الصباح لأنه يبشر بيوم وليد جديد، ثم يعود الشاعر إلى النهي ناصحاً به مرشداً إلى طريق السعادة ((لا تخف أن يزول حتى يزولا))، والشاعر يظهر للخائفين الوجلين في صور مضحكة، فالزمان في الصباح ظرف للبهجة والسرور وهم منصرفون إلى الخوف والفرع، وهيهات أن يكون معهما متعاع.

وإنك لتحس إيمان الشاعر بالحياة وبالخير يشملها، وهي تستحق أن نعيشها، ونحس أن الشاعر ضيق صدره بالشاكين المتبرمين بالحياة، وفيها كل هذا الجمال الذي عبر عنه بالصباح. ولكنه أفاض في التقرير فاستخدم الشاكي والداء والعلة والجناة والرحيل والتوفي والشوك والورود والعمى عن الندى، لينقلك إلى سخطه وتألمه ممن يقبلون الأوضاع، ويتجهون إلى الشر والظلام وأمامهم الخير والنور، ولكنهم عازفون عنها لمرض قلوبهم وانتكاس في طبائعهم.

وقد وُفق الشاعر في اختيار الألفاظ وفي نسق التعبير حيث استخدم النداء وأسلوب التعجب وأسلوب الخير والنصح والإشفاق، والفعل (تتوقى) في البيت الثاني يوضح شدة الحذر والخوف، ويثير جواً من الرعب يجعل الحياة لا تطاق، وهذا ما يفعله المتشائمون بأنفسهم فاستخدام هذا الفعل يثير في نفوسنا الاشمئزاز ممن يخلقون المتاعب لأنفسهم. كما وُفق الشاعر في تصويره مثل:

وترى الشوك في الورود وتعمى أن ترى فوقها الندى إكليلاً

فشر النفوس من ترى الورد شوكاً فقط ، وتعمى عن الندى الذي يشبه الإكليل ومع هذا التوفيق في التصوير فقد كان رائعا في الموضوع مع عمق الفكرة ونزوعها إلى فلسفة الحياة وجوهر الأحياء، وأعانه على إبراز عواطفه استخدام المحسنات البديعة التي جاءت طبيعية

غير متكلفة، كما في المطابقة بين ((وما بك داء - غدوت عليلا -)) ((ترى الشوك... وتعمى أن ترى....)).

القطعة الثانية

أدركت كنهها طيور الروابي	فمن العار أن تظل جهولا
تتغنى، والصقر قد ملك الجوّ	عليها ، والصائدون السبيل
تتغنى ، وعمرها بعض عام	أفتبكي وقد تعيش طويلا؟
فأطلب اللهو مثلما تطلب الأطيّار	عند الهجير ظلّا ظليلا
وتعلم حبّ الطبيعة منها	واترك القال للورى والقيلا

شرح الأبيات

أيها الإنسان كن كالطيور التي عرفت بفطرتها أن الحياة طريق المتعة، فأبعدت عن نفسها التفكير في المخاطر، وهي محيطة بها قريبة منها للتخلص إلى السعادة والسرور. إن متع الحياة أيها الإنسان قريبة منك والمخاطر التي تتعرض لها دون المخاطر التي تتعرض لها الطير، فعمرها قصير، وعمرك طويل، والصقر والصائدون يهددونهم في كل أن، فلا يصرفها ذلك عن الغناء والسرور فليتعلم الإنسان حب الطبيعة من الطير، وليترك الكلام الذي لا طائل فيه واستعان الشاعر بهذا التصوير ليكون التأثير أكثر وأشمل، فهو يتجه إلى الوجدان مباشرة، فأنت تشترك مع الشاعر في ملاحظة الطيور وهي تُغرد وتمرح غافلة عن كيد الإنسان لها وتربص الصقور بها، وتشترك معه في إحصاء أعمار الطيور فتراها قصيرة، ولكن ذلك لا يصرفها عن التغريد واللهو، وتشترك معه وأنت تتخيل الطيور في الهجرة وقد أخذت مكانها الهادي بعيدا عن الحرّ اللافح .

ثم انظر إلى البيت

وتعلم حب الطبيعة منها واترك القال للورى والقيلا

فإنك ترى الشاعر يصور الإنسان معاديا للطبيعة بانصرافه عنها واتجاهه إلى المتاعب، وقد استحق مثل هذا الإنسان أن يوصف بالجهالة والمرض.

والشاعر بلمساته الفنية يتخيل الطيور مغنية بأعذب الألحان والخطر يهددها من كل مكان، وهذه صورة رائعة وفق الشاعر في اختيارها وفي رسم أجزائها واختيار الكلمات لها في سهولة ويسر، كما أنه جعل الحياة وحدة متكاملة، عناصرها الإنسان والجماد، وقد جعل للجماد حساً وحياةً كما سيتضح لك في الأبيات ما بين (11 - 16)

القطعة الثالثة

أنت للأرض أولا وأخيرا	كنت ملكا أو كنت عبدا ذليلا
كلّ نجم إلى الأقوال ولكنّ	آفة النّجم أن يخاف الأقولا
وإذا ما وجدت في الأرض ظلاً	فتفتياً به إلى أن يحولا
وتوقع ، إذا السّماء اكفهرت	مطرا يحيي السهولا
ما أتينا إلى الحياة لنشقى	فأريحوا ، أهل العقول، العقولا
كلّ من يجمع الهموم عليه	أخذته الهموم أخذا وبيلا

شرح الأبيات

وفيها يريد أن يوضح لنا أن كل من في هذه الحياة من الأحياء – مصيرهم إلى الفناء – ولكن ذلك يجب ألا يصرف الإنسان عن الحياة السعيدة، فالنجم يتلأأ فيبدو جميلا فمصيره كمصيرك أيها الإنسان، فإذا أحاطت بك الهموم والمتاعب، فتحول عنها إلى مظاهر السعادة فسر كل مظهر بما يدخل عليك السرور، فما أتينا إلى الحياة لنشقى ونتعذب ونجمع على أنفسنا ألوانا من الهموم والمتاعب، فإنها تقضى على الفرص السعيدة التي تُتاح لنا. فالحياة ليست مكانا للشقاء والتعب، ومن سار وراء الشقاء جنّى على نفسه وقضى عليها.

وهذه الأبيات – كما ترى – امتداد للأبيات السابقة، فالببيت الحادي عشر
أنت للأرض أولا، وأخيرا كنت ملكا، أو كنت عبدا ذليلا

يحاول فيه الشاعر أن يسوى فيه بين الملوك والعبيد أليس الموت يسوى بينهم؟ كما يحاول الشاعر أن يصرف الإنسان عن التفكير فيما لا يملك أن يغيره ويربط الشاعر بين البدء والختام في حياة الإنسان، فنحن من الأرض وإليها، وهذا المنطق الشعوري يجعلك تتجه إلى ألوان من الرضى والتفاؤل إذا استقامت فطرتك.

والبيت الثاني عشر، صورة للنجوم تتلأأ ولا تحزن لمصيرها المحتوم فما أجدر الإنسان أن يتعلم منها، والبيت الثالث عشر يرسم صورة لقرب الخير، فيجب أن يستمتع بما في الحياة من خير. وضرب مثلا، فقال:

فإذا ما وجدت في الأرض ظلا فتفتياً به إلى أن يحولا

وقد وُفق الشاعر في هذه الصورة المعبرة يدعو بها الإنسان إلى المتعة ويصرفه عن المتاعب التي يخلقها لنفسه، فيفسر الحياة تفسيرا جميلا، فيحيا في سعادة دائمة.

وتوقع إذا السماء اكفهرت مطرا في السهول يحي السهولا

فلا تتخيل السماء المكفهرة مصحوبة بالصواعق والدمار، بل ارج فيها حياة السهول ونماء النبات ونماء النبات وجمال الحياة.

ولغة الشاعر في هذه الأبيات سهلة واضحة يحاول أن يستخدمها في التصوير لينفذ بها إلى المشاعر لأنه أهم الطرق الفنية التي استخدمها الشاعر، فكلمة الظل تناسب تقياً في البيت الثالث عشر، وتعين كل منهما الأخرى في التصوير، وكلمة اكفهرت توحى بالمتاعب والصواعق ورداءة الجو، وكذلك جعل الهموم قوة مادية تأخذ الإنسان في عنف، وهكذا تكون نهاية الأشقياء.

كلّ من يجمع الهموم عليه أخذته الهموم أخذاً وبيلاً
ومن المحسنات البديعية الطباق في البيت الأول بين أولاً وأخيراً، ملكاً وعبداً، وقد أتى به الشاعر في يسر وسهولة دون تكلف.

القطعة الرابعة

كن هزارة في عشه يتغنى	ومع الكبل لا يبالى الكبولا
لا غرابا يطارد الدود في الأرض	ويوما في الليل يبكي الطلولا
كن غديرا يسير في الأرض رقرقا	فيسقي من جانبيه الحقولا
تستحم النجوم فيه ويلقى	كلّ شخص وكلّ شيء مثيلا
لا وعاء يقيّد الماء حتى	تستحل المياه فيه وحولا
كن مع الفجر نسمة توسع الأزهار	شما وتارة تقبلا
لا سموما من السوافي اللواتي	تملأ الأرض في الظلام عويلا
ومع الليل كوكبا يؤنس الغابات	والنهر والزبى والسّهولا
لا دجى يكره العوالم والنّاس	فيلقي على الجميع سدولا
أيّهذا الشّاكي وما بك داء	كن جميلا تر الوجود جميلا

شرح الأبيات

وفيها يدعو الشاعر الإنسان أن يكون مصدرا للجمال والحسن كالهزاز حين يغرد ولو كان محبوسا في قفص، ولا يتشبه بالغراب المتصل بالأرض يطارد الديدان، أو البوم لا يألف إلا الخراب. وليكن كالغدير الصافي يبعث الخصب والنماء على جوانبيه ويترفرّف في أشعة الشمس باعثا النور والجمال. لا مثل البركة تمسك الماء حتى لا تأسّن وتتغير وتتحول إلى وُحُول، وقد كانت مياهها عذبة تحيي الموات وتنشر الخصوبة.

أو ليكن مثل نسمة الفجر تنعش الأزهار وتحمل خير ما فيها من رائحة منعشة، لا مثل السموم تثير الغبار وتقضى على الحياة وتعول في الفضاء مثيرة الهم والحزن.

وليكن نجما يتألق في الليل فيرسل الأنس والاطمئنان، لا ليلا موحشا يطمس المعالم، ثم يختم الشاعر قصيدة بمثل ما بدأها بدعوة صريحة إلى التحرر من القبح والغم، والاتجاه إلى الجمال والخير، لتفتح لك مغاليق الحياة وتراها على حقيقتها جميلة سارة.

وقد لجأ الشاعر في هذه الأبيات إلى التصوير، وطريقته فيها السرعة واستخدام المقابلة بين صورتين، احدهما مشرقة تنبض بالحياة والحركة. والأخرى عابسة تدعو إلى اليأس، ويستخدم في هذه الأبيات هذه اللمسات السريعة أربع مرات، وهي:

ففي الصورة الأولى، يدعو الإنسان أن يكون كالهزاز المغرد لا يعبأ بالقيود، ويدعو الإنسان ألا يكون كالغراب أو كالبوم.

في الصورة الثانية، يدعونا أن نكون كالغدير الجميل يسقي الحقول، وينفرنا من الصورة المقابلة، وأن نكون كالبركة تمسك الماء حتى يأسن.

وفي الصورة الثالثة، يحبب إلينا أن نكون كالكواكب المُنس ينشر النور في الظلام على الربى والأنهار والسهول، وينفرنا من الصورة المقابلة أن نكون كالليل المظلم يغشي الأماكن بسُتوره، ويقبض النفس إذا يغشى.

وفي الصورة الرابعة يدعونا أن نكون كنسمة الفجر تمر على الأزهار فتحمل منها العطر والجمال، لا نكون كالريح العاتية تثير الغبار وتكتم الأنفاس.

فكلها صور مشرقة تقابلها صور عابسة، ليحبب إلى نفوسنا الإشراق والابتسام، وهي تشبيهات رائعة:

كن هزأً لا غراباً وبومًا، كن غديرًا لا وعاء، كن نسمة لا سمومًا، ومع الليل كوكبا يُؤنس الغابات لا دجي، ثم تجده يتخيل الهزاز يتغنى والبوم يبكي، والنسمة توسع الأزهار شمسًا ولثمًا، وفي ذلك كله تجسيم وتشخيص خدَمَ الفكرة وقوى المعنى.

والشاعر موفق في التصوير والتأثير، وفي هذه اللمسات السريعة التي لا تتركنا حتى نكون قد آمنّا بما يدعوا إليه وعشنا في التجربة التي يدعو لها. كما كان موفقا في تقابل الصور، والأشياء تتميز بأضدادها، فكان لذلك وقعه على النفس وتأثيره فيها تأثيرًا جميلًا ورائعًا.

والشاعر يختم قصيدته بالنداء الذي بداها به:

أيها الشاكي وما بك داء كيف تغدو إذا غدوت عليلا
فيستقيم له ربط أول القصيدة بآخرها ونشعر بالسخط يزداد على الشاكي من غير علة، ولا نملك إلا أن نشارك الشاعر وجهة نظره المتفائلة بالحياة.

التعليق على القصيدة

قصيدة إيليا أبو ماضي نظرة إلى الحياة، نظرة تفاعل ومسرة، واستخدم الشاعر فيها لغة سهلة واضحة، وقد استعان بهذه اللغة على رسم الصورة المؤثرة، وقد رأينا أن بعضها قصير كالتشبيهات والاستعارات التي مرت بنا، وبعضها فيه امتداد كالصور الشعرية التي رسمها كما وضحناها.

وسر الجمال في التصوير أنه ينقلنا إلى تجربة الشاعر ويزيل عن الألفاظ ما فيها من رتابة وإلف، وتحس كأنك تقرأها لأول مرة ذلك لأنه يخاطب المشاعر الوجدان.

كما أن الموسيقى الداخلية في الأبيات تنقل إلينا التجربة في وضوح، وهذه الموسيقى تتبع من اختيار الكلمات وتنسيقها وفي الترابط المحكم بين الأبيات، فالبيت هنا ليس وحدة القصيدة، إذ أنها مترابطة الأجزاء متساوقة النغم كأنها جسم حي، كل بيت يقوم بوظيفته ويجتمع من الأبيات خلق فني تعاونت فيه كل كلمة، وكل صورة وكل لحن على التأثير والدعوة إلى التفاؤل والسرور.

وموضوع القصيدة جديد، ومنهج الشاعر فيها أنه خلط عناصر الطبيعة وجعل منها، وحدة متكاملة، هي الحياة بخيرها وشرها على صورة فريدة تجعل الأدب العربي خصبا عميقا مؤثرا في لغة سهلة واضحة ليس فيها كلمة غريبة.

وسر ذلك أنه يخاطب المشاعر والوجدان، وقد استطاع إيليا أن يجدد في استخدام الصور من هذه الكلمات السهلة، فكأن عصا سحرية مستنها فشكلتها خلقا فنيا مؤثرا.

والقصيدة من بحر الخفيف ووزنه:

فاعلاتن ، مستفعلن ، فاعلاتن ، متكررة في البيت مرتين:

كن هزارن	في عششهي	يتغننى
فاعلاتن	مستفعلن	فاعلاتن

ومعلكب	لالايا	للكبولا
فاعلاتن	متفعلن	فاعلاتن.

مناقشة :

السؤال رقم 1:

أنت للأرض أولا وأخيراً
كنت ملكاً، أو كنت عبداً ذليلاً
كل نجم إلى الأفول ولكن
آفة النجم أن يخاف الأفول
فإذا ما وجدت في الأرض ظلاً
فتفيا بك إلى أن يحولاً

- أ - اشرح الأبيات شرحاً أدبياً توضح فيه عناصر الأسلوب الأدبي، وأثر العاطفة فيها.
ب - ما الدعوة التي يدعو إليها الشاعر في هذه الأبيات؟
ج - استخرج لونا بيانياً وآخر بديعياً، ووضحهما مبيناً أثرهما في الأسلوب.

السؤال الثاني رقم 2

لعب خيال إيليا أبو ماضي دوراً رائعاً، فأمدّه بصور من الحياة، استعان بها على توضيح فكرته وتفاؤله في الحياة. اشرح ذلك على ضوء دراستك للقصيدة

السؤال الثالث رقم 3

- 1- وضح ما في القصيدة من مظاهر التجديد في الشعر الحديث.
2- الشعر تعبير عن الحياة كما يحسها الشاعر من خلال وجدانه. اشرح هذه الحقيقة على ضوء دراستك لهذا النص مستشهداً لما تقول.

مقال لتوفيق الحكيم تحت موضوع : سر العظمة



ترجمة بالكاتب: توفيق الحكيم

ولد توفيق الحكيم في الإسكندرية سنة 1898 م من أب يشتغل في السلك القضائي وقد عُنى الفنى المراهق بالموسيقى والتمثيل، وأخذ يختلف إلى فرق مختلفة، وفي هذه الفترة أتم دراساته الثانوية في القاهرة والتحق بمدرسة الحقوق وتخرج منها سنة 1924 م،

سافر إلى باريس وأمضى هناك أربع سنوات عكف فيها على قراءة القصص وروائع الأدب المسرحي وشغف بالموسيقى الغربية شغفا شديدا، عاد توفيق الحكيم إلى مصر سنة 1928 م وتتنقل بين الوظائف الإدارية.

لتوفيق الحكيم آثار عديدة في القصة مثل: "عودة الروح" ((يوميات نائب في الأرياف)) ، (حياتي). وفي المسرح مثل: ((أهل الفن)) ((محمد)) ((شهر زاد)) ((الملك أديب))

نص المقال

" ينبغي لمن أراد أن يعلم سر عظمة سيدنا محمد (ص) أن يتخيل رجلا وحيدا فقيرا تمكنت من قلبه عقيدة، فنظر حوله فإذا الناس كلهم في جانب، وإذا هو بمفرده في جانب. هو وحده الذي يدين بدين جديد بينما الدنيا كلها أهله وعشيرته وبلده وأمتة والفرس والروم والهند والصين وكل شعوب الأرض لا يرون ما يرى ولا يشعرون له بوجود.... هذا موقف النبي (ص) وهذا موقف العالم

رجل عاطل من كل قوة وسلاح إلا مضاء العزيمة وصلابة الإيمان أمام عالم تدعمه قوة العدد والعدة وتؤازره حرارة عقيدة قديمة عليها شب ورثها عن أسلافه وتحذت لها في قرارة نفسه وأعماق تاريخه جذورا ليس من السهل اقتلاعها على أول قادم.

فالنبي هو ذلك القادم الذي يريد أن يقتلع تلك الجذور ويضع مكانها غرسا جديدا، والعالم القديم هو ذلك السائد القوي لتلك الشجرة العتيقة يزود عنها، وتأبى كرامته أن يفرط في ورقة منها....."

المفردات

يتخيل: يتصور - تمكنت: رسخت - عشيرة: قبيلة - عاطل من قوة: خال منها - مضاء: داوم - العدة: الاستعداد - شب: شارفتيا - سلف: متقدم - اقتلاعها: انتزاعها من أصلها - السند: ما يعتمد به - العتيقة: المهياة الجسيمة - يزود عنها: يحميها ويدافع - يفرط: يجاوز الحد

مناسبة النص

كانت سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم، منبعاً عطراً للأدباء يغترفون من فيضها وينفحون القراء من عطرها، فيجدون فيها القدوة الحسنة والمثل العليا، وقد كتب توفيق الحكيم هذه الصفحة المشرقة ونشرها في مجموعة مقالات باسم ((تحت شمس الفكر))

الأفكار العامة

- 1 - ظهر الإسلام في ظروف الضعف والغربة
- 2 - كانت العقائد الفاسدة منتشرة والأديان السماوية مندثرة
- 3 - كان الرسول حريصاً على تبليغ دعوته بقوة الحق الذي يدعو إليه، وبالأمانة التي أناطها الله تعالى على عاتقه.

شرح النص

يلزم على كل من يريد أن يدرك بطولة الرسول (ص) أن يفكر في الظروف التي بدأ فيها دعوته، إذا كان محمد من قبيلة قريش وهي من أعز القبائل وأشرف العشائر، فإن النبي (ص) نشأ يتيماً وفقيراً. اشتعل في شبابه في الرعي وخدم خديجة بنت خويلد - التي ستصبح زوجها - في تجارها، وفي هذه الظروف نزل الوحي عليه وأنس نفسه ورسخ الإيمان في قلبه. ولقد كان الرسول (ص) على يقين من الهدى الذي بعثه الله به وما فيه من خير البشرية، والناس تعميهم جاهليتهم عن سماع دعوته، أو تأخذهم العزة بالإثم فلا يستمعون إليها.

هذا هو حال عشيرته، جاء محمد (ص) لقومه بدعوة ينتج عن قبولها قلب حياتهم رأساً على عقب، في دينهم وفي جميع مظاهر حياتهم. فقريش الأمانة تعادي من يريد لدينها تبديلاً، ولنظامها تغييراً ولا هي راضية بإلهه غير آلهتها. وهذا حال من ستهمهم هذه الدعوة الإنسانية الشاملة من أنصار الأوثان والأصنام والأديان السماوية السابقة في بقية العالم.

هذا الرسول الذي يدعو إلى دين جديد يقر الألوهية لإله واحد والعدالة والمساواة ويريد أن يتمم مكارم الأخلاق، كان عليه أن يكافح عقائد راسخة في قلوب الأمم ساعد التاريخ على غرسها والعناية بها. ولم يكن يملك من سلاح إلا إيمانه وثباته على عقيدته وشجاعته. هو النذير البشير العازل عن السلاح أمام عالم يعتز بما لديه قوة ويتفانى في الدفاع عن عقيدته.

التحليل والتعليق

يتناول الكاتب في هذا النص نبذة عن سيرة الرسول (ص) وحاول أن يفسر معجزة هذا الرسول الذي نشأت دعوته في ظروف الضعف وصادفها النجاح لاتساع دائرة تأثيرها وسلطانها من بعد. والكاتب يدعو إلى تقدير مسؤوليته الجسيمة وخطورة موقفه. هذا الرسول يحمل رسالة للبشرية جمعاء، بُعث إلى عالم يتخبط في الجهل والضلال، ويعيش في دنيا الأوهام والخرافات، ويتمسك بعقائد فاسدة، إلى أناس لم تكن بقايا الأديان السالفة صالحة لأن

تَجَلَّوْا صَدًا نفوسهم، إذن كان لا بد من رد هذه الدعوة وقهر صاحبها ليرجع إلى الصف الذي خرج عنه. ولكن هذا النبي نال من العناية الإلهية والعلم اللدني ما أتم له شخصيته، من إيمان عميق، وثبات على العقيدة، ورباطة جأش، ما يكفيه سلاحا لاستئصال الفساد وغرس أسس بشرية جديدة، أساسها العدل والمساواة والأخلاق النبيلة.

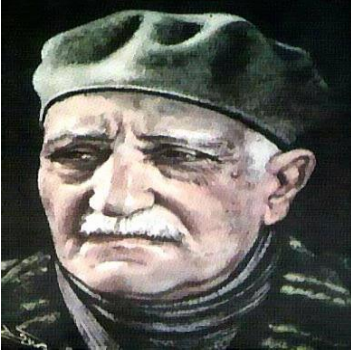
وهذا النص من نوع المقال الأدبي في مجال الفكر الإسلامي فالمضمون قديم وهو سيرة النبي (ص)، ولكن الجديد يكمن في طريقة العرض، فالأفكار تتسم بالوضوح والترتيب والتحليل الدقيق. والأسلوب يجمع بين الموضوعية التاريخية من جهة، والذاتية التي تعطي الامتاع من جهة أخرى. وتبدو عاطفة الكاتب في تعظيمه لرسالة النبي (ص) وهذا الشعور الديني نلمسه في بعض مسرحياته مثل : ((محمد)) و ((أهل الكهف))

والتعبير في هذا المقال يشمل كثيرا من سمات النثر الأدبي المعاصر، فالنص ثري بالألفاظ الموحية والمحسنات البديعية بين ((عاطل من كل قوة وسلاح)) و ((عالم تدعمه قوة العدد والعُدَّة)) و ((دين جديد)) و ((عقيدة قديمة))

المناقشة

- 1 – صور الكاتب ظروف نشأة الإسلام، وضح ذلك على ضوء دراستك للنص
- 2 – رسم الكاتب صورة لنفسية النبي وصورة لنفسية بقية العالم، وضح ملامح هاتين الصورتين
- 3 – اشرح هذه العبارة: صلابة الإيمان ومضاعة العزيمة تذلل الصعوبات
- 4 – استعان الأديب ببعض المحسنات البديعية لتوضيح الفكرة، وإبراز المعنى، استخرجها من النص

مقال لعباس محمود العقاد حول موضوع : في معرض الأزهار



ترجمة الشاعر: عباس محمود العقاد

عباس محمود العقاد ولد بأسوان في جمهورية مصر العربية عام 1899 م تلقى تعليمه في الكتاب ثم في المدرسة الابتدائية والثانوية التي لم يوفق في إكمالها، واعتمد على نفسه في القراءة والإطلاع حتى أصبح علما من إعلام الثقافة. ولقد أثرى المكتبة العربية بذخيرة من الشعر والنثر في اللغة والأدب والقصة والكتب الدينية...

نص المقال

" كان لنا منذ قريب معرض لأزهار الربيع، جمع فيه العارضون ثروة من الألوان والعمور... وكنت أشهدا وأتنقل فيها من طائفة إلى طائفة، فيخيل إلي أننا في موعد حسان تقبل إليه كل حسان بزينتها للعيون بجمالين من الوشي والصباحة.

ويلج في هذا الشعور، ويتسرب إلى مناحي النفس، وجوانب الخيال حتى لأستغرب من الأزهار سكوتها وسكونها، أحسبه وجوما منها وإطراقا، فيبعد شبه بينها وبين الحسان اللعابت الضاحكات، وأرى كأنما تلك الأزهار المجلوبة من كل روضة معرض من معارض الجواري الأسيرات اللواتي يجلبن باعة الجمال والشباب من كل رجا من الأرجاء، وينتزعوهن من أحضان الأمهات والآباء ويغرون - بما يسبغون عليهن من الحلي النفيسة والمطارف الغالية - أنظار المساومين الغافلين عما وراء المحاسن من الحسرات والآلام.

وأين الزهرة في الآنية من الزهرة في روضتها على غصنها النضيرة ؟ تلك حبيسة مجلوبة مكفوفة الأمل، محدودة الحياة، تذكرها فتذكر ثمنها وتاجرها وتتفرج عليها كما تتفرج على السلعة التي تقدرها بمقدار سعرها، وهذه طليقة عزيزة تغازل الشمس وتلاعب الهواء وتقدرها أنت بمقدار ما منحك من السرور والإعجاب، وتنشدها في روضها كما تنشده الملكة الجالسة على عرشها، فهي الزهرة كما خلقها الخالق، وهي البشرية التي تنطلق بها الحياة في صوت من الأوراق والألوان".

المفردات

الوشي : النقش بألوان متعددة - الصباحة : الإشراق والبشاشة - يلج : يلح - المناحي : الجوانب - الوجوم : اشتداد الحزن والإمساك عن الكلام - إطراق: يقال، أطرق الرجل أي سكت - المجلوبة: الواردة - رجا: ناحية - يغرون: يستميلون - يسبغون: يتمون ويضفون - المطارف : الثياب الحريرية - الآنية : جمع إناء، ويقصد فيه الإناء الذي يوضع فيه الأزهار- ينشدها: يطلبها.

مناسبة النص

زار العقاد معرضاً للأزهار فأوحى إليه بكثير من التأملات استعرضها في مقال بث فيه عدة أفكار منها الجزء الوارد في النص.

الأفكار العامة

- نظرة عامة إلى المعرض وما فيه من أزهار متنوعة
- نظرة عميقة تكشف الفرق بين الزهرة الحبيسة والزهرة الطليقة
- التمجيد بأهمية الحرية ودورها في إطلاق طاقات كل كائن حي

تحليل النص

يصور الكاتب المعرض الذي اشتمل على طائفة من الأزهار المتنوعة ألواناً وعطراً. ويتعمق بحسه وشعوره وتفكيره حتى جاوز المظهر الخارجي للزهور، إذ يقول: لقد أحسست بينما كنت أنتقل بين الزهور وكأنى على موعد مع حسنات فانتات برزت كل منهن بجمالين: جمال الزينة وصباحة الوجه.

غير أن ما أثار دهشته بعد التأمل هو السكون والحزن اللذان خيما على جمالها ورعتها، ذلك أن هذه الأزهار الواردة من جنات عدة أقرب شبهاً بالجواري الأسيرات اللاتي انتزعهن تجار الرقيق من أحضان أمهاتهن وآبائهن وألبسوهن ألواناً من الحلي والملابس الزاهية لإغراء المشتريين الذين قد لا يعنون بمدى الحسرة والأسى الخافي وراء براءة المظهر وجمال الحلي.

ثم يقارن بين الزهرة في الأنية حبيسة فاقدة الأمل محدود الحياة، حيث فقدت الحياة حين سلبت حريتها، وتقدر بمقدار ثمنها، والزهرة على غصنها في الجنات الرحبة وهي حرة طليعة تغمرها نشوة الحياة ونضارة الهواء العليل.

التعليق على النص

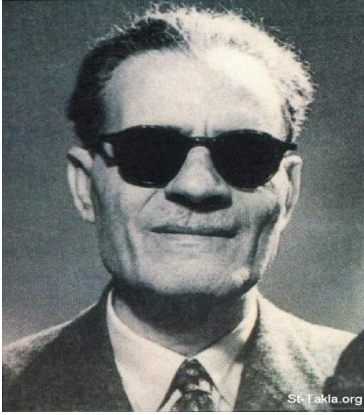
النص مقال أدبي يستعرض فيه الكاتب خواطره ومشاعره في أسلوب أدبي راق، ويشتمل على فكرتين رئيسيتين:

1 – نظرة عامة إلى المعرض وما فيه من ألوان من الأزهار العطرة

2 – تأمل يكشف الكاتب فيه عن الفرق بين الزهرة الحبيسة والزهرة الطليقة الحرة
تتميز أفكار الكاتب بالعمق، حيث جاوز المظهر الخارجي من ألوان الزهور، ليصل إلى أهمية الحرية ودورها في إسعاد الإنسان والكائنات، فَقَدَ الحرية كما يُسَلَب الإنسان معنى الإنسانية، يَسَلَب البنات النضارة والنماء، فترى الكاتب قد خرج من المناسبة الضيقة إلى مجال أرحب يقدر فيه الحرية لكل كائن حي.

يصف النقاد العقاد بالدقة في التعبير والثروة اللغوية والبراعة في الأسلوب، ويتجلى ذلك في قوله: " ثروة من الألوان والعطور " " والوشي والصباحه " . وفي قوله مكفوفة الأمل محدودة الحياة، حيث تدل كلمة (مكفوفة) على فقدان الأمل و(محدودة) على ضيق الحياة. إن هذا النص، في الواقع يمثل مرحلة التجديد التي جمع فيها الكاتب بين الثقافة العربية الأصيلة والثقافة الغربية المتمثلة في التأثير بالدراسات النفسية والفلسفية الحديثة والتحرر من الصنعة المتكلفة.

قصة احمد لطفه حسين



ترجمة الكاتب: لطفه حسين

كاتب مصري، ولد في الرابع عشر من نوفمبر سنة 1889 م في عزبة " الكيلو " بمحافظة المينا بالصعيد الأوسط، وكان والده حسين علي موظفا رقيق الحال يعول ثلاثة عشر ولدا سابعهم لطفه حسين. فَقَدَ بصره في السادسة من عمره بعد إصابته مرض الرمد. حفظ القرآن الكريم قبل أن يغادره قريته إلى الأزهر، وتتلّمذ على يد الإمام محمد عبده. طُرد من الأزهر، ولجأ إلى الجامعة المصرية في العام 1908 م حيث حاز على الدكتوراه،

ثم سافر إلى باريس ملتحقا بجامعة " مونبلييه"، في عام 1915 م وحصل على دكتوراه في علم الاجتماع عام 1919 م. عاد من فرنسا 1918 م وتقلد بين الوظائف الإدارية، أستاذًا ثم عميدا لكلية الآداب فوزيرا. ومن مؤلفاته : الأيام ، في الشعر الجاهلي، الذي أحدث عواصف من ردود فعل من المعارضة، تواصلت عواطف التجديد في مؤلفاته المتتابعة، إلى أن توفي في شهر أكتوبر سنة 1973 م.

قصة احمد

كان أحمد يعيش في مدينة من مدن الصعيد بمصر، وكان أبوه مسعود موظفا في مصنع السكر أما أمه فكانت فكانت أسيرة بينها، تعد الطعام، وتعتنى بتربية الأولاد وتدبر شؤون الأسرة.

كان احمد سابع ثلاثة عشر من أبناء أبيه وخامس عشر من أشقته، وكان يشعر بان له بين هذا العدد الضخم من الشباب والأطفال مكانا خاصا متميزا يحبه أبوه مسعود حبا جما يعطف عليه عطفًا مبالغًا فيه.

أما الأم فتكن للغلام رافة وشفقة لا يدري إلى أي مدى تمتد جذورها، وهذا ما دفع والده مسعودا إلى أن يرسل هذا الابن المدلل إلى أرقى المدارس في المدينة بعد حصوله على الشهادة الإعدادية ليلتحق بالقسم العلمي.

واشتد اهتمام الوالد بأحمد خاصة عند ما علم بأنه يستعد لخوض امتحانات شهادة بكوريا. فحرص على أن يقضي كل حوائجه، ولعل أكثر ما كان أحمد يحتاج إليه عند ما اقترب الامتحان هو الهدوء وطمأنية البال ليذاكر دروسه ولذلك كان أبوه يدعوه إلى حجرته الخاصة ليقضي هناك معظم أوقاته منقطعا عن إخوته وأخواته، مستغرقا في القراءة والدراسة. أما الوالد فكان – في تلك الأوقات – يغرق في تأملات ودعوات يتخيل لأحمد مستقلا باهرا.

وفي يوم الامتحان خرج أحمد مبكرا بعد أن دعا له أبواه فشعُر في قرارة نفسه بالشفقة والطمأنينة، وكان الهواء نقياً فيه شيء من البرد الخفيف، يأتيه من القناة في حافة المدينة فينشرح صدره ويتلقى وجهه المائل إلى الاصفرار لطول السهر نورا هادئاً خفيفاً لطيفاً. فأسرع الخُطى إلى مركز الامتحانات فرحاً وسروراً.

وبعد أسبوع من ذلك اليوم توجه إليه أكبر إخوته من أشقائه – بدافع الفضول – إلى مركز الامتحانات ليطلع على نتائج أخيه الصغير، وقد فوجئ هذا الأخ الكبير عند اجتيازه باب المركز بهتافات الطلبة من جيرانه في الحي، مبروك إن أخاك قد.....

لم يكمل المتكلم جملته حتى شق أخ أحمد طريقه بين الحشد الكبير من الطلبة ليطلع على قائمة أسماء الناجحين التي كانت على سبورة كبيرة في ساحة المركز فألقى نظرة على الأسماء من وسط القائمة، ولكن جرت في جسمه رعدة قوية عند ما قرأ الأسماء من وسط القائمة إلى نهايتها دون أن يعثر على اسم أخيه الصغير. ثم أعاد القراءة من البداية فرأى " أن أحمد بن مسعود " يحتل المرتبة الأولى في قائمة الناجحين فهرول راجعاً إلى بيت الأسرة ووصل في بضع دقائق يتصبب عرقاً منقطع النفس لاهثاً (بشراكم) " نعم " إن أحمد بن مسعود قد نجح أبشر، يا أبي، إن ابنك قد احتل المرتبة الأولى في قائمة الناجحين.

كانت الأم في المطبخ تعد ما تأكل الأسرة في الظهيرة، وعند ما سمعت اسم أحمد سقطت الكأس الذي كانت في يدها فانكسرت، فخرجت مسرعة للإطلاع على الخبر، ووجدت زوجها يرفع رأسه من السجود. نعم، إن الأب قد خر ساجداً لما تيقن أن ابنه قد حصل على باكالوريا بتقدير " ممتاز " الأمر الذي يؤهله للالتحاق بكلية الطب بجامعة القاهرة. وما لبثت الأم أن أقبلت إلى زوجها تزعزعة زغاريد شقت أحياء المدينة، وما هي إلا لحظات حتى انتشرت الخبر في المدينة، وتجمع حشد كبير في بيت أحمد بن مسعود وعم السرور كل أفراد الأسرة، وبدأ الاحتفال بنجاح الطالب المتفوق بتقديم مشروبات وحلويات، ثم دارت كؤوس القهوة والشاي على الحاضرين، ثم طبقات الحساء والأرز.

ومضى على هذا الاحتفال شهران حتى كان هذا اليوم من 21 أغسطس عام 1902، وكان الصيف حاراً منكرًا في هذه السنة. وكان وباء الكوليرا قد هبط بمصر ففتك بأهلها فتكا ذريعاً، ودمرت مدناً وقرى، ومحا أسراً كاملة، فأغلقت المدارس والكتاتيب، وكان الأطباء ورسل مصالح الصحة قد انبثوا في الأرض ومعهم معداتهم وأدواتهم وخيامهم يحجزون فيها المرضى. وبدأت كل أسرة تتحدث بما أصاب الأسر الأخرى، وتنتظر حظها من المصيبة.

كانت أم أحمد في هلع مستمر، تسأل نفسها ألف مرة في كل يوم عن تنزل المصيبة. وكانت تخاف على أحمد أكثر من أي أحد آخر، فكان أحمد في الثامنة عشر، جميل المظهر، رائع الطلعة، نجيباً. وكان أذكى الأسرة كلها وأرقها قلباً، وأصفاها طبعاً، وأبرها بأمه، وأرقها بأبيه، وكان مبتهجاً دائماً. وهذا هو أحمد قد ظفر بشهادة بكالوريا، وانتسب إلى كلية الطب وأخذ ينتظر آخر الصيف حتى ليذهب إلى القاهرة.

فلما كان هذا الوباء اتصل أحمد بطبيب المدينة وأخذ يرافقه ويقول إنه يتمرن على مهنته حتى يوم 21 أغسطس عام 1902 م، أقبل الشاب آخر هذا اليوم كعادته باسماء، فلاطف أمه وداعبها وهدا من روعها وقال: لم تُصِب المدينة اليوم بأكثر من عشرين إصابة، وقد أخذت

وطأة الوباء تخف، ولكنه مع ذلك شكاً من بعض الغُثيان، وخرج إلى أبيه فجلس إليه وحدثه كعادته.

كانت الدار هادئة مغرقة في اليوم عند ما انتصف الليل، ولكن صيحة غربية ملأت هذا الجو الهادئة، فهب لها القوم جميعاً، فأما مسعود وزوجته فكانا يدعوان ابنهما أحمد باسمه. وأما الشبان من أهل الدار فكانوا يثبون من فراشهم مسرعين إلى حيث الصوت. وأما الصبيان فكانوا يجلسون يحكون أعينهم بأيديهم يحاولون أن يتبينوا في شيء من الهلع من أين يأتي الصوت، وما كانت هذه الحركة الغربية ؟

وكان مصدر هذا كله صوت أحمد وهو يعالج القيء، وكان أحمد قضى ساعة يخرج من الحجرة على أطرف قدميه ويمضى إلى الخلاء ليقىء مجتهداً ألا يوقظ أحداً، حتى بلغت العلة منه أقصاها لم يملك نفسه، ولم يستطع أن يقىء في لطف وهدوء، فسمع أبواه هذه الحشرة ففزعا وفزع معهما أهل الدار جميعاً.

إذن أصيب الشاب ووجد الوباء طريقته إلى الدار، وعرفت أم الفتى بأي أبناءها تنزل النازلة، أما مسعود فقد كان هادئاً رزيناً يملك نفسه، وإن كان في صوته شيء يدل على أن قلبه مفطور، فأوى ابنه إلى حجرته، وأمر بالفصل بينه وبين بقية أخوته، وخرج مسرعاً فدعا جاراً من جيرانه، وما هي إلا ساعة حتى عاوده ومعه الطبيب. وفي أثناء ذلك كانت أم أحمد جُلدة مؤمنة تُعنى بابنها، حتى إذا أمهله القيء خرجت إلى الدهليز فرفعت يدها ووجهها إلى السماء وفنيت في الدعاء والصلاة حتى تسمع حشرة الفتى، فتسرع إلى ابنها تسنده إلى صدرها وتأخذ رأسها بين يديها ولسانها مع ذلك لا يكف عن الدعاء والابتهال. حتى إذا جاء الطبيب فوصف ما وصف وأمر بما أمر ثم انصرف على أن يعود مع الصبح. وأقبل الصبح بعد لأي، وأخذ أحمد يشكو ألماً في ساقيه، والقيء يجده ويخلع في الوقت نفسه قلب أبويه، وقضت الأسرة كلها صباحاً لم تقض مثله قط. صباح مظلم واجم فيه شيء مفزع مُروع.

عاد الطبيب مع حلول الصبح ففحص المريض، ثم انصرف من الحجرة واجماً يائساً، فأقبل الشيخ مسعود حتى دخل الحجرة الفتى وهو في سرير يتضور، ثم يعالج القيء ثم أخذ يئن أنينا يخف من حين إلى حين، وكان صوت هذا الأنين يبعد شيئاً فشيئاً، وما هي إلا ثوان حتى أرسل الفتى أنه أخيرة ضئيلة طويلة، ثم اضطرب قليلاً، ومرت في جسمه رعدة تبعها سكوت لا صوت بعده، فأقبل أبوه إليه فهاه وعصبه وألقى على وجهه لثاماً.

ومن ذلك اليوم استقر الحزن العميق في هذه الدار، وأصبح إظهار الابتهاج أو السرور بأي حادث من الحوادث شيئاً ينبغي أن يتجنبه الشبان والأطفال جميعاً. إن الأحلام والأمال قد ذهبت أدراج الرياح، وملكت الخيبة واليأس قلب مسعود. ألا تكتسب الحياة قيمتها وأهميتها بالحلم والأمال.

عن الأيام : لطفه حسين، بتصرف واسع

شرح المفردات

العدد الضخم: العدد الكبير، – تكن الأم الغلام: تحفظ له شعورا عميقا – أكن له: أخفى له – الابن المدلل: الذي يحظى بمحبة والديه واهتمامهما – خوض الامتحانات: المشاركة فيها – في قرار نفسه : في أعماق نفسه – حشد من الطلبة : جماعة من الطلبة – رعدة: ارتعاش، – هرول: أسرع – لهث، يلهث : ضاق نفسه، يتنفس بصعوبة – كان مبتهجا: كان نشطا مرحا – كان الصيف منكرا: كان كريها شنيعا – فتلك به : أهلكه – فتكا ذريعا : موت سريع أو مفاجئ – يحجزون فيه المرضى: يعزلون فيه المصابون – الهلع : الذعر – استأثر بالقلوب: سيطر على القلوب – النازلة: المصيبة – الغثيان: الشعور بالرغبة في القيء – هب القوم : استيقظوا من نومهم – قلب مفطور: قلب ممزق – جلد : قوي يحتمل المصيبة – يخلع قلب أبيه : ينتزعه – دهليز: بهو في بيت أو بناء – واجم : ساكت – مفزع: مخوف – مروع، مرعب

أفكار النص

- 1 – وصف أسرة أحمد وتحديد محل إقامتها في مصر.
- 2 – وصف مركز أحمد بين إخوته وأخواته ومشاعر الحب التي يحظى بها من طرف والديه
- 3 – مراحل دراسته ونجاحه في امتحان باكالوريا
- 4 – حلول كوليرا في مصر وهلاك أعداد كبيرة من الناس
- 4 – وفاة أحمد، بسبب كوليرا

شرح القصة

يمكن تقسيم هذه القصة القصيرة إلى ثلاثة أجزاء أساسية:

أ – الجزء الأول: من البداية إلى خوض أحمد لامتحانات شهادة باكالوريا، ويصور الكاتب في هذا الجزء علاقة أحمد بوالديه وحبهما له حبا شديدا، على الرغم من كثرة عدد الأولاد والبنات. فعدد البنين والبنات في الأسرة يبلغ ثلاثة عشر فرد من شبان وأطفال. والفكرة الثانية التي نستخلصها من سرد الكاتب هي: أن الشيخ مسعود قد أرسل أحمد إلى مدرسة أرقى من المدارس التي يتردد إليها بقية التلاميذ، وهذا التصرف يشير إلى انحياز الوالدين إلى أحمد وقوة تعلقهما بنجاحه، الأمر الذي يفسر العنصر الأول من موضوع القصة أي " الحلم".

ويقوي هذا الحلم موقف آخر يتمثل في انعزال أحمد في غرفة أبيه الخاصة، عند ما اقتربت الامتحانات، وبدأ يستعد لخوضها، وذلك ليباعد عن ضجة إخوته وشغبيهم، وليعكف على المراجعة والمذاكرة.

ب – فى الجزء الثانى: من هذه القصة، يصف الكاتب فرح أفراد الأسرة بنجاح أحمد وتفوقه وما يترتب على ذلك من احتفالات. ويلاحظ أن من هذا الجزء الثانى تبدأ الخيوط تنسج التي تقودنا إلى العقدة، لأن نجاح التلميذ بمثابة نمو الحلم الذي يراود الشيخ مسعود، وهو أن يصبح أحمد شخصيا مرموقا ناجحا فى الحياة. فحصل أحمد على شهادة باكالوريا يمثل بداية تحقيق الأحلام والأمل. ولذلك يعتبر هذا الجز من النص حلقة هامة من حلقات القصة.

ج – أما الجزء الثالث: فيتحدث فيه الكاتب عن عرض الكوليرا الذي حل بمصر فى صيف 1902 م، وهلاك أكبر عدد من السكان، وفى ذكر هذا المرض، من الناحية الاجتماعية، إشارة إلى الفقر والبؤس وانتعاسة التي كانت تعيش فيها الأسرة المتوسطة والفقيرة فى صعيد مصر، علما بأن الكوليرا نتيجة لعدم النظافة وقلة مرافق الحياة الأساسية، وعدم توفر مصالح الصحة.

وذكر مرض الكوليرا فرصة اختلقها الكاتب لإبراز مشاعر التخوف التي تنتاب الأم تجاه ولدها، ومن ذلك قول الكاتب: " تسال نفسها ألف مرة فى كل يوم عمن تنزل المصيبة، وكانت تخاف على أحمد أكثر من أى أحد آخر". وتعتمد الكاتب، لإبراز تمسك الأبوين بولدهما، استعمال عبارات وكلمات تصور أحاسيس عميقة ومشاعر جياشة يُكنانها لأحمد، من ذلك: " فى صوته شيء يدل على أن قلبه مفطور، فرفعت يدها ووجهها إلى السماء وفنيت فى الدعاء والصلاة، ويخلع فى الوقت نفسه قلب أبويه..."

ومن الناحية الفنية اتخذ الكاتب حدوث هذا المرض الخطيرة ذريعة لخلق جو متأزم، ولتعقيد الأمور. إذ نرى أن أحمد اضطر أن يرافق طبيب المدينة للتدرب على مهنته، مما يعنى الاحتكاك بالمرضى واحتمال الإصابة بالمرض. بل نلتصق فى هذا الجزء العنصرين الأخيرين من كل قصة وهما العقدة والحل.

المناقشة

1 – يصور هذا النص ظروف حياة أسرة من الأسر المصرية التي تعيش فى الأقاليم الريفية بصعيد مصر. أذكر أربع جمل من النص تبين ملامح هذه الأسرة.

2 – هل تعتقد أن مسعود كان يسوى بين أولاده ؟ علل لما تقول بالاعتماد على النص.

3 – لما ذا اختار الكاتب لقصته موضوع (الحلم الضائع) ؟ وكيف يتفق ذلك مع أحداث القصة ؟

4 – أذكر الشخصيات الأساسية فى النص.

5 – من أين تبدأ القصة وإلى أين تنتهى ؟

مقال لمصطفى لطفى المنفلوطي حول موضوع: الشرف



ترجمة الشاعر

ولد في بلدة منفلوط ، شمال مدينة أسيوط سنة 1876 م، من أسرة مصرية، تنتسب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم. وقد التحق بكتاب القرية على العادة المتبعة في البلاد آنذاك، وحفظ القرآن الكريم كله ، وهو دون الحادية عشر من عمره. أرسله أبوه إلى الأزهر تحت رعاية رفاق له من أهل بلده، ولكنهم يكبرونه سناً، وكانت الدراسة في الأزهر إذ ذك تنسم بكثيرة من التعقيد والغموض فيلقى المبتدئون عننا شديداً.

وكانت روح الطالب الصغير (مصطفى) غير متفتحة لهذا النوع من الدراسة، فمكث يعالجها على مضض إلى أن أتاحت له فرصة الدراسة على الشيخ محمد عبده الذي كان يفسر القرآن بطريقة جديدة. ويقرأ من كتب البلاغة أمسها بالروح الأدبية، كتابي: (عبد القاهر الجرجاني) و(دلائل الإعجاز وأسرار البلاغة) فوجد في هذه الدراسة نفسه، حقق بها رغباته وميوله، إذ كان محباً من صغره لكتب الأدب، ولكنه لم يكن يجد السبيل ميسرة للاطلاع عليها، فقد كان الأزهريون – كما يحدثنا المنفلوطي في مقدمة كتابه – (النظرات) يضيّقون بدراسة الأدب اشد الضيق، وكانوا يرون التوفر على الأدب، والإلمام به عملاً من أعمال البطالة والعبث، وفتنة من فتن الشيطان، فكان يغافل الرقباء عليه من الطلاب ويدس بعض كتب الأدب في جيبه أو بين طيات ملابسه، ولكن الأوقات التي كان ينجو فيها من عيونه هؤلاء الرقباء كانت قليلة. ثم مات الشيخ محمد عبده سنة 1905 م، رجع المنفلوطي إلى بلده، ومكث فيها عامين متوفراً على دراسة كتب الأدب.

ثقافة الكاتب: ضاق المنفلوطي – كما قلنا - بالعلوم الأصلية في الأزهر، فلم يحاول التعمق فيها، ولم تتح له الفرصة أن يتعلم لغة أجنبية، حتى تطلع على الثقافة الغربية في ثقافتها الأصلية، لذلك عكف على كتب الأدب القديم، يستظهرها ويطيل النظر فيها، فقرأ لابن المقفع وللجاحظ ، وأطال النظر في دواوين كبار الشعراء، من أمثال المتنبي، وأبى العلاء، وكانت كتب الأدب المترجمة إلى اللغة العربية قد كثرت على عهده فأخذ يطالعها، كما أخذ يطيل النظر فيما يكتبه الأدباء المعاصرون، وبذلك تكون له ذوق عربي رفيع، وإن لم يحصل على ثقافة علمية عميقة، وأعانتة فطرته السليمة على أن يستفيد من قراءاته خير ما فيها، وأن يكون لنفسه أسلوباً يعتمد فيه على شعوره، وحساسية نفسه، وينأى به عن الأحكام القديمة والحديثة، على حد قوله.

ما وليه من الأعمال: في المدة القصيرة التي أقامها ببلدته (منفلوط) كان يرسل مقالاته الاجتماعية إلى صحيفة (المؤيد) التي كان يصدرها (الشيخ علي يوسف) وكان من أوسع الصحف انتشاراً في وقتها، وقد أعجب به (سعد زغلول) فلما تولى وزارة المعارف عينه محرراً عربياً لها، ولما انتقل إلى وزارة العدل أخذ معه إليها. ثم فصل منها بعد خروج سعد، وفي سنة 1923 م عينه سعد رئيساً لطائفة الكتاب في مجلس الشيوخ عند ما أقيم البرلمان، ولم يطل عهده بهذه الوظيفة، فقد وفاه القدر في سنة 1924 م وكان طوال هذه المدة يكتب في الصحف، ويؤلف الكتب.

نص المقال

لو فهم الناس معنى الشرف لأصبحوا جميعهم شرفاء، ما من عامل يعمل في هذه الحياة إلا وهو يطلب في عمله الشرف الذي يتصوره أو يصوره له الناس، إلا أنه تارة يخطئ مكانه وتارة يصيبه.

يقتل القاتل، وفي اعتقاده أن الشرف في أن ينتقم لنفسه أو عرضه بإراقة هذه الكمية من الدم، ولا يبالي أن يسميه القانون بعد ذلك مجرماً، لأن البيئة التي يعيش فيها لا توافق على هذه التسمية، وهي في نظره أعدل من القانون حكماً وأصدق قولاً.

يفسق الفاسق وفي اعتقاده، أنه قد نفّض عن نفسه بعمله، هذا غبار الخمول والبله الذي يظلل الاعفاء والمستقيمين وأنه استطاع أن يعمل عملاً لا يقدم عليها إلا كل ذي حذق وبراعة وشجاعة وإقدام.

يسرق السارق ويزور المزور، ويخون الخائن وفي اعتقاد كل منهم أن الشرف كل الشرف في إحراز المال وإن كان السبيل إليه دنياً وسافلاً وأن للذهب رنيناً تخفت بجانب صوته أصوات المعارضين والناقدين شيئاً فشيئاً ثم تنقطع حتى لا تسمع بجانبه صوت سواه.

هكذا يتصور الأدياء أنهم شرفاء، وهكذا يطلبون الشرف، ويخطئون مكانه، ما أفسد عليهم تصورهم إلا الذين أحاطوا بهم من سجرائهم وخطائهم وذوى جامعتهم، أولئك الذين يحتقرون الموتور حتى يغسل الدم بالدم فيعظمونه، وينعون على الرجل العف المستقيم بلاهته وخموله حتى يفجر ويستهتر، فينظرونه ويجلونهم ويكرمون صاحب الذهب ولو أن كل دينار من دنائيره محجم من الدم، وأولئك الذين يسمون النفير سافلاً وطيب العقل مغفلاً وظاهر السريرة بليداً، والحليم عاجزاً.

لا تعجب إن سمعت أن جماعة الأغنياء تنعكس في أدمعتهم صور الحقائق حتى تلبس في نظرهم ثوباً غير ثوبها، وتترأف في لون غير لونها فإن بين الخاصة الذين نعتد بعقولهم ونمتدح أفهامهم ومداركهم من لا يفرق بين الرذيلة والفضيلة حتى أنه ليكاد يفخر بالأولى ويستحي من الأخرى.

لولا فساد التصور ما افتخر قائد الجيش أنه قتل مائة ألف من النفوس البشرية في حرب لا يدافع فيها عن فضيلة، ولا يؤيد بها حقاً من الحقوق الشرعية أو الاجتماعية.

ولولا فساد التصور ما وضع المؤرخون اسم ذلك السفاح بجانب أسماء العلماء والحكماء والأطباء خدمة الإنسانية وحملة عرشها وأصحاب الأيادي البيضاء عليها في سطر واحد من صحيفة واحدة. ولولا فساد التصور ما جلس القاضي المرتشي فوق كرسي القضاء يقتل شارببيه ويصعر خديه وينظر نظرات الاحتقار والازدراء إلى المتهم الواقف بين يديه موقف الضراعة والذل، ولا ذنب له عنده إلا أنه جاع وضاعت عليه مذاهب العيش فسرق درهمها، وهو يسرق الدنانير في جميع آثائه وأوقاته، ولا لوه ما توهم وهو اللص الكبير أنه أشرف من هذا اللص الصغير ولو باتا عند قدريهما لوقفاً معاً في موقف واحد أمام قاض

عادل يحكم بإدانة الأول لأنه سرق مختاراً ليرفه عيشه، وبراعة الثاني لأنه سرق مضطراً لينقذ حياته من براثن الموت.

فمن شاء أن يهذب أخلاق الناس ويقوم معوجها فليهذب تصوراتهم وليقوم أفهامهم، يوافق ما يريد من التهذيب والتقويم .

ليس من الرأي أن يشير المعلم على المتعلم أن يجعل هذا المجتمع الإنساني ميزاناً يزن به أعماله أو مرآة يرى فيها حسناته وسيئاته. فالمجتمع الإنساني مصاب بالسقم في فهمه والاضطراب في تصوره فلا عبرة بحكمه ولا ثقة بوزنه وتقديره. ليس من الرأي أن يرشد المعلم المتعلم إلى أن يطلب في حياته الشرف الاعتباري فليس كل ما يعتبره الناس شرفاً هو في الحقيقة كذلك.

ألا تراهم يعدون أشراف الشرف أن يتناول الرجل من الملك قطعة من الفضة أو الذهب يحلى بها صدره، وربما كانوا يعلمون أنه ابتاعها بماله، كما تبتاع المرأة من الجوهري حليتها.

لا شرف إلا الشرف الحقيقي، وهو الذي يناله الإنسان ببذل حياته أو ماله أو راحته في خدمة المجتمع البشري جميعه أو خدمة نوع من أنواعه.

فالعالم شريف لأنه يجلو صدأ العقل الإنساني ويصقل مرآته، والمجاهد في سبيل الذود عن وطنه شريف، لأنه يحمي مواطنيه غائلة الأعداء ويُقيهم عادية الفناء، والمحسن الذي يضع الإحسان في موضعه شريف لأنه يأخذ بأيدي الضعفاء ويحيي أنفس البؤساء. والحاكم العادل شريف لأنه رسول العناية الإلهية إلى المظلومين يمنحهم أن يبغى عليهم الظالمون. وصاحب الأخلاق الكريمة شريف لأنه يؤثر بكرام أخلاقه وجمال صفاته في عشرائه وخطائه ويلقى عليهم بالقدوة الصالحة أفضل درس في الأخلاق والآداب، والصانع والزراع والتاجر أشراف متى كانوا أمناء مستقيمين لأنهم هم الذين يحملون على عواتقهم هذا المجتمع البشري ويحتملون في سبيل ذلك ما يحتملون من المؤونة والشقة حذراً عليه من التهافت والسقوط.

فإن رأيت في نفسك، أيها القارئ أنك واحد من هؤلاء فاعلم أنك شريف، وإلا فاسلك طريقهم جهديك فإن لم تبلغ غايته فأخذ القليل خير من ترك الكثير، فإن لم يكن هذا ولا ذلك فتبك على عقلك البواكي

دراسة النص

يقوم المدرس والتلاميذ بدراسة النص وتحليله طبقاً للواقع الاجتماعي السنغالي انطلاقاً من بيئة المدرسة

مقال لجبران خليل جبران حول موضوع : وعظمتي نفسي



ترجمة الشاعر: جبران خليل جبران

ولد الشاعر بقربة (بشرى) من قرى الجبل في لبنان 1883 م، وهاجر إلى أمريكا الشمالية مع أسرته في سن الثانية عشر، واستقر في مدينة (بوسطن) نحو سنتين، ودرس فيهما اللغة الإنكليزية. ثم رجع إلى بيروت وأقام فيها أربع سنوات، درس فيها اللغة العربية في مدرسة الحكمة، ثم عاد إلى بوسطن، ثم انتقل إلى نيويورك ودرس في الرسم

ثم سافر إلى فرنسا لدراسة الرسم، وعاد في سنة 1912 م بعد أن مكث هناك أربع سنوات تتلمذ فيها لأشهر الرسامين، وقد مرت في هذه الفترة ظروف قاسية أثرت في نفسه تأثيرا بالغاً، ماتت أمه وأخته وأخوه، وأخرج كتباً فلم تجد إقبالا من القراء، فاشتد به الفاقة، ثم ابتسمت له الأيام، فراجت كتبهن وعرف في المجتمع الأمريكي وفي البلاد العربية.

ولما تأسست الرابطة القلمية عام 1920 م أنتخب عميدا لها بإجماع الآراء، وله كتب باللغة العربية، أولها: كتاب في الموسيقى، وآخرها كتاب (العواصف)، وقد ألف ثمانية كتب باللغة الإنكليزية، واشتهر من بينها كتاب (النبى) الذي ترجم إلى جميع اللغات الحية، وكتب بالشعر المنشور كتاب (دمعة وابتسامة) وبالشعر الموزون كتاب (المواكب) ويتضمن رسوماً، وقصيدة طويلة اخترنا - هنا - بعض مقاطعها، وقد توفي جبران عام 1931 م ونقل جثمانه إلى قريته بلبنان.

ويمتاز أدبه (شعره ونثره) بعنف العاطفة والإبعاد في التخيل والتصوير البياني والإكثار من الحكمة فقاد كانت تسيطر عليه طبيعتان متفوقتان، طبيعة الفنان الوجداني، المرهف الحس والشعور، وطبيعة المرشد والمصلح والواعظ .

نص المقال

وعظمتني نفسي فعلمتني حب ما يمقته الناس، ومصافاة من يضاغونونه، وأبانت لي أن الحب ليس بميزة في المحب بل في المحبوب، وقبل أن تعطني نفسي كان الحب بي خيطاً دقيقاً مشدوداً بين وتدين متقاربين، أما الآن فقد تحول إلى هالة أولها آخرها وآخرها أولها تحيط بكل كائن وتتوسع ببطء لتضم كل ما سيكون.

وعظمتني نفسي فعلمتني أن أرى الجمال المحبوب بالشكل واللون والبشرة، وأن أحقق متبصراً بما يعده الناس شناعة حتى يبدو لي حسناً، وقبل أن تعطني نفسي كنت أرى الجمال شعلات مرتعشة بين أعمدة من الدخان وأضمحل فلم أعد أرى سوى ما يشتعل.

وعظمتني نفسي فعلمتني الإصغاء إلى الأصوات التي لا تولدها الألسنة ولا تضج بها الحناجر وقبل أن تعطني نفسي كنت كليل المسامع مريضها لا أعى سوى الجلبة والصياح، أما الآن فقد صرت أتوجس بالسكينة فأسمع أجوافها منشدة أغاني الدهور، مرتلة تسابيح الفضاء معلنة أسرار الغيب.

وعظمتني نفسي فعلمتني أن أشرب مما لا يعصر ولا يسكب بكووس. لا ترفع بالأيدي ولا تلمس بالشفاه، وقبل أن تعطيني نفسي كان عطشي شرارة ضئيلة في رابية من رماد أحمدها بعبء من الغدير أو برشفة من جرن المعصرة. أما الآن فقد صار شوقي كأسى، وغلتي شرابي، ووحدتي نشوتي، وأنا لا ولن أرتوي ولكن في هذه الحرقعة التي لا تنطفئ مسرة لا تزول.

وعظمتني نفسي فعلمتني لمس ما لم يتجسد ولم يتبلور، وأفهمتني أن المحسوس نصف المعقول وأن ما نقبض عليه بعض ما نرغب فيه، وقبل أن تعطني نفسي كنت أكتفي بالحر إن كنت بارداً. والبارد إن كنت حاراً، وبإحداهما إن كنت فاتراً. أما الآن فقد انتشرت ملابسي المنكمشة وانقلبت ضباباً دقيقاً يخترق كل ما ظهر من الوجود ليمتزج بكل ما خفي منه.

وعظمتني نفسي فعلمتني استنشاق ما لا تبثه الرياحين ولا تنشره المجامير. وقبل أن تعطيني نفسي كنت أن اشتبهت عطراً طلبته من البساتين أو من القوارير أو المباخر. أما الآن فقد صرت أشم ما لا يحترق ولا يهرق، وأملأ صدري من أنفاس زكية لم تمر بجناات من جنات هذا العالم ولم تحملها نسمة من نسمات هذا الفضاء.

وعظمتني نفسي فعلمتني أن أقول " لبيك " عند ما يناديني المجهول والخطر. وقبل أن تعطيني نفسي كنت لا أنهض إلا لصوت مناد عرفته. ولا أسير إلا على سبيل خبرتها فاستهونتها. أما الآن فقد أصبح المعلوم مطية أركبها نحو المجهول والسهل سلماً أتسلك درجاته لأبلغ الخطر.

وعظمتني نفسي فعلمتني ألا أقيس الزمن بقولي: كان بالأمس وسيكون غداً. وقبل أن تعطيني نفسي، كنت أتوهم الماضي عهداً لا يردّ والآتي عصراً لن أصل إليه، أما الآن فقد عرفت أن في الهنيهة الحاضرة كل الزمن بكل ما في الزمن مما يرجى ويُجز ويتحقق.

وعظمتني نفسي أن ألا أحدد المكان بقولي: هنا وهناك وهناك. وقبل أن تعظني نفسي، كنت إذا ما صرت في موضع في الأرض ظننتني بعيداً عن كل موضع لآخر. أما الآن فقد علمت أن مكاناً أحل فيه هو كل مكان. وأن فسحة أشغلها في كل المسافات .

وعظمتني نفسي أن أسهر وسكان الحي راقدون، وأن أنام وهم منتبهون. وقبل أن تعظني نفسي كنت لا أرى أحلامهم في هجعتي ولا يرصدون أحلامي في غفلتهم، أما الآن فلا أصبح مرفوفاً في منامي إلا وهم يرقبونني، ولا يطيطون في أحلامهم إلا وفرحت بانعتاقهم.

وعظمتني نفسي فعلمتني أن لا أطرب لمديح ولا أجذع لمذمة. وقبل أن تعظني نفسي، كنت أظل مرتاباً في قيمة أعمالي وقدرها حتى تبعث إليها الأيام بمن يقرظها أو يهجوها.

أما الآن فقد عرفت أن الأشجار تزهر في الربيع، وتثمر في الصيف، ولا مطمع لها بالثناء، وتنتثر أوراقها في الخريف، وتتعرى في الشتاء ولا تخشى الملامة.

وعظمتني نفسي فعلمتني وأثبتت لي أنني لست بأرفع من الصعاليك ولا أدنى من الجبابرة. وقبل أن تعظني نفسي كنت أحسب الناس رجلين: رجل ضعيف أرق له وأزدرى به، ورجلاً قوياً أتبعه أو أتمرده عليه. أما الآن فقد علمت أنني كوني فرداً مما كون البشر منه الجماعة. فعناصرهم عناصرهم، وطويطي طويتهم، ومنازعي منازعهم، ومحبتهم محبتهم. فإن أذنبوا فأنا مذنب، وإن أحسنوا عملاً فأخرجت بعملهم. وإن نهضوا نهضت وإياهم، وإن تقاعدوا تقاعدت وإياهم.

وعظمتني نفسي بأن السراج الذي أحمله ليس لي، والأغنية التي أنشدها لم تتكون من أحشائي، فأنا وإن سرت بالنور فلست بالنور، وأنا وإن كنت عوداً مشدوداً الأوتار فلست بالعود.

وعظمتني نفسي يا أخي وعلمتني. ولقد وعظمتك نفسك وعلمتك، فأنت وأنا متشابهان متضارعان، وما الفرق بيننا سوى أنني تكلمت عما بي وفي كلامي شيء من اللجاجة. وأنت تكتم ما بك وفي تكتمك شكل من الفضيلة.

دراسة النص

يكلف المدرس كل تلميذ بوعظ نفسه على قرار الكاتب

نبذة عن تاريخ الأدب السنغالي

دخلت اللغة العربية في السنغال مع دخول الإسلام فيها وقد حظيت بمكانة مرموقة في بعض الممالك التي قامت في غرب إفريقيا كمملكة غانا ومالي وسنغاي التي تضم أطرافا من السنغالية الحالية.

وعرفت البلاد أماكن خدمت الثقافة الإسلامية العربية مثل مدرسة (بير) ومدينة (سين لويس) وتأسست في فوتا تورو دولة إسلامية معروفة بدولة الإمامة التي بدأها سليمان بال سنة 1776 م فأحييت العربية واستفاد أهل فوتا تورو من الموريتانيين بحكم مجاورتهم إياهم فسبقوا غيرهم إلى معرفة كل ما يمت الصلة بالإسلام، إلا أن الكلام عن الأدب السنغالي باللغة العربية تاريخيا فيه شيء من الصعوبة لأن بدايته مجهولة كما هو الحال في بداية الأدب العربي الجاهلي، ولذلك نقول مثل ما قال مؤرخو الأدب العربي: أن النصوص التي وصلتنا من شعرائنا القدماء لا يمكن أن تكون بداية مرحلة أدبية لأن البداية – كما نعرف – غالبا تكون هشة ثم تنمو وتتطور حتى اشتد عوده لتبدأ مسابقة الركب الأدبي بالمماثلة أو التفوق.

إن الرجوع إلى أقدم نصوص أدبية عندنا يجعلنا نقول جازمين، إن هؤلاء الذين نعرفهم كان قبلهم شعراء بدعوا المسيرة، فلنقر معا ما يأتي:

قال الشيخ عمر الفوتي في قصيدة طويلة:

يا أيها الإخوان لا تشتغلوا	بالمال والبنين خيرا اعملوا
هم غم ودائم للمشتغل	بالمال والأولاد دون الله جل
إذ هذه الدنيا غرور باطل	واعمل لدار دائم يا غافل

وقال بن المقداد:

أ يا نزهة الناس التي ضعيت نسكي على أي حال أنت لا بد لي منك
فإن كنت في بر أتنك ركبنا وإن كنت في البحر أئيناك في الفلك

وقال الشيخ أحمد عيان سه في قصيدة يمدح رسول الله صلى الله عليه وسلم:

أرقت ليلا من حب ليلى	وحب ليلى فيه هلاكى
خوذ عروب تريك ثغرا	حَب الغمام له يحاكي
سلوت عنها وعن هواها	يحب طه مأوى الضراك

وقال القاضي مجخت كل :

تمادى جموح النفس في اللهو والدد وطاعتها أمر الهوى والتمرد
وفي حب رنات المزامير والغنا وزجر كتمثال الكتابي أجود
وغيد الغواني الحور عينا كواعبا ذات طموح في كمال تحرد

وقال الحاج ماجورسيه:

وذا ت دلال تيم القلب حبها
صُرمت بلا ذنب وواصلت غيرها
وإن امرأ قد ضيم من بين أهله
لذكرتها بين الطلوع وجيب
وفي القلب من نار الفراق لهيب
ولم ينتصر من ضيمه لغريب

هذه النصوص وأمثالها، تدل على أن الذين عرفناهم سبقهم مرحلة طفولة أدبية قام بها الناس وضعوا حجر الأساس والخطوط العريضة للنضج الأدبي الذي نراء في الشعر العربي السنغالي باللغة العربية وإن لم نعرف عنهم الكثير حتى الآن فذلك لا يمنع أن نقول إن الشعر السنغالي موجود بالفعل، وقد تناول جميع الأغراض الشعرية من وصف وغزل ورثاء وهجاء، وإن كان المدح هو المتناول أكثر وخاصة النبوي، ويمكن القول بأنهم لم يتركوا غرضاً من الأغراض إلا طرقوا بابه ولجوا فيه حتى النقائص ورسائل الفكاهة والتسلية، كما أكثروا في الرثاء والوصايا والنصائح. والسير مستمر.

وصف كاجور وأهلها للقاضي مجت كل

ترجمة الشاعر: القاضي مجت كل

ولد سنة 1835 م بقرية كر مكل ، واسمه مكل ابن موسى. لقب بالقاضي لبراعته في القضاء فقد عينه لا تجور قاضي القضاة، كان أبوه عالما وأبناءه وأحفاده كذلك، ونذكر من أحفاده العلماء: الشيخ الحاج هادي توري الفاسي، نزح أهله من (نجامبور) واستقروا في (مباكول) وهناك شب القاضي وترعرع وتعلم من أبيه موسى وعلم أناسا مشهورين في السنغال، توفي رحمه الله سنة 1902م

نص القصيدة

بلاد الله أطيبها كجور وأهلوها لهم خصب كثير
لياليهم سرور قد توالى ويوم فيهم عيد كبير
غني ضيفهم عن حمل زاد وعن حمل السلاح لمن يجور
جفانهم ملاء كل حين بما تهوى ومرجلهم يفور
فعيشهم وكسكسهم كثير غنيهم سواء والفقير
مياهم أخی عذب فرات وزين كل ما يرنو البصير
ففيها كل ملبوس ثمين تقاصر دونه حسنا حريـر
وأشجار طوال عاليات ظلال زانها ثمر كثير
وعلم ثم دين ثم أمن وفضل ثم مصباح منير
فإن كانت لدنيانا جنان فجننتها بلا تنيا كجور

شرح المفردات

كجور: اسم منطقة الشاعر، وتغطي ما بين (كبمير) kebermer و (تياس) Thies
زاد : طعام يزود به المسافرين. **خصب :** عيش واسع – جار: عدل – **توالى :** تتابع – **جفان:**
جمع جفنة ، إناء كبير – **مرجل:** قدر من الحجارة أو من النحاس - **كسكس:** ثريد – **عذب:**
طاب - **فرات :** ماء شديد العذبة – **زين :** حسن – **رنا :** أدام المنظر - **زان :** حسن – **هوى :**
أحب

مناسبة النص

هذه الأبيات من قصيدة القاضي بلغت أبياتها عشرين بيتاً. ويقال أن الشاعر زار بلدا من البلدان المجاورة لبلده فتلقى من أهلها ما يغضبه ويذكره نعم بلاده. وأنشد هذه القصيدة لمدح بلده ويذم تلك البلاد:

غَنِيَّ ضيفهم عن حمل زاد وعن حمل السلاح لمن يجور
وقال في ذم ذلك البلد:
إذا ما جئتها من غير زاد يسوق الموت نفسك ما تبور

الأفكار العامة

- 1 – ذكر الشاعر أن أطيب البلاد في العالم (كجور) بلده، فلياليه وأيامه أعياد متواصلة بالسرور
- 2 – أن من يزورهم لا يحتاج إلى زاد لأن طعامهم كاف للزائر وللمقيم
- 3 – إن زائرهم ليس بحاجة إلى سلاح لأن المواطن لا يغدرون بمواطن ولا زائر
- 4 – لهذا البلد مياه عذبة وأشجار عالية وارفة الظلال مثمرة
- 5 – إن أصحاب هذه الأرض لهم علم بحفظ دينهم، ويجعلهم مصباحا منيرا يمشون به إذا أظلم الدهر.

الشرح والتحليل

يقول الشاعر إن كجور أطيب وأحلى بلاد الله على الأرض لأن أهلها لهم أرض خصبة مباركة ينبت فيها كل خير مما يجعل لياليهم سرورا وأيامهم أعيادا لا تنقضي فضيفهم لا يحتاج إلى زاد لأنهم كما قال حاتم الطائي:

أوقد فإن الليل ليل قر والريح يا غلام فيها صر
عل يرى تبارك من يسر إن جلبت ضيفا فأنت حر

كما لا يحتاج ذلك الضيف إلى سلاح يحتذى به لأن من يراهم يكرمونه وليس لهم حاجة إلى ماله أو نفسه فيظلموه، لأنيتهم ملأى كل وقت بما تلذ وتشتهيه الأنفس وفي كل المنازل الغنية منها والفقيرة. كما أن الملابس فيها فاخرة تُخجل الحرير بجماله، والأشجار كذلك عالية وارفة الظلال وليس هذا فحسب وإنما هي بجانب هذا مثمرة.

وهذا يمكن أن تجده في بعض الأماكن استدراجا. أما في كجور فنعمة من الخالق الرزاق إذ جعل قاطني هذه المنطقة مسلمين مؤمنين لهم علم يفقههم في دينهم، ومن تفقه في الدين فلا يظلم. وحيث انتقى الظلم يسود الأمن، فيعيش الناس بفضل الله تعالى ومعهم مصباح منير، ولهذه الأمور مجتمعه فإن كجور هي جنة حقيقة، إن كان في الدنيا جنة بلا خلاف ولا رد.

نتساءل كثيرا ولا نجد جوابا حول القاضي مجخت وأسلوبه الشعري الذي يمكن وصفه بالسهل الممتع، فلو كان في البلد شعراء قبله معروفون، لما اندهشنا. وسنقول أنه قلدهم في الشعر أو أتاثر منهم، لكن حسبما نعلم، لا نعرف شاعرا سنغاليا قبله. إذا كيف تهذب شعره؟

رثاء الشيخ أحمد بمبا

للشاعر: تشيرنو حامدو أن الفتوي التلري:

ترجمة الشاعر:

هو تشيرنو حامد أن من مواليد عام: 1890 – 1956 م، قرأ القرآن الكريم على يد عمه مختار أن وأخذ منه بعض العلوم الابتدائية ثم ذهب إلى معاصرة المرموق الشيخ أحمد مختار ساقو في بوقي، وأخذ عنه المطولات في الفقه المالكي، وبعض علوم اللغة والنحو، ويقول بعض الروايات أنه أخذ بعض الدروس عن الشيخ حمى بابا ثم ترك الجنوبيين إلى محاضر الشماليين، حيث اللغة العربية والبيئة العربية، فأخذ من الشيخ محمود دادة، والد رئيس جمهورية موريتانيا السابق (مختار ولد دادة) ولأزم الشيخ (يحظى ابن عبد الودود) وآخر شيخ له من الشماليين هو الرجل الصالح المعروف / الشيخ سيد به.

لما انتقل الشيخ أحمد بمبا إلى جوار ربه رثاه، تشيرنو حامدو بن عثمان بهذه القصيدة الرائعة²

جری الدمع من عيني وحن كئيب	وفي القلب مني لوعة ولهيب
لفقد خديم المصطفى خير قائد	يقود إلى سبل الهدى وينيب
فأعظم به من ثلثة عمت الورى	يَحَارُّ بها ذو حيرة ولييب
لبيك على فقد الخديم أخو الرجا	وذو عاهة يشكو الضنى وغريب
وتبكي على فقد الخديم شريعة	وللشعر دمع فائض ونحيب
و أي كتاب الله جل جلاله	لها حَزَنٌ للأصفياء يشيب
لقد غاب عن كل العوالم نوره	لشمس الهدى بعد الخديم غروب
ويبكي حديث المصطفى بعد فقد	وللنحو بث للفؤاد مذيـب
ويبكي عليه كل حين مهارق	بدمع يحاكي المزن حيث تصوب
ويبكي ضعاف والأرامل بعده	وجار يخاف النائبات جنيب
ألا إنما الدنيا خيال لنائـم	يراهـا لبيب باطل وأريـب
وذو اللب لا يصبوا إلى دار	غفلة وما لبقاء الحادثات دؤوب
أرى زينة الدنيا كجيفة دمنة	يطاردها بين الذئاب كليب
رمتنا الدواهي بعده بنوائب	تشيب رؤوسا والخطوب تشيب
وأصبح دمع العين فيه تناثر	هل العيش من بعد الخديم يطيب

² عن كتاب الأدب السنغالي العربي للدكتور: عمار صامبه، جزء 1 / ص : 187 – 188

مقال الشيخ موسى كمر عن صورة من جهاد الحاج عمر الفوتي

ترجمة الشاعر: الشيخ موسى كمر (1864 – 1945):

ولد بقرية كريكي صامبه جم الواقعة قرب ماتم سنة 1864 م وهو ابن الشيخ أحمد الحبيب والسيدة دادة، شب وترعرع تربى بفوتا طوء، وقرأ القرآن الكريم على عدة شيوخ فوتيين، ثم شعر في دراسة علوم القرآن الكريم والفقه والتوحيد والعبر والقصص. وتنقل بين المجالس والمدارس وأخذ ينهل من معين لآخر. وارتحل إلى شيوخ وعلماء موريتاني، وقضى في دراسة العلم ثلاثين سنة. ولما أنهى رحلاته وجولاته الدراسية، رجع نهائيا إلى فوت طور، وستوطن قرية كونكيل قرب ماتم.

صفاته وامتيازاته: كان كثير الحياء سمحا كريما متواضعا كريما متواضعا خفيف الدم لطيف الديباج، كثير الصمت دائم الذكر والصلاة على الحبيب، ويحب التحدث مع الضيوف ويقابل الأصدقاء والزوار بالابتسام والترحاب. وكان صادقا في أقواله وأفعاله وموضوعيا واقعيا في كتاباته الجملة، ومحايذا غير منحاز في أفكاره وقراراته ويعبر عنها بصدق وأمان وصراحة، وتبدو هذه الصفات السامية كسمات بارزة في حياته كلها وبالأخص في علاقاته ومراسلاته ومؤلفاته العديدة

مؤلفاته: كان الشيخ فريدا في عصره لا يبارز، ولا يداني، لا في الأسلوب، ولا في اللغة والأدب والبلاغة، والمعاني، وقد ألف في فنون شتى، وترك اثنتي عشر مخطوطا توجد مكدسة بخزانة المعهد الأساسي إفريقيا السوداء (IFAN) وقد ألف في الفنون الآتية: في التاريخ، وفي الجهاد، وفي الأديان السماوية، وفي الذكر و الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم، وفي التصوف، وفي الفقه، وفي الطب في اللغة والأدب، حيث شرح ألفية ابن مالك والشعراء الستة، وفي علم العروض.

مكانته شهادات أهل العصر:

قال عنه الشيخ سعد أبيه: أنه من كبار شيوخ القوم، ومن هنا تسميته بالشيخ موسى وهو الذي لقنه أورد القادرية وأعطاه إنا فيها، وقال عنه ذو النون لما طلع كتابه المسمى بـ " العز الأسمى والحرز الأحمى "، إنه بحر عميق لا يعبر، ويحق لجباه العقول أن تسجد له، وأنه أكثر خطباء عكازة فصاحة وبلاغة وبداهة.

وقد جمع ما أعجز عصره من فقه وطب وتاريخ وأدب، ولم يكتف بنظم قصائد وعلاج موضوعات فقهية صوفية وإنه : مؤرخ ثابت القدم إنساني متفتح واسع الاطلاع فيلسوف في الاجتماع، حكيم في الطب وعارف بالله تعالى يقينا والحق ما شهدت به الأعداء.

أما الشعراء والأدباء فقد قالوا عنه شعرا جميلا ورفعوا قدره ومقامه وبوؤوه مكانة مرموقة وقلدوه أوسمة، ومزايا لم تنلها الأولياء والراسخون في العلم، وقد قال محمد سيك الملقب بـ "دود سيك بن مقداد" هاتين البيتين:

من كان جارا لموسى أو غدا موسى	جارا له فهو في أمن من البؤسى
من قارن الشيخ بالشيخ كان كمن	يقاوم الصارم البتار بالموسى

وأردف الشيخ محمد كاو ببيتين تأكيد لمقال بن مقداد وقال:

نعم وصاحبه يلقي النجاة غدا	ويأمن اليوم من اخذ بجرسي
ومن يصاحبه فليصحب بلا فند	لأحمد شيخنا اسمه موسى

قد حاول بجرأة وإقدام أن ينزح الأساطير والخرافات العالقة بشخصية الشيخ عمر الفوتي، الذي التقى باحمد بن أحمد الماسيني بسيول فتقاتلا وانهزم أحمد بن أحمد ثم لجأ إلى الفرار عن طريق النهر، فلحق به ألفا عمر بيلا مع مائة فارس فقتله، فكان مجروحا بطعنات نافذة فأجهزه.

نص مقال

ثم إن أحمد بن أحمد قدم بنفسه مع جيش عرمرم من أهل (ماسن) وغيرهم من قبائل شتى إلى "جن" ثم مر من هناك ذاهبا حتى وصل موضعا يسمى " سايلول " ثم قدم الشيخ عمر بنفسه مع جيش عظيم إلى أهل " ماسن " حتى وصل إليهم، فتأهب الفريقان للقتال، وتحاربوا، واشتد بينهم القتال بين طعنات وضربات وصيحات، حتى كادت الجبال تزعزع، وكان ذلك يوما شديدا، وارتفع الغبار إلى السماء، وخاف أهل الدنيا كلهم من شدة ذلك اليوم، وابيضت النيران في كل جهة ومن البلدان، سواء من القرب أو من البعد، وانكشفت السماء، وامتأل البحر بشعور الخيل من أرض " ماسن " إلى " فوت طور " حتى عجز الوردون عن ورود الماء من كثرة الشعور. لبث ذلك الحال برهة ثم انهزم جيش " ماسن " وولوا هاربين، فامر الشيخ عمر باتباع المنهزمين، وجرح أحمد بن أحمد في ذلك القتال، فلما انهزم جيشه وهربوا أبى هو من الهروب حتى حمله عبيده إلى السفينة مع النوبيين، فلما سكنت الفتنة وانقطع الصياح، قال الشيخ: أين أحمد بن أحمد؟ قالوا هو في السفينة هارب إلى قريته . ومن هناك دعا " ألفا عمر بن تشيرنو بيلي (وكان من قادة الجيوش ومن أشجعهم) وأمره مع مائة فارس باتباع ساحل البحر حتى يدركوا أحمد بن أحمد حيث كان، فاتبعوا أثره حتى أدركوه في موضع يسمى " موبت " وأجهز عليه هناك " ألفا عمر " ففارق روحه الدنيا رحمه تعالى عليه .

عن كتاب الأدب السنغالي العربي للدكتور عامر صامب، جزء الأول صفحة 163 / 164

قصة فكاھية للكاتب صمب أم جاو موضوعها : الخطبة الدجاجة



ترجمة الكاتب: صامب أم جو:

ابو سيراندو: هو المفتش صامب ام جو المولود سنة 1968 بديكار. بدأ الدراسة العربية من خاله، ثم في مدرسة محمد الطيب ببيكين والتي تخرج منها بشهادتي الابتدائية والاعدادية. سافر إلى السودان سنة 1987 لاستمرار دراساته العربية الإسلامية فتخرج منها بالشهادة الثانوية العامة سنة 1990 رجع المؤلف إلى السنغال والتحق بمدرسة تكوين المعلمين سنة 1991/1992 ، مارس تدريس اللغة العربية في المدارس العمومية الابتدائية ما بين 1992 و 2003 .

التحق بقسم تكوين المفتشين بالمدرسة العليا ما بين 2003 و 2007 بعد نجاحه في مسابقة الدخول، فعين مفتشا للغة العربية في مقاطعة بودور ما بين 2007 و 2009 ثم في مقاطعة تاون من سنة 2009 الى الآن.

ابو سيراندو فني متخصص في كمبيوتر وهو مصمم ومخرج غالبية الجرائد العربية الصادرة في السنغال، وهو عضو في اللجنة الوطنية للتأليف الكتب المدرسية العربية وهو ناسخ ومصمم جميع الكتب التي أخرجتها اللجنة المذكورة.

الخطبة الدجاجة

حدثني المغامر الكبير والرحالة العالمي الدولي "موسى غي"، أنه في أسفاره العديدة عبر القرى النائية في الأفطار السنغالية، قاده السير إلى ولوج قرية تقع في النواحي الغربية من البلاد، في منطقة تكثر فيها مزارع الدواجن، وتربية المواشي، وصادف وصوله إلى القرية يوم الجمعة، فقال في نفسه: ما أنسبه من مناسبة! وما أعظمه من فرصة! سوف أذهب إلى الجامع الكبير، لأستمع إلى الخطبة، وأؤدي صلاة الجمعة بالقرب من الإمام الراحل للمسجد، وعقب الصلاة، أعرف بنفسي إلى الإمام، وبأني ضيف جديد عليهم، فلعل ذلك سيدفعهم إلى استضافتي بأطيب ما عندهم من الطعام .

قال (والعهدة على الراوي) فبكرت إلى المسجد واخترت مكاني قريبا من منبر الإمام، عله يلاحظني أثناء خطبته، وعندما يشاهد أمارات التأثر والخشوع علي وهو يخطب، فقد تأخذه عاطفة التدين والرحمة علي، فأنعم بالتكريم والحفاوة منه عندما أقدم نفسي كغريب نزل على قريتهم ضيفا .

فبدأ الناس يتوافدون على المسجد الذي لا يتسع لأكثر من أربعين شخصا، زرافات ووحدانا، وفي كل مرة يدخل داخل إلى المسجد، أقوم وأصلي ركعتين، أطيل ركوعهما وسجودهما، ألفت بذلك وجودي لهذا الداخل الجديد، وبقينا على هذه الحالة فترة طويلة من الانتظار والتربص، حتى أن الناس بدأوا يفقدون رشدهم ويتذمرون من شدة تأخر الإمام في المجيء لبدء الخطبة، وبينما الناس في هرج ومرج، وكاد البعض على وشك الانصراف دخل علينا رجل بدين بقامته الفارهة وجنته الكبيرة، يلبس زيا أبيض اللون مزركش الأطراف والعنق، وكان كرش معدته من الانتفاخ والكبر بحيث يظن من يراه أنه امرأة حبلى بثلاثة توائم، يشيعه نائباه كل في ناحية، فاعتلى المنبر، وأمسك بالعصا، معلنا ومؤذنا للنائم (عفوا) النائب بأن يؤذن لبدء مراسم صلاة الجمعة، فأذن المؤذن الثلاثة كل في مكانه الذي يجلس فيه، وما انتهى آخرهم من التلفظ بكلمة الهيلة الأخيرة في الأذان حتى وثب إمامنا وكأنه نشط من عقال، وأجال ببصره في المسجد يمينا ويسارا، طولا وعرضا، وكأنه يبحث عن شيء مفقود، أو عن مصل جلس في غير مكانه، حتى التفت الناس بعضهم إلى بعض، يتفحص كل إلى وجه الآخر، ظنا منه أنه هو المقصود بهذه الحركة من الإمام، في تلك اللحظة سمع الناس صوت الإمام وهو يستهل الخطبة قائلا :

سبحان من خلق من كل شيء الأزواج، فأخرج من الديك الدجاج، وملا بها الفجاج فراخا وكتاكيت، أحمدته على كونه جعل لها أجنحة، كما جعل للملائكة أجنحة مثني وثلاث ورباع، فلو شاءه لزاد في أجنحة الدجاج لتكون أكثر من اثنين، مدح الطير في تنزيله، فقال وهو أعز قائل: "ولحم طير مما يشتهون" وما من طير أشهى لحما وألين عظما من الدجاج، وأي متعة في الجنة، وأي نعيم فيها تساوي متعة التغذية بلحم الدجاج، ولولا خوف الإطالة لبرهنت لكم أن المقصود هنا هو الدجاج لا غيره، إذ تعلمون - يرحمكم الله - أن الطيور صيدها ليس بالأمر اليسير، أما الدجاج فالإمساك بها يسهل حتى للعجزة والضعفاء، فله الحمد والشكر على ذلك شكرا نستزيد به نعمة الدجاج في الدنيا والآخرة .

وصلوات ربي وسلامه على النبي الهاشمي من كان جده ينحر الإبل ليطعمها قاصدي بيت الله الحرام، ويقيني بأن الدجاج لو كان متوفرا في ذلك العصر، كما في وقتنا الحالي لاستغنى بالدجاج عن الإبل، وعلى كل حال فجزاه الله عنا كل خير، إذ عليه أنزلت سورة المائدة، وآية "أحلت لكم الطيبات" ومن ذكر الطيبات لم يستثن منها الدجاج، التي لا يترتب على استهلاكها إثم ولا حرج .
أيها الناس :

اسمعوا ووعوا، واعلموا أن الله خلق الموت والحياة، فمن أَمَات دجاجا ليحيي به بدنه فقد أبلى بلاء حسنا، والموت كل الموت في الامتناع من أكل الدجاج "ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة"، والحياة كل الحياة في إعطاء الجسم حظها من لحم الدجاج، ومن حرم من هذا الخير، فقد حرم خيرا كثيرا، وما يجحد بهذه الحقيقة إلا مكابر ومعانَد مغرور .

واعلموا أن الدجاج شأنها خطير والتنبيه إليها جدير، فخيرها وفير، وبيضها كثير، وتتاسلها يسير، والتجارة فيها لا تبور، وما خاب قط من اتخذها في بيته داجنة، فهي إن لم تسد ديننا من غلة بيعها، فلم تحرم من الموائد الفاخرة والوجبات الشهية التي تتخذ من لحمها مادة رئيسية لإعدادها، وإن مقولة الحكيم الشعبي "بيع العصيدة ما فيه خسارة" ليصلح أكثر في الدجاج .

ولعظم أمرها وكثرة فوائدها، وبروزها للعيان، لم تر الحضارات اليونانية والبابلية والأشورية والفينيقية بل وحتى الإفريقية العريقة، والأمريكية الحديثة العهد، مدعاة لذكرها في أشعارها وآدابها، فسبحان من أظهر سر الدجاج في عرف ديكه، وصياح أجناسه في كل فجر جديد يطلع على البشرية، وما عرفت في مطالعاتي الكثيرة قوما عافوها، أو استبدلوها بطعام آخر، اللهم إلا ما سمعته من أولئك المخبولين عقليا ممن يدعون أنفسهم بالنباتيين، ولو عرفوا من أمر الدجاج ما عرفت، لكفروا بدين النبات، واعتنقوا دين اللحم والدجاج . ومن لطائف صنع الله وبدائع حكمه أنه لم يطلع أحدا من الناس على أسبقية أي من الدجاج أو البيض في الوجود، فوجود البيض بشارة خير على استمرارية العرق الدجاجي كما أن العكس أيضا وهو وجود الدجاج ينبئ بقرب توفر البيض وكثرتها من جديد، فسبحان من لم يعلق فقدان أحدهما بفقدان الآخر، وما أعظم قول المغني الشعبي " من قلى بيضة فقد أباد كتكوتا" .

وأعلموا أن خير ما يُكرم به الضيف الزائر هو الدجاج، ومن علامات الإيمان الكامل تكريم الضيف بها، وأفضل ما قدم وجبة للأكلين هو لحمها، وألين لحم يسهل مضغها واستهلاكها بدون الحاجة إلى أسنان حديدية وفكين صلبين هو لحمها، وقد قال الطبيب المشهور متار سيك: " لحم الدجاج كنز لا يفنى" .

وأطيب طعام قدمته حمة لصهرها، وعروس لعريسها، لهي الدجاج، ألم تروا إلى سيلان لعاب أفواهكم، وأنا أذكر لكم مناقب ومزايا الدجاج، فكيف بي لو انتقلت معكم إلى كيفية إعدادها وطبخها؟ .

ولقد قال حكيمنا المشهور مود سيك : "من نصب لي فخ الدجاج وقعت فيه"، وقد علمتنا التجربة أن النساء يتصيدن بها قلوب الرجال قبل عقولهم، وما اجتمعت ضرطان في منزل، واتخذتها إحداهن سلاحا، إلا كانت الغلبة والظفر في جانبها، وقد صدق من قال: "لجاجة واحدة أشد فتكا من ألف تميمة".

فاذكروا الله كثيرا، واشكروا له نعمة خلقه الدجاج والديك، والبيض والكتاكيت، يزدكم من فضله وإن فضل الله لواسع .

الخطبة الثانية:

يقول الشاعر غوركي سيك:

وإذا ملئت بالدجاج البطون تطلعت لرؤيتها العيون

إن تقرير المنظمة العالمية للغذاء أظهر بما لا يدع مجالا للشك أو الريبة، أن الأمم التي أولت الاهتمام والعناية بإطعام شعوبها من هذا اللحم أكبر قدر ممكن، لها قابلية أن تكون بطونها أكثر انتفاخا من الأمم الأخرى، وتعلمون أن من صفات الجمال والمهابة للرجال الكبار المتجاوزين للعقد الخامس من أعمارهم رؤية بطونهم، وقد انتفخت قليلا، عما كانت عليه عصر الشباب، فأكثرُوا يا شباب القرية ويا نساءها من تخصيص مثل هذه الوجبات لرجالكم، وآثروهم بها على أنفسكم "ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون".

واعلموا - يا أحبائنا الشباب - أن مخاطرتكم بحياتكم، وركوبهم البحار، على متن السفن والقوارب المعدة لصيد الأسماك في بعض شواطئ دكار ويوف، وكيار، ومضحين براحاتكم وأسركم، لن تكون هذه الهجرة التي تسمونها "برشلونه أو البرزخ" هجرة ذات جدوى، وتستحقون بها فعلا اسم المغتربين "مود مود" إلا إذا كان الهدف الإجرائي من ورائها، هو جلب الأموال المتدفقة من عملة اليور، وإرسالها إلى آبائكم وأعمامكم وإمامكم في البلد ليشتروا بها الدجاج أو يقيموا بها مزارع لإنتاج الدجاج، فلا تترددوا - عفا الله عنكم - من التسول، والتقول³، والتسلل⁴، والتمول⁵، لدى هؤلاء الفرنجة كسبا لهذه العملة، وتيقنوا من صدق دعواتنا لكم، واستجابتها لدى المولى عز وجل ما دام تحقيق هذا الهدف نصب أعينكم.

⁽³⁾ التكسب بمدح الناس

⁽⁴⁾ دخول بيوت الناس خفية، وسرقة أموالهم .

⁽⁵⁾ تقديم مشاريع، وطلب تمويلها .

ولعلمائنا والمعلمين في قريتنا أخاطب: إن أفضل تربية نحله والد لولده، تكمن في تعريفه وتلقينه مبادئ الدجاجة فن وعلم، ينبغي أن يدرّب عليهما الطفل، فيعرفه منذ صغره، ويتربى عليه ويتعوده وهو صغير، وقد قال الأثر المشهور " من شبّ على شيء شاب عليه " ، ويقول الآخر: "التعليم في الصغر كالنقش على الحجر"، وقال الآخر وهو أبلغ: "ما لم تتلمذ لتعلمه، لن تكون شيخاً لتعليمه" غير أن ما يجب عليكم أن تتبها الصغار إليه وهم يتلقون على أيديكم مبادئ الدجاجة، أن منافسة كبار السن وضعيفي البصر في وجبة الدجاج يعتبر سوء أدب، ويستحق به الصغير اللوم والتأنيب .

ولنسائنا وأمهات بناتنا، أذكر بالمقولة الشهيرة التي قالتها جدتنا الوقورة كمب سيك: "حسن التبعل من المرأة يبدأ في إجادة طهي الدجاج" فعلمن بناتكن أساسيات هذا الفن، وربوهن على كثرة تقديمها للأزواج ولو كان على حساب بيعهن لحليين وملابسهن .

واعلموا يا رجال أعمالنا، أن خير مشروع استثمرتم فيه أموالكم هو مشروع دواجن الدجاج، ففيه الدجاج والكتكوت والبيض، وقل أن تسمع بصاحب مشروع للدجاج أصابه الإفلاس، وكما أردد دائما: "إن لم يغتك مشروع الدجاج، لم يحرملك من لحمها" وكل خطب بعد لحم الدجاج هين .

فاتقوا الله في مشاريعكم، وأدوا حق الله فيها، وتذكروا حقوق الفقراء والمساكين فيما عندكم، ولا تنسوا الفضل في التصدق بدجاجات سميكة لأنتمكم بين الفينة والأخرى إن لم تكن من جمعة إلى جمعة .

ألا وإن دجاج مزارع الدواجن ليكفي لتسمينها وتقديمها في الموائد الفاخرة خمس وأربعون يوما، وذلك دليل قدرة الله الذي لا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء، فاغتنموا هذه الأيام لذبحها وإطعامها للجائعين ، فإن أجل الله إذا جاء لا يؤخر لو كانوا يعلمون، وقد أفتاني بيطري أثق في خبرته، بأن ترك هذه الحيوانات أكثر من هذه المدة يعد مخالفة ينبغي أن يعاقب عليها القانون .

وبينما الناس منهمكون في الاستماع إلى خطبة هذا الإمام الاستثنائي، إذا بالناس يسمعون أصواتا وحركات خارج محيط الجامع، وكأنها تتجه نحوهم، فتطلعت الرؤوس إلى مصدر الأصوات وتناولت الأعناق لاكتشاف الخبر، فإذا بمجموعة من نساء القرية يحملن على رؤوسهن صحنوا وأواني، وإذا برائحة الطعام واللحم المطبوخ تفوح وتملأ كل الأجواء،

حتى أن الإمام رؤي وهو يستنشق هذه الروائح قائلا: "وإن رائحة الدجاج لتوجد من مسيرة مائة عام".

وتحت ظل شجرة وارفة من تلكم الأشجار العديدة المغروسة في فناء المسجد الواسع، أنزلت النساء الأواني والأطباق المحمولة، وتبعتهن الصغار الذين كانوا يحملون جرارات المياه، وأدلاء لتغسيل الأيدي .

قال (والعهدة لا يزال على الراوي) فقلت في نفسي: إن عادة أهل هذه القرية لجديرة بالتأسي، فهم يتغذون يوم الجمعة في الجامع جماعيا، بعد الصلاة ، إنني لن أكون في حاجة إذاً بعد الصلاة لتقديم نفسي وتعريفها إلى الإمام، فسوف اندس بعد الصلاة، مباشرة بين القوم وأخذ نصيبي من موائد الجمعة، فيا سعادتني اليوم!!

تنبه الإمام إلى أن تركيز المصلين لخطبته انتهى إلى غير رجعة، وأن أي محاولة منه لجذب هذا الانتباه لن يجد، فما كان منه إلا رفع يديه إلى السماء وهو يقول:
إلهي يا من أنزل من السماء الماء الثجاج، وملأ به الأودية والفجاج، وانبت به مختلف الأزواج من النبات، فأكلت منها الديك والدجاج، كثر في قرينتنا موائد الدجاج، وألهم نساءنا كفيات شتى لإعداد وجبات منها، ولا تحرمنا يا رب من المال والدرهم ما يمكننا من الحصول عليها .

بني العم: إن الله يأمر بالأكل والشرب، وينهى عن التبذير والجشع، وَلَدَجَّاجٍ أَحْلَى وَجْبَةٍ قَدَمَتْ، قوموا إلى موائدكم يرحمكم الله!!

قال الإمام ذلك ، وهو يتخطى رقاب الناس، مندفعاً بجثته الكبيرة نحو باب المسجد بسرعة البرق، فتبعه الناس، وكل واحد يحاول الخروج من باب، من الأبواب الثلاثة للمسجد، فاندسست بينهم، متيقنا من كوني لم ألفت نظر أحد في هذه الحالة من الازدحام والتنافس الشديد .

وما إن تم تكوين الحلقات حتى وزعت الصحون والأواني، فامتدت الأيدي إلى لحم الدجاج يقطعونه إربا إربا، ويكسرون عظامه، تكسيرا بلا هوادة، حتى أنني ظننت أن بينهم وبين الدجاج ثأرا قديما .

وفي غضون دقائق قليلة تحولت الصحون والأواني التي كانت مليئة بالطعام إلى أواني نظيفة ليست بحاجة ليد الغسيل، من كثرة اللحم واللحى لما كان فيه من الطعام . غسلت يدي، واقتربت من الإمام محييا ومتسائلا :

- سيدي الكريم أنا ضيفكم الغريب موسى غي من قرية "غيين" مررت عندكم فاغتتمت وقت الجمعة لأؤديها معكم، غير أنني متحير الآن في أمري، فلست أدري أي من المذاهب الأربعة تجيز تناول الغداء بعد خطبة الجمعة وقبل إقامة الصلاة، فلو تفضلتم بتوضيح ذلك لي، فسأكون لك شاكرًا .

- يبدو أنك اندسست بيننا، وأكلت من طعامنا بدون إذن، لكن لا عليك، ما دمت طالب علم، أنا الإمام حسن سيك، والمذهب الذي نتبعه هو مذهب الإمام العالم العلامة وحيد زمانه، وفريد عصره من فاق أقرانه علما ودراية، وطبقت شهرته الآفاق أعني : حامد سيك، والذي عاش في القرن الثامن الهجري، ومذهبه هو المذهب الخامس، وإن كان أتباعه لا يتجاوزون سكان قرينتنا الحبيبة .

واعلم أنه يجوز في مذهبنا تفريق الخطبة عن الصلاة بشيء واحد فقط، وهو حضور الموائد، فهذا الحكم لم يختلف فيه أحد من علمائنا المعتبرين، والدليل قولهم المشهور : "لا صلاة بحضرة المائدة"، وإن كان هناك اختلاف بسيط، إذا لم تكن الوجبة المقدمة وجبة لحم .

قال محدثنا : فغادرتم، وأنا لا أدري بأي من الأمرين أفرح، أباستفادتي حكما فقهيا جديدا في مسألة الصلاة ومائدة الطعام، أم بوجبة الدجاج التي تناولتها مع قوم غرباء عني، دون أن يمنع يدي من دخول الإناء .

رابعاً : البلاغة

مفردات المقرر

- علم البديع: تعريفه - المحسنات البديعية (الجناس -الطباق -
- المقابلة - السجع - التورية - الاقتباس - أسلوب الحكيم - تأكيد
- المدح بما يشبه الذم والعكس - براعة الاستهلال)

علم البديع

البديع لغةً: مُشتَقٌّ من قولهم: بَدَعَ الشيء وأَبْدَعَه: إذا اخترَعَه عَلَى غير مِثَالٍ سابقٍ. واصطلاحاً: هو علمٌ يُعرَفُ به الوجوه والمزايا التي تزيد الكلام حسناً وطلاوةً، وتكسوه بهاءً ورونقاً، وتكسبه قبولاً، بعدَ مُطابقتها لمقتضى الحال مع وضوح الدلالة.

ومباحث علم البديع قسمان: محسنات معنوية ومحسنات لفظية:

فالمحسنات المعنوية هي: ما يشتمل عليه الكلام من زينات جمالية معنوية قد يكون بها أحياناً تحسينٌ وتزيين في اللفظ أيضاً ولكن تبعاً لا أصالة. والعلامة المميزة لهذا النوع أننا لو عدلنا عن اللفظ فيه إلى ما يرادفه، بقي المحسن المذكور وكأن لم يحصل تغيير، كأن نقول في مثل "ليس له صديق في السر ولا عدو في العلانية" ليس له خليل في الخفاء، ولا خصم في الجهر.

أما المحسنات اللفظية فهي: ما يشتمل عليه الكلام من زينات جمالية لفظية، قد يكون بها تحسين وتزيين في المعنى أيضاً، ولكن تبعاً لا أصالة، والعلامة المميزة لهذا النوع أننا لو عدلنا عن اللفظ فيه إلى ما يرادفه فقلنا مثلاً: في قوله تعالى: {ويوم تقوم الساعة يومئذ يقسم المجرمون مالبثوا غير ساعة} ويوم تقوم الساعة يومئذ يقسم المجرمون مالبثوا إلا وقتاً قصيراً، زال ذلك المحسن وكأن لم يكن نقلاً.

وقد أجمع العلماء على أن هذه المحسنات خصوصاً اللفظية منها، لا تقع موقعها من الحسن، إلا إذا طلبها المعنى، فجاءت عفواً بدون تكلف، وإلا فهي مبتذلة.

المحسنات المعنوية

الطباق

تعريفه: الطباق في اللغة: وضع طبَقٍ على طبَقٍ، كوضع غطاء القدر مُنكفئاً على فَم القدر حتَّى يُغَطِّيَهُ بإحكام، ومنه إطباق بطن الكفِّ على بطن الكفِّ الآخر، تقول: طابَقَ الشيء على الشيء مُطابَقَةً وطباقاً، أي: أطبقه عليه، وهذا الإطباق يقتضي في الغالب التعاكس، فبطنُ الغطاء على بطنِ القدر يقتضي أن يكون ظهر الغطاء إلى الأعلى وظهرُ القدر إلى الأسفل. وفي اصطلاحاً: هو الجَمْعُ في العبارة الواحدة بين لفظين متقابلين في المعنى.

ومن أنواع الطباق طباق الإيجاب وطباق السلب:

- (1) طباق الإيجاب: هو ما لم يختلف فيه الضدان إيجاباً وسلباً نحو قوله تعالى: {وأنه هو أضحك وأبكى، وأنه هو أمات وأحيا}
- (2) طباق السلب: وهو ما لم يختلف فيه الضدان إيجاباً وسلباً. نحو قوله تعالى: {قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبَابِ}.

صورُ الطباق وأشكاله: لا يشترط في اللفظين الدالَّين على الطباق أن يكونا من نوع واحدٍ

كاسمين أو فعلين، فالشرط التقابل في المعنيين فقط؛ لذا قد يكونُ الطباقُ بين:

- 1- اسمين: نحو قوله تعالى: {هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ} [سورة الحديد:3]، وكقوله تعالى: {وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ} [سورة الكهف:18].
- 2- فعلين: نحو قوله تعالى: {وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى} [سورة النجم:43]، وكقوله تعالى: {ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى} [سورة الأعلى:13].
- 3- حرفين: نحو قوله تعالى: {وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ} [سورة البقرة:228]، وقوله تعالى: {لَا يَكُفُّ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ} [سورة البقرة:286].
- 4- لفظين من نوعين مختلفين: بين فعل واسم، نحو قوله تعالى: {وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ} [سورة الزمر:36]، وبين اسم وفعل، كقوله تعالى: {أَوْمَنْ كَانَ مِثْنًا فَأَحْيَيْنَاهُ} [سورة الأنعام:122].

تمريعات على الطباق:

أولاً: عرف الطباق وبتن أنواعه.

ثانياً: عين مواضع الطباق فيما يأتي، وبتن نوعه في كل مثال:

1- {قُلِ اللّٰهُمَّ مَالِكِ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعْزِزُ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ * تُؤَلِّجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُؤَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَتَرْزُقُ مَنْ تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ}.

2- على أنني راضٍ بأن أحمل الهوى وأخلص منه لا علي ولا ليا

3- يقيض لي من حيث لا أعلم الهوى ويسري إلي الشوق من حيث أعلم

4- أما والذي أبكى وأضحك والذي أمات وأحيا والذي أمره الأمر

لقد تركتني أحسد الوحش أن أرى خليلين منها لا يروعهما الذعر

5- كتب ابن بطوطة في وصف مصر: " هي مجمع الوارد والصادر، ومحط رحل

الضعيف والقادر، بها ما شئت من عالم وجاهل، وجاد وهازل، وحليم

وسفيه، ووضع ونبيه، وشريف ومشروف، ومنكر ومعروف، تموج موج البحر

بسكانها، وتكاد تضيق بهم على سعة مكانها.

ثالثاً: حول طباق الإيجاب إلى طباق السلب فيما يأتي:

1 – الحكيم يظهر المحاسن ويخفي المساوئ

2- ليس من الدين أن تعطي الغني وتنسى الفقير

رابعاً: حول طباق السلب إلى طباق الإيجاب فيما يأتي:

1- أحب العلم وأنفر من الجهل

2- أذكر الأحداث القريبة، وأنسى الأحداث البعيدة.

خامساً: مثل لكل من طباق الإيجاب وطباق السلب بثلاثة أمثلة من إنشائك

المقابلة

تعريف المقابلة: لغةً: المواجهة، واصطلاحاً: هي أن يؤتى بمعنيين فأكثر، ثمَّ يؤتى بما يُقابل ذلك على سبيل الترتيب.

صور المقابلة: خمسٌ:

1- **مقابلةً مَعْنِيَيْنِ بِمَعْنِيَيْنِ:** كقوله تعالى: {فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلاً وَلْيَبْكُوا كَثِيراً جِزَاءَ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ} [سورة التوبة: 82]. وقال صلى الله عليه وسلم للأنصار (إِنَّكُمْ لَتَكْثُرُونَ عِنْدَ الْفَرَزِ وَتَقْلُونَ عِنْدَ الطَّمَعِ) وقال خالد بن صفوان يصف رجلاً: ليس له صديق في السر ولا عدو في العلانية) وقول الشاعر:

ما أحسن الدين والدنيا إذا اجتمعا ** وأقبح الكفر والإفلاس بالرجل

2- **مقابلة ثلاثة بثلاثة:** نحو قول أبي الطيّب المتنبي:

فَلَا الْجُودُ يُفْنِي الْمَالَ وَالْجَدُّ مُقْبِلٌ ** وَلَا الْبُخْلُ يُبْقِي الْمَالَ وَالْجَدُّ مُدْبِرٌ

في هذا البيت مقابلة بين فريقين من المعاني يوجد بين عناصرهما طباق، وهي ثلاث:

الفريق الأول: الجود - يُفْنِي - مُقْبِل. الفريق الثاني: البخل - يُبْقِي - مُدْبِر.

3- **مقابلة أربعة بأربعة:** كقوله تعالى: {فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى * وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى * فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى * وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى * وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى * فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى} [سورة الليل: 5-10]. في هذا النص مقابلة بين فريقين من المعاني:

الفريق الأول: أَعْطَى - اتَّقَى - صَدَّقَ - اليُسْرَى.

الفريق الثاني: بخل - استغنى، أي: طغى فلم يتق - كَذَّبَ - العُسْرَى

أُزُورُهُمْ وَسَوَادُ اللَّيْلِ يَشْفَعُ لِي ** وَأَنْتَنِي وَبَيَاضُ الصَّبْحِ يُغْرِي بِي

في هذا البيت مقابلة فريقين من المعاني يوجد بين عناصرهما طباق، وهي خمس:

الفريق الأول: أزورهم - سواد - الليل - يشفع - لي.

الفريق الثاني: أنتني، أي: أعود من الزيارة - بياض - الصبح - يُغْرِي - بي

4- مقابلة ستة بستة، كقول عنتره العبسي:

على رأس عبد تاج عز يزينه ** وفي رجل حر قيد ذل يشينه

الفرق بين المقابلة والطباق: المقابلة طباق متعدّد.

تدريبات للتقويم:

أولاً: عين أسلوب المقابلة وموقعها في الأمثلة التالية:

1- قال عبد الملك بن مروان: " ما حمدت نفسي على محبوب ابتدأته بعجز، ولا لمتها

على مكروه ابتدأته بحزم "

2- قال معاوية بن أب سفيان: " كان معاوية بن أبي سفيان حسن السياسة والتدبير، يحلم

في موضع الحلم، ويشدد في موضع الشدة، ويقول: لو كان بيني وبين الناس شعرة

ما انقطعت؛ فإن شدوها أرختها، وإن أرخوها شددتها "

3- روت عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم: " عليك يا عائشة بالرفق، فإنه ما كان

في شيء إلا زانه، ولا نزع من شيء إلا زانه "

4- قال جرير:

وباسط خير فيكم بيمينه وقابض شر عنكم بشماله

5- قال البحتري:

فإذا حاربوا أذلوا عزيزا وإذا سالموا أعزوا ذليلا

6- قال أبو تمام:

يا أمة كان قبح الجور يسخطها يوما فأصبح حسن العدل يرضيها

ثانيا: ميز كلا من أمثلة المقابلة والطباق فيما يأتي:

1- قال تعالى: وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ وَنُقِلُّهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ

2- قال شاعر:

أما والذي أبكى وأضحك والذي أ مات وأحيا والذي أمره الأمر

لقد تركتي أحسد الوحش أن أرى خليلين منها لا ير زعهما دعر

3- غضب الجاهل في قوله، وغضب العاقل في فعله

4- أطعنا ربنا وعصاه قوم فذاقوا طعم طاعتنا وذاقوا

5- قال المنصور: " لا تخرجوا من عز الطاعة إلى ذل المعصية

6- قال تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهَ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ

وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ

لَوْمَةً لَاإِمْ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ

ثالثا: هات مقابل الألفاظ التالية، ثم كون منها ومن أصدادها أمثلة للطباق والمقابلة

قدم – الليل – الصحة – الحياة – الخير – المنع – الغنى.

التورية

التورية لغة: مصدرٌ ورَّيْتُ الخبرَ توريةً: إذا سترته، وأظهرتُ غيره، واصطلاحاً: هي أن يذكرَ المتكلمَ لفظاً مفرداً له معنيان؛ أحدهما قريبٌ غيرُ مقصودٍ، ودلالةُ اللفظِ عليه ظاهرةٌ، والآخرُ بعيدٌ مقصودٌ، ودلالةُ اللفظِ عليه خَفِيَّةٌ، فيتوهمُ السامعُ أنه يُريدُ المعنىَ القريبَ، وهو إنما يُريدُ المعنىَ البعيدَ بقرينةٍ تشيرُ إليه ولا تُظهره، وتستتره عن غير المتيقظِ الفطن. مثال ذلك قول:

أصُونُ أديمَ وجهي عَن أناسٍ ** لقاءَ الموتِ عندهم الأديبُ
وَرَبُّ الشَّعرِ عندهم بَغِيضٌ ** وَلَوْ أفاى بِهِ لَهُم "حبيب"

استخدم الشاعر كلمة "حبيب" وهي تحتل معنيين: أحدهما قريب وهو المحبوب، وهو غير مراد، والآخر بعيد وهو حبيب بن أوس اسم الشاعر العباسي أبي تمام، وهو المراد. ومثله قول الشاعر: أَيُّهَا الْمُعْرِضُ عَنَّا ** حَسْبُكَ اللَّهُ تَعَالَى
كلمة "تَعَالَى" لها معنيان: المعنى القريب هو الثناء على الله بالعلو، والمعنى الآخر وهو الدعوة إلى الحضور

تمرينات على التورية

أولاً: وضح ما في الأمثلة التالية من تورية:

- 1- قال صلاح الصفدي:
- 2- وصَاحِبٌ لَمَّا أَتَاهُ الْغِنَى تَاهَ وَنَفْسُ الْمَرْءِ طَمَاحَه
وَقِيلَ: هَلْ أَبْصَرْتَ مِنْهُ يَدًا تَشْكُرُهَا قُلْتُ وَلَا رَاحَه
- 3- قال الشابُّ الظريف شمس الدين بن العفيف التلمساني:
تَبَسَّمَ نَعْرُ اللَّوْزِ عَن طِيبِ نَشْرِهِ وَأَقْبَلَ فِي حُسْنِ يَجَلٍّ عَنِ الْوَصْفِ
هَلُمُّوا إِلَيْهِ بَيْنَ قَصْفٍ وَلَذَّةٍ فَإِنَّ غُصُونِ الزَّهْرِ تَصْلُحُ لِلْقَصْفِ
- 4- قال بدر الدين الذهبي:

رَفَقًا بِخَلٍّ نَاصِحٍ أَبْلَيْتَهُ صَدًّا وَهَجْرًا

وَإِفَّاكَ سَائِلُ دَمْعِهِ فَرَدَدَتْهُ فِي الْحَالِ نَهْرًا

5- قال نصير الدين الحمامي:

جودوا لنسجع بالمديح على علاكم سرمدًا

فالطير أحسن ما تغرد عند ما يقع الندى

6- قال سراج الدين الوراق:

وقفت بأطلال الأحبة سائلا ودمعي يسقي ثم عهدا ومعهدا

ومن عجب أني أروي ديارهم وحظي منها حين أسالها الصدى

ثانيا: هات من عندك أربعة من أمثلة التورية

أسلوب الحكيم

تعريفه: تلقي المخاطب بغير ما يترقبه، إما بترك سؤاله والإجابة عن سؤال لم يسأله، وإما بحمل كلامه على غير ما كان يقصد؛ إشارة إلى أنه كان ينبغي أن يسأل هذا السؤال، أو يقصد هذا المعنى.

فالأول: نحو قوله تعالى: {يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى وَأَتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ} [سورة البقرة: 189]، فقد سألوا عن الهلال ما باله يبدو صغيراً فيكبر ثم يعود كما بدأ، فقد كان سؤالهم عن السبب، وكان الجواب عن الحكمة من تغير الأهلة وهي مواقيت للناس والحج.

سأل السائلون عن الظاهرة الكونية في الأهلة، لماذا يبدأ الهلال كالحاجب في أول الشهر، ويتزايد يوماً فَيُؤَمَّا، حتى يكون القمرُ بدرًا، وبعد ذلك يتناقص حتى يكون في آخر الشهر مثلما بدأ في أوله؟

ولما كانت هذه الظاهرة إحدى أنظمة الكون يمكن بالبحث العلمي أن يكتشفها الناس مستقبلاً، وليس بيانها من الأغراض الدينية الأساسية التي بعث الله الرسل لبيانها، جاء الجواب مبيناً وظيفة الأهلة المرتبطة ببعض قضايا الدين، وهي تحديد مواقيت الشهور، التي يحتاجها الناس لعباداتهم، ومعاملاتهم، وتواريخهم، وتكاليفهم، المرتبطة بالأشهر القمرية، كالصيام، وأشهر العدة، ومُرُورِ الحول لأداء الزكاة، وغير ذلك، وخص الله منها الحج اهتماماً بتحديد وقته، إذ دخل فيه التحريف الجاهلي بالنسيء الذي كانوا يصنعونه.

أما الظواهر الكونية القائمة على أسباب غير منظورة فكثيرة جداً، والناس لا يستطيعون إحصاءها، وفتح أبواب السؤال عنها والإجابة عليها. يُحوّلُ مهمّة الرسول من رسالة دينية إلى رسالة عالم من علماء أنظمة الله في كونه.

وكقوله تعالى: {يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلْ مَا أَنْفَقْتُ مِنْ خَيْرٍ فَلِلَّوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ} [سورة البقرة: 215]، لقد

سَأَلُوا عَنِ الشَّيْءِ الَّذِي يُنْفِقُونَهُ، فَعَلَّمَ اللَّهُ رَسُولَهُ أَنْ يَجِيبَهُمْ عَنِ الَّذِينَ يَنْبَغِي أَنْ تُوجَّهَ لَهُمُ النِّفَقَةُ، إِشَارَةً إِلَى أَنَّهُ كَانَ يَنْبَغِي لَهُمْ أَنْ يَسْأَلُوا عَمَّنْ يَنْبَغِي أَنْ تُوجَّهَ لَهُمُ النِّفَقَةُ، أَمَّا الشَّيْءُ الَّذِي يُنْفِقُونَ مِنْهُ وَمَقْدَارُ مَا يُنْفِقُونَ فَيَعْمُ كُلُّ مَا يَصْلُحُ لِلإِنْفَاقِ مِنْهُ.

والثاني: مثاله قول الله عزَّ وجلَّ بشأن قول المنافقين في غزوة بني المصطلق: {يَقُولُونَ لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَآئِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ} [سورة المنافقون: 63] المنافقون قالوا: لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنَ الْمَدِينَةِ الْأَذَلَّ إِنْ رَجَعْنَا مِنَ الْغَزْوَةِ الَّتِي نَحْنُ فِيهَا إِلَى الْمَدِينَةِ.

فجاء البيان القرآني تعليقاً على مقالهم بحمله على ظاهره لكن على غير ما قصدوا، وذلك بإثبات أَنَّ الْأَعَزَّ الرَّسُولُ وَالْمُؤْمِنُونَ مَعَهُ بِإِمْدَادِ اللَّهِ لَهُمُ بِالْعِزَّةِ، لِأَنَّ الْعِزَّةَ أَيُّ: الْقُوَّةِ الْغَالِبَةِ هِيَ لَهُ سُبْحَانَهُ وَلَمَنْ يُمِدُّهُمْ بِالْعِزَّةِ.

وكما في الحديث عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ «أَتَدْرُونَ مَا الْمُفْلِسُ؟ قَالُوا الْمُفْلِسُ فِينَا مَنْ لَا دِرْهَمَ لَهُ وَلَا مَتَاعَ. فَقَالَ: إِنَّ الْمُفْلِسَ مِنْ أُمَّتِي مَنْ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِصَلَاةٍ وَصِيَامٍ وَزَكَاةٍ وَيَأْتِي قَدْ شَتَمَ هَذَا وَقَذَفَ هَذَا وَأَكَلَ مَالَ هَذَا وَسَفَكَ دَمَ هَذَا وَضَرَبَ هَذَا فَيُعْطَى هَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ وَهَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ فَإِنْ فَنِيَتْ حَسَنَاتُهُ قَبْلَ أَنْ يُقْضَى مَا عَلَيْهِ أُخِذَ مِنْ خَطَايَاهُمْ فَطُرِحَتْ عَلَيْهِ ثُمَّ طُرِحَ فِي النَّارِ» [أخرجه مسلم]، فقد حمل صلى الله عليه وسلم المفلس على غير مقصود المجيبين، وهو المفلس من الحسَنَاتِ، وليس المفلس من المال، وذلك ليبين لهم أَنَّ هَذَا الْإِفْلَاسَ أَهْمُ بِكَثِيرٍ مِنْ ذَلِكَ. ومثله قول أحدهم:

وَلَقَدْ أَتَيْتُ لِصَاحِبِي وَسَأَلْتُهُ ** فِي قَرْضِ دِينَارٍ لِأَمْرِ كَانَا

فَأَجَابَنِي - وَاللَّهِ - دَارِي مَا حَوَتْ ** عَيْنًا فَقُلْتُ لَهُ: وَلَا إِنْسَانَا

أراد بقوله: "مَا حَوَتْ عَيْنًا" أي: ذَهَبًا، لَكِنَّ الْمَخَاطَبَ حَمَلَ كَلِمَةَ "عَيْنًا" عَلَى الْعَيْنِ الْمَبْصُرَةِ، وَعُطِفَ عَلَيْهَا قَوْلُهُ: "وَلَا إِنْسَانًا" وَمُرَادُهُ إِنْسَانُ الْعَيْنِ.

تمرينات على أسلوب الحكيم

أولاً: اشرح ما في الأمثلة التالية من أسلوب الحكيم:

- 1- قيل لتاجر: كم رأس مالك؟ فقال: إني أمين، وثقة الناس بي عزيمة.
- 2- سئل أحد العمال: ما ادخرت من المال؟ فقال: لا شيء يعادل الصحة.
- 3- لما توجه خالد بن الوليد لفتح الحيرة أتى إليه من قبل أهلها رجل ذو تجربة، فقال له خالد: فيم أنت؟ قال في ثيابي. فقال علام أنت؟ فأجاب على الأرض؛ فقال: كم سنك؟ قال: اثنتان وثلاثون. فقال: أسألك عن شيء وتجيبه بغيره. فقال إنما أجيبك عما سألت.

- 4- سئل غريب عن دينه واعتقاده، فقال: أحب للناس ما أحب لنفسي
- 5- قال شاعر:

جاءني ابني يوماً زكنت أراه لي ريحان ومصدر أنسي

قال ما الروح؟ قلت إنك روعي قال ما النفس؟ قلت إنك نفسي

ثانياً: إذا وجهت إليك الأسئلة التالية، وأردت أن تتبع أسلوب الحكيم فكيف تجيب؟

1- كم راتب والدك؟

2- كم ثمن هذا الملبس؟

3- أين منزلك؟

4- كم سنة قضيت في التعليم الثانوي؟

ثالثاً: هات من عندك ثلاثة من أمثلة أسلوب الحكيم.

تأكيد المدح بما يشبه الذم

تأكيد المدح بما يشبه الذم هو تأكيد الفكرة بما يُشبه تقرير ضدها. وذلك بأن يأتي المتكلم بكلام يتضمن مدحاً، أو ذمّاً، أو إثبات صفة أو حدّث، أو نفي صفة، أو حدث، ويُتبعه بكلام يُندوه بما يُشعر باستثناء أو استدراك على كلامه السابق فإذا به يأتي بما يتضمن تأكيد كلامه السابق.

ولتأكيد المدح بما يشبه الذم أسلوبان:

الأسلوب الأول: أن يستثنى من صفة ذم منفية عن الشيء صفة مدح نحو قوله تعالى: {لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا* إِلَّا قِيلًا سَلَامًا سَلَامًا} [سورة الواقعة: 25، 26]، فالتأكيد فيه من جهة أنه كدعوى الشيء ببينة، وقوله تعالى: {وَمَا تَنْقِمُ مِنَّا إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِآيَاتِ رَبِّنَا لَمَّا جَاءَتْنَا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَقَّنَا مُسْلِمِينَ} [سورة الأعراف: 126]، أي وما تعيبُ منا إلا أصل المناقب والمفاخر كلها، وهو الإيمان بآيات الله وقول النابغة:

ولا عيبَ فيهم غيرَ أنْ سيُوفَهُمْ بهنَّ فُلُولٌ من قِراعِ الكتائب

وإنما كان هذا الاستثناء من المبالغة في المدح؛ لأنه قد دلّ به على أنه لو كان فيهم عيب غيره لذكره، وأنه لم يقصد إلا وصفهم بما فيهم على الحقيقة. ونحوه قول الشاعر

ولا عيبَ في معروفهم غيرَ أنَّه يُبينُ عَجَزَ الشَّاكرينَ عن الشُّكرِ

وكقول الشاعر:

ولا عيبَ فيه غيرَ أنِّي قصدتُه فأنستني الأيامُ أهلاً وموطناً

ومن أحسن ما قيل في ذلك قول حاتم الطائي:

وما تشكيني جارتِي غيرَ أنِّي إذا غابَ عنها بعُها لا أزورها

الأسلوب الثاني: أن يثبت للشيء صفة مدح، ويأتي بعدها بأداة استثناءٍ تليها صفة مدح أخرى. .

ومثاله: قول الله عزَّ وجلَّ خطاباً لرسوله محمد صلى الله عليه وسلم: {طه * مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى * إِلَّا تَذَكُّرَةً لِّمَن يَخْشَى} [سورة طه: 20]. فجملة: {مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى} أي: ما أنزلنا عليك القرآن لتتعب قلبك ونفسك بتحمل أعباء تحويل الناس من الكفر إلى الإيمان، بل لتبلغهم وتذكّرهم، وتريح قلبك ونفسك بأنك أدّيت واجبك .

وجاءت بعدها كلمة [إلا] تشعر بأنه سيليها مستثنى يحمله تكليفاً فيه بعض شقاء له، فإذا بالمستثنى يتضمّن تأكيداً الفكرة التي جاءت في الجملة السابقة لأداة الاستثناء.

ونحوه قول أبي الفضل بدیع الزمان الهمداني يمدح "خلف بن أحمد السجستاني

هُوَ الْبَدْرُ إِلَّا أَنَّهُ الْبَحْرُ زَاخِراً سَوَى أَنَّهُ الصِّرَغامُ لَكِنَّهُ الْوَبْلُ

فقد أكد المدح بأسلوب يُوهّم عند البدء به أنه يريد أن يذكر له عيباً بعد أن شبهه بالبدر. وكقول الشاعر:

وجوهٌ كأَكْبَادِ الْمُحِيطِينَ رَقَّةً وَلَكِنَّهَا يَوْمَ الْهَيَاجِ صُخُورٌ

تمرينات على تأكيد المدح بما يشبه الذم

أولاً: وضح ما في العبارات التالية من تأكيد المدح بما يشبه الذم:

- ولا عيب فيكم غير أن ضيوفكم تعاب بنسيان الأحبة والوطن
- ولا عيب فيه غير أنني قصدته فأنستني الأيام أهلاً وموطناً
- تعد ذنوبي عند قوم كثيرة ولا عيب لي إلا العلا والفضائل
- وما عيبه إلا عبادة ربه ونفع الورى في صبحه ومساءه
- لا عيب في الروض إلا أنه عليل النسيم
- بيته مأوى الفقراء إلا أنه يكرم جيرانه
- هو متبحر في العلوم إلا أنه جواد كريم

ثانياً:

- امدح قصة قرأتها وأكد المدح بما يشبه الذم
- امدح سيارة استقلتتها في إجازة رحلتك، وأكد المدح بما يشبه الذم
- امدح صديقاً عاملته، وأكد المدح بما يشبه الذم

المحسّنات اللفظية

الجناس:

تعريف الجناس: لغة: المشاكلة، والاتحاد في الجنس، يقال: جائسُهُ: إذا شاكله، وإذا اشترك معه في جنسه، وجنسُ الشيء أصله الذي اشتُقَّ منه، وتفرَّع عنه، واتَّحدَ معه في صفاته العظمى التي تُقوِّم ذاته.

والجناسُ في الاصطلاح: أن ينتشابه اللَّفظان في النُّطقِ وَيَخْتَلِفَا في المعنى.

ويسمى الجناس أيضاً "التجنيس"

وهو فنٌ بديعٌ في اختيار الألفاظ التي تُوهِّمُ في البدءِ التكرير، لكنّها تفاجئ بالتأسيس واختلاف المعنى.

أنواع الجناس: ينقسم الجناس إلى نوعين:

النوع الأول: الجناس التام، وهو ما اتفق فيه اللَّفظان في أربعة أمور: (1) في نوع الحروف.

(2) وفي هيئتها (أي: في حركاتها وسكناتها). (3) وفي عددها. (4) وفي ترتيبها. مع اختلاف

المعنى. مثل: "يَحْيَا" فعلاً مضارعاً مصدره الحياة، و"يَحْيَى" اسماً علماً لإنسان، ومثل:

"جَنَى" بمعنى ارتكب جنابة، و"جَنَى" بمعنى قطف ثمرة من شجرتها.

مثال الجناس قوله تعالى: {ويوم تقوم الساعة يومئذ يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة}

المراد من لفظ الساعة الأولى ساعة البعث والجزاء، والمراد من لفظ الساعة الثانية، مدة

زمنية قصيرة.

ونحوه قول الشاعر:

عباس عباس إذا احتدم الوغى والفضل فضل والربيع ربيع

كلمة عباس الأولى اسم إنسان، والثانية وصف له من العبوس. وهكذا الكلمات الباقية.

النوع الثاني: "الجناس الناقص": وهو ما اختلف فيه اللفظان في واحد أو أكثر من الأمور المذكورة في الجناس التام. ومن شواهد قوله تعالى: {وَأَلْتَقَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ * إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ} فبين الساق والمساق جناس ناقص لاختلاف اللفظين في عدد الحروف. ومنه قول الله عز وجل: {ذَلِكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنْتُمْ تَمْرَحُونَ} [سورة غافر: 40]. "تفرحون" و"تمرحون" متشابهان باختلاف في نوع الحروف هو "الفاء" في اللفظ الأول، و"الميم" في اللفظ الثاني. ومثله قول بعضهم: لَا تَنَالُ الْعُرَرَ إِلَّا بِرُكُوبِ الْعُرَرِ؛ فبين العُرَرِ والعُرَرِ جناس ناق لاختلاف اللفظين في الحركات.

تمريعات على الجناس:

- أولاً:** عين الجناس ونوعه في العبارات التالية:
- قال تعالى: وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْأَوْنَ عَنْهُ وَإِنْ يُهْلِكُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ
 - وقال أيضاً: وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاصِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاطِرَةٌ
 - ما ماتَ من كرم الزَّمانِ فإنَّه يحيا لدى يحيى بن عبد الله
 - قال تعالى: وَيَلْ لَّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ الَّذِي جَمَعَ مَا لَا وَعَدَدَهُ.
 - إِنَّ تُلْقَاكَ الْعُرْبَةُ فِي مَعْشَرٍ..... قَدْ أَجْمَعُوا فِيكَ عَلَىٰ بُغْضِهِمْ
 - فَإِنْ حَلُّوا فَلَيْسَ لَهُمْ مَفْرٌ وَإِنْ رَحَلُوا فَلَيْسَ لَهُمْ مَقْرٌ
 - أَوْ فِدَارِهِمْ مَا دُمْتَ فِي دَارِهِمْ... وَأَرْضِهِمْ مَا دُمْتَ فِي أَرْضِهِمْ
 - ما دمت في سفن الهوى تجري بي لا نافعي عقلي ولا تجريبي
 - قال الرسول صلى الله عليه وسلم: «الْخَيْلُ مَعْقُودٌ فِي نَوَاصِيهَا الْخَيْرُ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ»
 - فَإِنْ حَلُّوا فَلَيْسَ لَهُمْ مَفْرٌ وَإِنْ رَحَلُوا فَلَيْسَ لَهُمْ مَقْرٌ
 - حَسَامُهُ فَتَحَ لِأَوْلِيَائِهِ، وَحَتَفَ لِأَعْدَائِهِ
 - بسيف الدولة اتسقت أمور رأيناها مبددة النظام
 - سما وحمى بني سام وحام فليس كمثله سام وحام
 - كأنهم في ظهور الخيل فوق رُبَى من شِدَّةِ الحزم لا من شِدَّةِ الحُزْمِ
- ثانياً:** هات ثلاثة أمثلة للجناس التام، وثلاثة أمثلة للجناس الناقص

السَّجْعُ

تعريف السجع لغة: من قولهم: سَجَعَتِ الحمامةُ أو النَّاقَةُ سَجْعاً، إِذَا رَدَّدَتْ صَوْتَهَا عَلَى طَرِيقَةٍ وَاحِدَةٍ.

واصطلاحاً: هو توافقُ الفاصلتين في الحرفِ الأخير.

وينقسمُ السجع إلى ثلاثة أقسام:

أولها: السَّجْعُ المَطرَفُ: وهو ما اختلفت فاصلتاهُ في الوزنِ، واتفقتا في الحرفِ الأخيرِ، نحو قوله تعالى: {مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا * وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا} [نوح: 13، 14]، فكلمتا: "وَقَارًا" و "أَطْوَارًا" مختلفتان في الوزنِ، متفقتان في الحرف الأخير. ونحوه قوله تعالى: {أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا * وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا} [النبا: 6، 7].

ثانيها: السَّجْعُ المُرَصَّعُ: وهو ما اتفقت فيه ألفاظ الفقرتين أو أكثرها في الوزنِ والتَّقفيةِ، مثل قول الله عزَّ وجلَّ: {إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ * ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ} [سورة الغاشية: 1]. فالتقابلُ في كَلِمَاتِ الفقرتين يُلاحَظُ فيه الاتفاقُ في الأوزانِ وفي الحرف الأخير.

إِنَّ - إِلَيْنَا - إِيَابَهُمْ - ثم.

إِنَّ - عَلَيْنَا - حِسَابَهُمْ. أمَّا كلمة "ثُمَّ" فهي بمثابة المشترك بين الفقرتين.

وكقول الحريري: «هو يطبعُ الأسجاعَ بجواهرٍ لفظه، ويقرعُ الأسماعَ بزواجرٍ وعظه»،

التقابل في كلمات هاتين الفقرتين تقابلُ اتفاقٍ في الأوزانِ وفي الحرف الأخير:

فهو: يَطْبَعُ - الأَسْجَاعُ - بَجَوَاهِرٍ - لَفْظُهُ.

و: يَقرَعُ - الأَسْمَاعُ - بَزَوَاجِرٍ - وَعَظُهُ.

ويُلاحَظُ فيهما مع التَّرصيعِ، الجنسُ الناقص.

وكقول الهمداني: «إِنَّ بَعْدَ الْكَدْرِ صَفْوًا، وَبَعْدَ الْمَطْرِ صَحْوًا».

ثالثها: السَّجْعُ المتوازي: وهو ما كان الاتفاق فيه في الكلمتين الأخيرتين فقط، نحو قوله تعالى: **{فِيهَا سُرُرٌ مَرْفُوعَةٌ* وَأَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ}** [الغاشية/13-15] كلمتا: "مَرْفُوعَةٌ" و"مَوْضُوعَةٌ" متفقتان في الوزن والحرف الأخير، لكن ما قبلهما وهما: "سُرُرٌ" و"أَكْوَابٌ" غير مُتَّفَقَتَيْنِ فيهما.

ونحو قوله تعالى: **{وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا* فَالْعَاصِفَاتِ عَصْفًا}** [المرسلات/1، 2]، لاختلاف المرسلات، والعاصفات وزناً فقط، واتفاق "عرفاً" و"عصفاً" في الحرف الأخير. ونحو: **«حُسِدَ النَّاظِقُ وَالصَّامِتُ، وَهَلَكَ الْحَاسِدُ وَالشَّامِتُ»**. لاختلاف ما عدا الصَّامِتِ، والشَّامِتِ تَقْفِيَةً فقط.

والأسجاع مبنية على سُكُونٍ أو آخرها، وأحسنُ السَّجْعِ ما تساوت فقره، كما في قول الرسول صلى الله عليه وسلم في دعائه المتضمن الحثَّ على الإنفاق في الخير، والتحذير من الإمساك: " ما من يوم يصبح العباد إلا ومَلَكٌ يَنْزِلَانِ، فيقول أحدهما: **لِلَّهِمَّ أَعْطِ مُنْفِقًا خَلْفًا،** ويقول الآخر: **اللهم أَعْطِ مُمْسِكًا تَلْفًا**".

والسَّجْعُ موطنه النثر، وقد يجيء في الشَّعْر نادرًا ويسمى حينئذ الترصيع، كقول المتنبي:

فَنَحْنُ فِي جَدَلٍ وَالرُّومُ فِي وَجَلٍ ** وَالْبُرُّ فِي شُغْلٍ وَالْبَحْرُ فِي خَجَلٍ

وقوله:

قَدْ حَرْنُ فِي بَشَرٍ فِي تَاجِهِ قَمَرٌ فِي دِرْعِهِ أَسَدٌ تَدْمَى أَظْفَرُهُ

وقول الآخر:

كحلاء في برج صفراء في نعج... كأنها فضة قد مسها ذهبٌ

وقول آخر:

كالبدري إن سمرت والغصن إن خطر... والريم إن نظرت، معسولة الشنب

تمرينات على السجع

أولاً: عين السجع ونوعه فيما يأتي:

1- قال الله عز وجل: {وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ * فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ * وَطَلْحٍ مَّنْضُودٍ * وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ}

2- وقال أيضاً: وَالنَّجْمُ إِذَا هَوَىٰ * مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ.

3- قال صلى الله عليه وسلم: اللهم أعط منفقاً خلفاً، وأعط ممسكاً تلفاً

4- قال أعرابي ذهب بابنه السيل: اللهم إن كنت قد أبليت فإنك طالماعافيت

5- الحقد صدأ القلوب واللجاج سبب الحروب

6- جاء في مقامات الحريري: قَالَ الْحَارِثُ بْنُ هَمَامٍ: طَحَا بِي مَرَحُ الشَّبَابِ. وَهُوَ الْاِكْتِسَابِ. إِلَى

أَنْ جُبْتُ مَا بَيْنَ فَرْغَانَةٍ وَغَانَةٍ، أَخُوْضُ الْغِمَارِ لِأَجْنِي الثَّمَارِ، وَأَقْتَحِمُ الْأَخْطَارَ لَكَيْ أَدْرِكَ

الْأَوْطَارَ. وَكُنْتُ لَقِفْتُ مِنْ أَفْوَاهِ الْعُلَمَاءِ، وَتَقِفْتُ مِنْ وَصَايَا الْحُكَمَاءِ أَنَّهُ يُلْزَمُ الْأَدِيبُ الْأَرِيبُ،

إِذَا دَخَلَ الْبَلَدَ الْغَرِيبَ أَنْ يَسْتَمِيلَ قَاضِيَهُ، وَيَسْتَخْلَصَ مَرَاذِيَهُ لِيَشْتَدَّ ظَهْرُهُ عِنْدَ الْخَصَامِ،

وَيَأْمَنَ فِي الْغُرْبَةِ جَوْرَ الْحُكَّامِ؛ فَاتَّخَذْتُ هَذَا الْأَدَبَ إِمَاماً، وَجَعَلْتُهُ لِمَصَالِحِي زِمَاماً. فَمَا

دَخَلْتُ مَدِينَةً وَلَا وَلَجْتُ عَرِيْنَةً إِلَّا وَامْتَزَجْتُ بِحَاكِمِهَا امْتِزَاجَ الْمَاءِ بِالرَّاحِ، وَتَقَوَّيْتُ بِعِنَايَتِهِ

تَقَوَّى الْأَجْسَادُ بِالْأَرْوَاحِ،

7- سُودٌ ذَوَائِبُهَا بَيْضٌ تَرَائِبُهَا ... مَحْضٌ ضَرَائِبُهَا صِيغَتْ عَلَى الْكَرَمِ

8- حَامِي الْحَقِيقَةِ مَحْمُودُ الْخَلِيقَةِ مَهْدِي الطَّرِيقَةِ. نَفَاعٌ وَضَرَارُ

9- جَوَابٌ قَاصِيَةٌ جَزَارٌ نَاصِيَةٌ عَقَادٌ أَلْوِيَةٌ. لِلْخَيْلِ جَرَارُ

10- قال أبو تمام يمدح أبا العباس "نَصَرَ بَنَ بَسَامَ":

سَاحْمَدُ نَصْرًا مَا حَبِيْثٌ وَإِنِّي أَعْلَمُ أَنَّ قَدْ جَلَّ نَصْرٌ عَنِ الْحَمْدِ

تَجَلَّى بِهِ رُشْدِي وَأَثَرَتْ بِهِ يَدِي وَفَاضَ بِهِ ثَمْدِي وَأَوْرَى بِهِ زُنْدِي

ثانياً: اقرأ هذه الفقرة التالية، وبين ما فيها من السجع، ثم قم بإعادة تركيبه تركيباً خالياً من السجع: "

لا تقنع بالشرف التالذ، وهو الشرف للوالد. واضمم إلى التالذ طريفاً، حتى تكون بهما شريفاً. ولا

تدل بشرف أبيك، ما لم تدل بشرف فيك. إن مجد الأب ليس بمجد، إذا كنت في نفسك غير ذي

مجد. الفرق بين شرفي أبيك ونفسك، كالفرق بين فرقي يومك وأمسك. ورزق الأمس لا يسد

اليوم كبدًا، ولن يسدها أبداً."

ثالثاً: كون مقدمة لخطبة تلقيها على حفلة مدرسية، واحرص على أن يكون فيها شيء من السجع الذي

لا تكلف فيه.

الاقتباس

الاقتباس اصطلاحاً: أن يُضَمَّنَ المتكلم كلامه من شعر أو نثر شيئاً من القرآن أو الحديث من غير دلالة على أنه منهما.

ومن أمثله قول عبد المؤمن الأصفهاني: «لَا تَغُرَّنَكَ مِنَ الظَّلْمَةِ كَثْرَةُ الْجُيُوشِ وَالْأَنْصَارِ {إِنَّمَا نُوَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ}».

وقول ابن نباتة في بعض خطبه: «فَيَا أَيُّهَا الْغَفْلَةُ الْمُطْرِقُونَ، أَمَا أَنْتُمْ بِهَذَا الْحَدِيثِ مُصَدِّقُونَ، مَا لَكُمْ لَا تَشْفِقُونَ {فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ}».

ومثله قول ابن سناء الملك:

رَحَلُوا فَلَسْتُ مُسَائِلاً عَنْ دَارِهِمْ * أَنَا "بَاخِعٌ نَفْسِي عَلَى آثَارِهِمْ"
مقتبس من قول الله عزَّ وجلَّ لرسوله: {فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ عَلَى آثَارِهِمْ} باخِعٌ نَفْسَكَ: أي: قاتل نفسك غمّاً من أجلهم.
وقول أبي جعفر الأندلسي:

لَا تُعَادِ النَّاسَ فِي أَوْطَانِهِمْ * قَلَّمَا يُرْعَى غَرِيبُ الْوَطَنِ
وَإِذَا مَا شِئْتَ عَيْشاً بَيْنَهُمْ * "خَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقِ حَسَنِ"

الشرط الأخيرة مأخوذ من أقوال الرسول صلى الله عليه وسلم.

تمرينات على الاقتباس

أولاً: اشرح الاقتباس وجماله في العبارات التالية:

1- قال بديع الزمان الهمذاني في مقاماته:

لَا لِفَرِيعُونَ فِي الْمَكْرُمَاتِ يَدٌ أَوْلاً وَاعْتِدَارٌ أَخيراً

إِذَا مَا حَلَلْتَ بِمَغْنَاهُمُو "رَأَيْتَ نَعِيماً وَمُلْكَاً كَبِيراً"

2- إِذَا رُمْتُ عَنْهَا سَلْوَةٌ قَالَ شَافِعٌ مِنَ الْحَبِّ مِيعَادُ السُّلُوِّ الْمَقَابِرُ

تَبَقَّى لَهَا فِي مُضْمَرِ الْقَلْبِ وَالْحَشَا سَرِيرَةٌ حُبٍّ "يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ"

3- قال ابن الرومي:

لَئِنْ أَخْطَأْتُ فِي مَدْحِكَ مَا أَخْطَأْتُ فِي مَنْعِي

لَقَدْ أَنْزَلْتُ حَاجَاتِي "بَوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ"

- 4- لا تكن ظالماً ولا ترضَ بالظلم وأنكر بكل ما يُستطاع
يوم يأتي الحساب ما لظلم من حميم ولا شفيع يطاع
- 5- فلو كانت الأخلاق تُحوى وراثَةً ولو كانت الآراء لا تتشعب
لأصبح كل الناس قد ضمه هوى كما أن كل الناس قد ضمه أب
- 6- ولكنها الأقدار «كلُّ مُيسر» لما هو مخلوق له» ومُقرب
- 7- إن كانت العشاق في أشواقهم... جعلوا النسيم إلى الحبيب رسولا
فأنا الذي أتلو عليهم ليُتني... كنت اتخذت مع الرسول سبيلاً
- 8- كتب محيي الدين عبد الظاهر: لا عِدَمَتِ الدَّوْلَةُ بِيضَ سُيُوفِهِ الَّتِي {تَرَى بِهَا الَّذِينَ
كَذَّبُوا عَلَى اللَّهِ وَجُوهُهُمْ مُسْوَدَّةٌ}
- 9- وكتب القاضي الفاضل في الرد على رسالة: ورد على الخادم الكتاب الكريم فشكره
" وقربه نجيا " ورفع مكانا عليا " وأعاد عليه عصر الشباب " وقد بلغ من الكبر
عتيا "
- 10- فلم يكن إلا كلمح البصر أو هو أقرب، حتى أنشد فأعرب.

ثانياً: اقتبس الآيات والأحاديث الآتية في عبارات من إنشائك مع إجابة الاقتباس:

- 1- إن أكرمكم عند الله أتقاكم
- 2- ولا يحق المكر السيئ إلا بأهله
- 3- قل هل يستوي الذين يعلمون والذين يعلمون
- 4- ولا ينبئك مثل خبير
- 5- إنما المؤمنون إخوة
- 6- كل معروف صدقة
- 7- إذا لم تستحي فاصنع ما شئت
- 8- الظلم ظلمات يوم القيامة
- 9- الأرواح جنود مجنده
- 10- الكلمة الطيبة صدقة

براعة الاستهلال

تعريف براعة الاستهلال أو حسن الابتداء أو براعة المطلع: هي أن يأتي الناظم أو الناثر في ابتداء كلامه بما يدل من على مقصوده منه بالإشارة لا بالتصريح. وينبغي للمتكلم أن يجتنب في بدء كلامه المواجهة بما يسوء، أو بما يُتَطَيَّر به، أو بما يُسْتَكْرَه لفظه أو معناه، بل يجب أن يجعل أول الكلام رقيقاً سهلاً، واضح المعاني، مستقلاً عما بعده؛ مناسباً للمقام؛ بحيثُ يجذب السامع إلى الإصغاء بكلية؛ لأنه أول ما يقرع السمع؛ وبه يعرف ما عنده. قال ابن رشيق: «إنَّ حسنَ الافتتاحِ داعيةُ الانشراحِ؛ ومطيةُ النجاحِ».

أمثلة براعة الاستهلال:

1- قول امرئ القيس في أول معلقته:
قِفَا نَبْكَ مِنْ ذِكْرِي حَبِيبٍ وَمَنْزِلٍ * بِسَفْطِ اللَّوَى بَيْنَ الدَّخُولِ فَحَوْمَلٍ
قالوا: إنه في هذه البداية البارعة وقف واستوقف، وبكى واستبكى، وذكر الحبيب ومنزله في مصراع واحد.

2- وقول أبي تمام يهنئ المعتصم بفتح عمورية، بادئاً قصيدته باستهلالٍ بارعٍ يرد فيه على مزاعم المنجمين الذين زعموا أن عمورية لا تفتح في ذلك الوقت الذي تم فتحها فيه:
السَّيْفُ أَصْدَقُ أَنْبَاءٍ مِنَ الْكُتُبِ * فِي حَدِّهِ الْحَدُّ بَيْنَ الْجَدِّ وَاللَّعِبِ
بَيْضُ الصَّفَائِحِ لَا سُودُ الصَّحَائِفِ فِي * مُتُونِهِنَّ جَلَاءُ الشَّكِّ وَالرَّيْبِ

3- وقول المتنبي أيضاً يهنئ سيف الدولة بالشفاء من مرض ألم به فيبدأ قصيدته باستهلالٍ بارع:
الْمَجْدُ عَوْفِي إِذْ عَوْفِيَتِ وَالْكَرَمُ * وَزَالَ عَنْكَ إِلَى أَعْدَائِكَ الْأَلَمُ

1- وقوله:

وَفِي النَّفْسِ حَاجَاتٌ وَفِيكَ فُطَانَةٌ سَكُوتِي بَيَانٌ عِنْدَهَا وَخِطَابُ

2- وقول أبي محمد الخازن مهنئاً للصاحب بن عباد بمولود:

بُشْرَاكَ قَدْ أَنْجَزَ الْإِقْبَالَ مَا وَعَدَا وَكَوَكِبُ الْمَجْدِ فِي أَفْقِ الْغُلَا صَعْدَا

ومن أمثلة البدايات السيئة ما يلي:

1- قول ذي الرمة حين دخل على هشام بن عبد الملك بن مروان:

مَا بَالُ عَيْنِكَ مِنْهَا الْمَاءُ مُنْسَكِبٌ * كَأَنَّهُ مِنْ كُلِّ مَفْرِيةٍ سَرَبٌ (6)

وكان بعيني هشام رَمْشٌ فَهِيَ تَدْمَعُ أَبَدًا، فَظَنَّ أَنَّهُ يُعَرِّضُ بِهِ، فَقَالَ: "بل عينك" وأمرَ بإخراجه.

2- وقيل: لَمَّا بَنَى الْمُعْتَصِمُ قَصْرَهُ بِمِيزَانَ بَغْدَادَ، وَجَمَعَ عِظَمَاءَ دَوْلَتِهِ، وَجَلَسَ فِيهِ فِي يَوْمِ

الاحتفال به، أَنْشَدَهُ إِسْحَاقُ الْمُوصِلِيُّ:

يَا دَارُ غَيْرِكَ الْبَلَى وَمَحَاكَ * يَا لَيْتَ شِعْرِي مَا الَّذِي أَبْلَاكَ

فَتَطِيرَ الْمُعْتَصِمُ بِهَذَا الْإِبْتِدَاءِ وَأَمَرَ بِهِدْمَ الْقَصْرِ.

3- وقول جرير في مدح عبد الملك بن مروان

أَتَصْحُو أَمْ فَوَادِكَ غَيْرِ صَاحٍ عَشِيَّةٌ هُمْ صَحْبُكَ بِالرَّوَّاحِ

ولذلك قال له عبد الملك: بل فوادك أنت.

(6) - سَرَبٌ: أي: قنّاءةٌ تَسِيلُ

تمريعات على براعة الاستهلال

أولاً: بين ما في الأبيات التالية من براعة الاستهلال:

- 1- قال شاعر في التهنئة ببناء قصر:
قَصْرٌ عَلَيْهِ تحيةٌ وسلامٌ... خَلَعَتْ عليه جمالها الأيامُ
 - 2- وقال آخر في الاعتذار:
لنارِ الهمِّ في قلبي لهيبٌ... فغفواً أيُّها الملكُ المهيِّبُ
 - 3- قالت الخنساء ترثي أخاها صخرًا:
قذى بعينيك أم بالعين عوار أم اقفرت إذ خلت من أهلها الدار
 - 4- وقال النابغة في الاعتذار:
5- كَلِّني لهمَّ يا أميمة ناصبٍ وليلٍ أقاسيه بطيء الكواكب
 - 6- وقال أبو الفرج الساوي يرثي بعض الملوك من آل بويه:
هي الدنيا تقول بملء فيها حذار حذار من بطشي وفتكي
 - 7- وقال أبو الطيب يرثي أم سيف الدولة:
8- نعد المشرفية والعوالي وتقتلنا المنون بلا قتال وترتبط السوابق مقربات فما ينجين من خيب الليالي
 - 9- قال أحمد شوقي في المديح النبوي:
ولد الهدى فالكائنات ضياء وفم الزمان تبسم وضياء
فالروح والملا الملائك حوله والمنتهى والسدره العصماء
 - 10- قال أبو القاسم الشابي:
إذا الشعب يوماً أراد الحياة فلا بد أن يستجيب القدر
ولا بد ليل أن ينجلي ولا بد للقيد أن ينكسر
- ثانياً: اذكر مطلع ثلاث قصائد مما تعرف، وبين مدى انطباق كل مطلع على ما درست في براعة الاستهلال.

ثالثاً : تقنيات التحرير الأدبي وتحليل النصوص

مفردات المقرر

تحليل النص وتلخيصه

تطبيقات في المقالة الأدبية وتحليل النص وتلخيصه

تحليل النصوص الأدبية (دراسة النصوص)

التحليل لغة: هو بيان أجزاء الشيء ووظيفة كل جزء منها.

واصطلاحاً: هو العمل على جعل النصّ الأدبي واضحاً جلياً وذلك بتفكيك أجزائه وشرح وظيفة كل جزء منها .

ومن هذا المنطلق، يجب على المحلل أن يركز على اللغة والأسلوب والعلاقات المتبادلة بين الأجزاء والكل، لكي يصبح معنى النص ورمزيته واضحين .

مراحل تحليل النص الأدبي : ينبغي على المحلل أن يتابع الخطوات التالية:

1: قراءة النص قراءة صحيحة واعية، تفصح عن فهمه له، وإحساسه به، ووقوفه على مضمونه، ويكون ذلك بقراءة النص أكثر من مرة- قراءة واعية متأنية .

2: الحديث عن كاتب النص: أن يتحدث عن السيرة الذاتية للكاتب بشكل موجز، إذا كان يعرفه

3: مناسبة النص: والمقصود بها الأحداث والعوامل المثيرة التي حركت روح الأديب وجعلته يكتشف موضوعه، من الأحداث الخارجية، أو الانفعالات الداخلية

4: بيئة النص زماناً ومكاناً: فمعرفة البيئة هي وضع النص في موضوعه زماناً ومكاناً؛ بحيث يحدد عن طريق العصر التيار الأدبي الذي كان سائداً على أيامه فالزمان مهم لمعرفة تطور الأجناس (الفنون الأدبية)، والظواهر الأدبية . والمكان يساعد على وصف الظواهر الأدبية وتفسيرها، فأدب الصحراء يختلف عن أدب المدينة وأدب الريف .

5: شرح النص : والمقصود به أن يوضح الأفكار الأساسية التي تطرق إليها الكاتب دون إصدار أي حكم.

6 : تقويم النص : أي أن يتناول النص بدراسة أجزائه المختلفة والعلاقات القائمة بين هذه العناصر والحكم عليها على ضوء ثقافته الأدبية من حيث الجنس الأدبي الذي ينتمي إليه النص والأساليب والأدوات اللغوية والأدبية التي استخدمها الكاتب في النص .

7 : الخاتمة : وهو خلاصة لما توصل إليه المحلل بعد موازنة ما توصل إليه في دراسته للنص بأفكار الكاتب .

أنواع خُطَط :

إن طبيعة تحليل الموضوع هي الخط المُوَجَّه (File conducteur) لاختيار الخطة. إلا أن المُفَارَقَة ليست دائما محددة ودقيقة بين مختلف أنماط الخطة، ومن أجل ذلك فإنه غالبا ما يتم الجمع بين بعضها البعض في معالجة موضوع واحد، مما يعني عدم التركيز على تنوع هذه الخطط. ومهما يكن من أمر فإن هناك خَمْسَ خُطَطٍ كبرى، هي:

أ - الخطة النقدية الجدلية (Le plan dialectique): وهي الخطة ذات الثلاثية المعروفة بالأطروحة (Thèse) نقيض الأطروحة (Antithèse) الخلاصة (Synthèse)، ويتطلب توظيفها قدرا كبيرا من المهارة وعمق التأمل والتفكير. فالأطروحة في المرحلة الأولى: عبارة عن فَرَضِيَّة (Hypothèse) (قضية - فكرة - رأي - موقف).

وفي المرحلة الثانية يقدم الكاتب أدلة وبراهين لبيان نقيض الأطروحة، ويختم تحليله في المرحلة الأخيرة بحكم شخصي يحاول فيه التوفيق بين الأطروحة ونقضها. وتناسب هذه الخطة الموضوعات التي تهدف إلى التحقق من صحة تعريف أو إثبات فَرَضِيَّة أو حقيقة أو حدث ما، مثل: " الحق يحتاج إلى رجلين : رجل ينطق به ورجل يفهمه " . " اللغة مؤسسة اجتماعية " .

وتصلح أيضا في الموازنة بين إيجابيات ظاهرة وسلبياتها مثل: " الهجرة السرية " . وغالبا ما تكون تعليمات هذه الخطة على هذا النحو: ما رأيك في هذه القضية؟ هل يبدو لك هذا الرأي أو الحكم صحيحا؟ ماذا توحى إليك هذه الفكرة؟ هل تُشَاطِر هذه الرؤية؟

ب - الخطة التفسيرية التعريفية (Le plan explicatif): وتستخدم لشرح ظاهرة معينة أو تعريف مصطلح أو تعليق على فكرة تحمل في طياتها أفكارا متعددة، أو تيمات متفرقة، ثم يقدم المترشح رأيا شخصيا حول الموضوع. وتأتي تعليمات هذه الخطة في أغلب الأحيان على هذا الشكل:

" فليس من أجل الموت أفكرُ في الموت، ولكن من أجل الحياة " مَالرُو (Malraux)
أشرح هذا القول مبدئيا رأيك فيه.
أو ما تعريفك للثقافة؟

ج - الخطة الوصفية التحليلية (Le plan descriptif/analytique): وهي خطة وصفية تحليلية تفسيرية تقويمية، تصف وتدرس وتحلل المشكلة أو الظاهرة المطروحة للوصول إلى نتائج وتقديم مقترحات حلول مناسبة. كما تسعى إلى تحليل الأفكار واستغلالها ومن أمثلتها: " بدأت ظاهرة الاستئساح الأعمى للنموذج الغربي تُكسِبُ أوساط الشباب في مجتمعات الدول الإفريقية " تحدث عن هذه الظاهرة مع تقديم مقترحات حلول مناسبة وناجعة = (التعليمة).

د - الخطّة المُقارَنة (Le plan comparatif): وتقوم على المُوازنة والمُقابلة بين ظاهرتين أو اتجاهين / تيارين أو مذهبين أو حضارتين... أو بعبارة أخرى، تتجه نحو دراسة الموضوعات التي تقدم مفاهيم وتصورات وأفكارا متعارضة ثم تتَمَادى في استخلاص نتيجة في نهاية المطاف ، ومن أمثلتها :
 " تَحَدَّثْ عن الاشتراكية والرأسمالية " .
 " الإسلام والعَرَب " ما هو في رأيك وجه المُقارَنة بين النظامين؟ = (التعلّمة) .

هـ - الخطّة الموضوعاتية (Le plan thématique) : وتستعمل في معالجة الموضوعات التي تهتم بتعريف شخصي لإحساس ما، أو لأسلوب حياة أو لنشاط معين، مثل :
 " ما تمثله بالنسبة إليك قراءة الكتب التربوية " ؟
 " ما دور الأسرة في تربية النشء اليوم "؟
 " ما الفرق بين التربية الحديثة والتربية القديمة "؟
 " تحدث عن العولمة مع ذكر تأثيراتها الإيجابية والسلبية على الدول النامية

نماذج لدراسة وتحليل نص أدبي

راجع في داخل الكتاب :

الصفحة	موضوع المقال
75	سر العظمة لتوفيق الحكيم
77	في معرض الأزهار لعباس محمود العقاد

دراسة تطبيقية في التحرير التربوي المفتش عمر (مختار) تيام

دراسة النص :

الموضوع : الخطاب التربوي الإسلامي

"الخطاب" لغة على وزن فعال من خاطب، ومصدره خطاب، ومُخاطبة، على وزن مفاعلة ومعناه الكلام والمحادثة، ومراجعة الكلام والمشاورة فيه، وقد خاطبه بالكلام مخاطبة وخطاباً، وهما يتخاطبان.

وقال بعض المفسرين في قوله تعالى: ((وَفَصَّلَ الْخُطَابَ)) أن يحكم بالبيئة أو اليمين، وقيل معناه أن يفصل بين الحق والباطل، ويميز بين الحكم وضده. و«الخطاب» رسالة ذات هدف ودلالة، وهو كلام، منطوقاً أو مكتوباً، يمثل وجهة نظر محددة من الجهة التي توجه «الخطاب»، ويفترض فيه التأثير في السامع أو القارئ، مع الأخذ بعين الاعتبار الظروف والملابسات التي صيغ فيها «الخطاب» بدلالة الزمان والمكان.

ويستعمل لفظ «الخطاب» اصطلاحاً بمعان شتى، تختلف تبعاً لطبيعة الموضوع الذي ينصب عليه «الخطاب»، وتبعاً للأغراض التي يتوخى تحقيقها منه، ففي التشريع والقضاء تعني «بلاغة الخطاب» أن يؤسس على البرهان الاستدلالي، على النحو الذي يحدده المنطق، وفلسفة التشريع، والأيدولوجية المتبناة في صياغة التشريعات، وفي أحكام القضاء. ومعنى هذا أن «الخطاب» يتجاوز الشكلية اللغوية، ويمتد إلى وسائل الإقناع ونوعية البرهان وأدوات الأسلوب البياني.

وليس بالضرورة أن يكون «الخطاب» الإسلامي هو نصوص الوحي من القرآن والسنة، وإنما هو «خطاب» الإسلاميين، في ضوء الثوابت في التعبير عن الرسالة التي يوجهونها إلى الآخرين في شأن من الشؤون أو مجموعة من القضايا العامة، في زمن معين. وهو «خطاب» للجميع يأخذ بعين الاعتبار كل فئات المجتمع واهتماماته، فيخاطب كل فئة بما يمكنها من فهم «الخطاب» والاستفادة منه.

و«الخطاب التربوي» هو اللغة المعبرة عن جملة التصورات والمفاهيم والاقتراحات حول الواقع التربوي، وصفاً وتحليلاً، ونقداً، واستشرافاً لمستقبله، أو حول علاقة الوجود بين التربية ومجتمعها، وهو بذلك تعبير عن أيديولوجية منتج «الخطاب» في لحظته التاريخية.

و«الخطاب التربوي»، ضمن من ينتجه، قد يعبر عن الرؤية الرسمية الحاكمة في المجتمع حيال تخطيط وتشريع النظام التعليمي الذي يضمن الإبقاء والمحافظة على النظام الاجتماعي القائم، ومن ناحية أخرى فقد يأتي «الخطاب التربوي» معبراً عن التصورات الفكرية المتحررة من قيود المؤسسة، من قبل مفكرين وعلماء وجمعيات ومؤتمرات علمية.

أما «الخطاب التربوي الإسلامي» فتحدد دائرته من ناحيتين:

أولاهما: موضوعه الذي يدور حول القضايا التربوية التي تهم الأمة الإسلامية وتستند إلى ثوابتها من القرآن الكريم والسنة النبوية.

وثانيتهما: الجمهور المستهدف الذي يشكل العاملون في مختلف المؤسسات التربوية ركيزته الأساسية، وإن كان يمكن أن تفيد منه فئات أخرى يقرب عملها من العمل التربوي، مثل من يعملون في مجالي الدعوة والإعلام، فضلاً عن مختلف الآباء والأمهات.

و«الخطاب الإسلامي» هو الذي يقدمه العلماء والمفكرون في كل زمان ومكان، وفي كل مرحلة، وفقاً لتلك المرحلة ولظروفها، وهذا «الخطاب الإسلامي الصحيح» هو خطاب معاصر دائماً، من زمن الرسول حتى زماننا هذا، فالمعاصرة يجب أن ترتبط بالسلامة والدقة، ولو ادعى أحد أنه يقدم خطاباً إسلامياً معاصراً ولكن هذا «الخطاب» لم يكن مؤصلاً تأصيلاً سليماً، ولا يستند إلى القرآن والسنة استناداً حقيقياً، فلا يمكن اعتباره معاصراً، «فالخطاب» المعاصر هو الذي تمتد جذوره عميقاً في التأصيل، ثم ينظر إلى هذا العالم نظرة عميقة لفهم الظروف والقوانين التي تحكمه، والحاجات الحقيقية التي يجب أن تعالج في هذا العصر.

وتنبثق أهمية «الخطاب الإسلامي» في أي عصر، من المكانة العالمية للرسالة الإسلامية، وأنها ليست مقصورة على العرب، مع أن جزءاً من «الخطاب الإسلامي» لابد أن يكون داخلياً لأبناء الأمة الواحدة في القضايا العامة، إلا أن جزءاً مهماً منه كذلك لابد أن يكون خارجياً، موجهاً إلى سائر شعوب الأرض وأقطارها، ليعكس صورة الحضارة الإسلامية وقيمها الأساسية، ونظرتها إلى المشكلات العالمية وإلى العالم أجمع.

ولا شك أن التربويين الإسلاميين فئة أساسية من فئات الأمة الإسلامية، تتفعل بهمومها التي ترزح تحت وطئتها، وتتشفو لمستقبل يضعها في مكانها الذي يليق بمن كلفوا بحمل الرسالة الإلهية، رسالة الإسلام، ومن ثم كان من الطبيعي أن تحتل قضية «الخطاب التربوي» مكانة عالية على سلم الأولويات البحثية التي يجب أن يطرقها العاملون في الحقل العلمي التربوي، خاصة ونحن نعيش فترة صعبة من فترات التاريخ، جعلتنا - على غير طبيعة رسالتنا الإسلامية - نقف موقف المتهم الذي يحتاج إلى الدفاع عن نفسه، كل من

خلال موقعه. ولما كان معروفاً كذلك أن مجال التربية هو ما يمكن تشبيهه بعملية «صناعة شخصية الإنسان»، وكان الإنسان هو مدار كل عمل ونظام، تصبح من مسؤولية المربين أن يتناولوا قضية «الخطاب التربوي الإسلامي»، ودراسة أبعاده وجوانبه المختلفة سعياً لمزيد من الوضوح الفكري الذي هو شرط مهم لاستقامة الطريق".

مقدمة : لقد وقع الإجماع على أن وجود الخطاب التربوي الإسلامي يعود أساساً إلى البداية الأولى من نزول الوحي ، حيث طلب جبريل عليه السلام من رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقراءة . وقد شكلت هذه المرحلة اللبنة الأولى التي تبلورت منها جميع الخطابات التربوية الإسلامية المتلاحقة، متقيدة في ذلك بالمرجعية الإسلامية .

هذا، وقد لعب الخطاب التربوي الإسلامي على مر العصور دوراً بارزاً في التحويل الفكري والتشكيل الثقافي لدى المجتمعات الإسلامية وأتى أكلها طيباً . غير أنه ومنذ عقود مضت من الزمن بدأ الخطاب التربوي الإسلامي يأخذ مساراً مقلداً ، مما خلق أزمة عويصة بين القائمين على صياغته وبين مستهلكيه من مسلمين وغيرهم ، الأمر الذي يقتضي إعادة النظر في الأدوات والوسائل والأساليب المستخدمة في تفعيل هذا الخطاب .

والنص الذي بين أيدينا قيد الدراسة نتاج فكري وتصوري ورؤوي لأحد خبراء ومتخصصي التربية، ويعالج فيه جانباً مهماً من جوانب الخطاب التربوي الإسلامي وخاصة في المجالين الدعوي والتعليمي. والخطوة المنهجية التي ينبغي القيام بها أولاً هي :

- **تقديم النص :** هذا النتاج الفكري (النص) الذي نحن بصدد التصدي له وموضوعه : الخطاب التربوي الإسلامي مستخرج من كتاب الأمة الذي يصدره مركز البحوث والدراسات في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بدولة قطر في عدده المائة .
- **التعريف بالكاتب/ صاحب النص:** هو سعيد إسماعيل علي (مصري) حامل لدكتوراه الفلسفة في التربية وأستاذ أصول التربية بكلية التربية / جامعة عين شمس بالقاهرة. وقد عمل أستاذاً زائراً في عدد من الجامعات العربية، وهو عضو في المجلس القومي للتعليم والبحث العلمي والتكنولوجيا بالقاهرة، والمجلس الأعلى للثقافة، وخبير بمجمع اللغة العربية بالقاهرة.

أصدر ورأس تحرير الكتاب السنوي في التربية وعلم النفس الذي يشمل (20 مجلداً) من (1973-1991) وكذلك مجلة دراسات تربوية (80 جزءاً) من (1985-1995). كما أشرف على سلسلة من كتب (قضايا تربوية) صدر منها (13 كتاباً) وله أكثر من (150) كتاباً وبحثاً منها: - القرآن الكريم رؤية تربوية - ديمقراطية التربية الإسلامية - الفكر التربوي العربي الحديث - فلسفات تربوية معاصرة - رؤية سياسية للتعليم.

• **السياق / الإطار العام للنص :** يندرج النص في إطار الدراسات التوعوية والتَّحْسِيسِيَّة والتَّعْلِيمِيَّة الساعية إلى تجنيد وتعبئة جميع العاملين في الحقل الدعوي والإعلامي عموماً ، وعلى وجه الخصوص أولئك التربويين الإسلاميين من كوادِر وإداريين ومعلمين وأولياء تلاميذ وغيرهم ممن تهمهم شؤون التربية والتعليم ، وما مدى إمكانية استفادتهم من الخطاب التربوي الإسلامي وتطبيقاته الإجرائية في الميدان التربوي.

وبما أن كاتب النص خبير متخصص في الشؤون التربوية فهو يَكْثِفُ هنا عن همومه وانشغالاته نحو الأزمة الخانقة التي يَتَقَوَّعُ فيها الخطاب التربوي الإسلامي ، وهي حالة تستدعي إعادة النظر في صياغته من جديد ، لكي تكون قادرة على احتلال المكانة السامية التي يليق بها .

فبناءً على هذا المعطى السياقي يمكن أن نطرح جملة من الاستفهامات والتساؤلات حول القضية الجوهرية الشائكة التي يتناولها الكاتب؟ وكيف حاول تناولها ؟ وإلى أي حد يمكن القول إن صاحب النص أصاب الهدف ؟ إنها مجموعة من الاستفسارات سنحاول الإجابة عنها في السطور الموالية:

العرض / البسط : إذا أردنا دراسة وتحليل النص للإجابة عن الأسئلة المتقدمة فلا بد من القيام بالخطوة المنهجية الآتية ، وهي ، تقسيم النص إلى وحداته الفكرية ، أي إلى أفكاره الأساسية التي ينطوي عليها ثم نختم هذه المحاولة بتقويم شخصي ثم استنتاج عام ، وعليه فقد عمدنا إلى توزيع النص على أربع وحدات فكرية رئيسية هي :

الوحدة الأولى: وقد استهلها الكاتب بخطوة منهجية تتمثل في تحديد مفهوم الخطاب اللغوي ، فأوضح بأنه على وزن فِعَال ومفاعلة أي الكلام والمحادثة ومراجعة الكلام والمشاورة فيه . وأضاف أن من بين ما يعنيه المفهوم الحكم بين الحق وضده ، حسب المفسرين في قوله تعالى : " وفصل الخطاب " . وأكد على أن الخطاب رسالة ذات هدف ودلالة ملفوظاً أو مكتوباً ، يمثل وجهة نظر محددة من الجهة المُخَاطَبَة ، ويفترض التأثير في المُسْتَقْبَل مع الأخذ في الحسبان الظروف والشروط التي ساهمت في بلورته بدلالة الزمان والمكان .

الوحدة الثانية : وقد حاول فيها الكاتب تحديد مفهوم الخطاب الاصطلاحي ، فقال بأن له معانٍ مختلفة تبعا لطبيعة موضوع الخطاب ، ونظرا للأغراض المتوخاة منه ، وأنه في التشريع والقضاء يعني بلاغة الخطاب القائمة على البرهان الاستدلالي كما يحدده علماء المنطق وفلسفة التشريع وأحكام القضاء ، أي أن الخطاب يتجاوز الشكل اللغوي ليمتد إلى وسائل الإقناع من خلال توظيف البرهان وأدوات الأسلوب البياني .

الوحدة الثالثة : عمد فيها الكاتب إلى التمييز بين أنواع الخطاب ومنها : الخطاب الإسلامي ، والخطاب التربوي والخطاب التربوي الإسلامي . وفي سبيل تفسير ذلك وتبسيطه قال بأن ليس بالضرورة أن يكون الخطاب الإسلامي هو نصوص الوحي من القرآن والسنة، فهو خطاب الإسلاميين في ضوء الثوابت في التعبير عن الرسالة الموجهة للآخرين في أمر أو قضية من القضايا العامة ، وهو خطاب عام يأخذ في الحسبان كل شرائح المجتمع واهتماماته.

ويواصل الكاتب في استعراضه مبينا أن الخطاب التربوي هو اللغة المعبرة عن جملة من التصورات والمفاهيم والمقترحات حول الواقع التربوي وصفا وتحليلا ونقدا واستشرافا للمستقبل ، وهو بذلك تعبير عن أيديولوجية منتج الخطاب في لحظة تاريخية معينة .

وفي سياق متصل يُصَرِّحُ الكاتب بأن الخطاب التربوي تعبيرٌ فصيحٌ عن الرؤية الرسمية للطبقة الحاكمة في المجتمع تجاه تخطيط وتشريع النظام التعليمي الضامن لبقاء النظام الاجتماعي القائم ومحافظته. ويردف مؤكداً على أن الخطاب التربوي قد يأتي معبرا عن التصورات الفكرية المتحررة من قيود المؤسسة ، من قبل مفكرين وعلماء وجمعيات ...

أما الخطاب التربوي الإسلامي فقد حدد الكاتب دائرته في جهتين :

الأولى: يدور موضوعه حول القضايا التربوية التي تهم الأمة الإسلامية، مُسْتَنَدَةً في ذلك إلى ثوابتها الْمُتَجَسِّدَة في القرآن الكريم والسنة النبوية.

الثانية : الجُمُهور المُسْتَهْدَف الذي تتشكل رَكِيزَتُها الأساسية من العاملين في المؤسسات التربوية ويمكن أن ينضاف إليهم العاملون في ميدان الدعوة والإعلام فضلا عن أولياء التلاميذ ، وقد دعا الدكتور سعيد إسماعيل علي في هذا الخصوص إلى ضرورة عَصْرَنة الخطاب الإسلامي وَبَيَّنَ أن المعاصرة يجب أن ترتبط بالسلامة والدقة وتستند إلى المرجعية الإسلامية (القرآن والسنة) استنادا حقيقيا .

الوحدة الرابعة : ويبرزُ فيها الكاتب الأهمية القصوى التي يَكْتَسِبُهَا الخطاب الإسلامي على مختلف العصور، وقال بأنها تنبثق من المكانة العالمية للرسالة الإسلامية ن وأنها ليست مقصورة على الأمة العربية فحسب، بل موجه إلى سائر الشعوب والأمم ، ليعكس صورة الحضارة الإسلامية وقيمها الأساسية ونظرتها للمشكلات العالمية. واعتبر التربويين الإسلاميين فئة من فئات الأمة الإسلامية ، ومن ثمة كان من الطبيعي أن تحتل قضية الخطاب التربوي مكانة عالية من أبجديات/أولويات البحوث التي يجب أن يطرق بابها العاملون في الحقل العلمي التربوي ، خاصة في ظل فترة صعبة من فترات تاريخ الأمة الإسلامية التي أصبحت في قفص الاتهام وتحتاج إلى الدفاع عن نفسها .

واختتم الخبير التربوي أفكاره بتوجيه دعوة لجميع العاملين في الميدان التربوي والحقل الدعوي ، باعتبارهم يشتغلون في مجال عملية " صناعة شخصية الإنسان " ، إلى ضرورة تناول قضية الخطاب التربوي الإسلامي ودراسة أبعاده وجوانبه المختلفة ، سعياً لمزيد من الوضوح الفكري المشروط لاستقامة الطريق

تقويم وبيان شعور شخصي :

يتجلى إذن مما سبق من الأفكار الرئيسية العامة التي تم استعراضها ، أن النص يطرح هنا قضية محورية في منظومة العمل الدعوي والتربوي الإسلامي تتعلق بأزمة الخطاب التربوي الإسلامي ، وهي صعوبة تعود في جوهرها إلى أزمة النخبة الذين يقومون بصياغة هذا الخطاب ، ومن ثمة يتساءل المتخصص التربوي : هل كل أولئك الذين يقومون بهذا الشأن التوجيهي والتعليمي هم أهل اختصاص وخبرة ومعرفة متراكمة وحسن ملاحظة وحكمة وتدبير وتقويم ومراجعة وإفادة ؟

إن طرح هذا النوع من التساؤل يكشف بجلاء الحزن الذي يعتري الكاتب بوصفه أكاديمياً وباحثاً مخضرم ، ومن هنا يمكن فهم مجيء هذا الكتاب كمساهمة نقدية قيمة للواقع التربوي الذي تعيشه جامعات ومؤسسات تعليمية في العالم الإسلامي . ذلك أن العديد من الخطباء الذين يستوظفون الخطاب التربوي الإسلامي اليوم ليسوا مؤهلين بالكفاءات العلمية والأكاديمية اللازمة ، لأن الأمر " يتطلب - كما يقول عمر عبيد حسنة - تخصصات في جميع العلوم الإنسانية إن لم يكن في كل علم الإنسان وهو أمر لا يتسع له عمر الإنسان القصير " .

ومن المعتقد أن السبيل الوحيد بل والأوحد يضيف - عمر عبيد حسنة - لإخراج الأمة أو لمعاودة نهوضها هو الثقافة والتربية والتعليم واكتساب المهارات المعرفية والسلوكية والنفسية اعتماداً على قوله تعالى : " يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفی ضلال مبين " . ولا يتأتى ذلك إلا من خلال خطاب تربوي إسلامي مدروس بصورة محكمة وذكية وفق خطة وإستراتيجية متينة ، تفادياً لفوضى التعامل مع الأحكام والنصوص .

وفي نفس السياق يؤكد المفكر الإسلامي الكبير محمد عمارة على أن " الخطاب الديني لا ينبغي أن يقف عند حد دورة المياه (فقه الطهارة) ولا يتحدث عن الاقتصاد والسياسة وأنظمة الحكم ... فقضية الخطاب الديني تحتاج منا نحن المسلمين إلى وعي ونوع من العرض الموضوعي الجديد "

نستنتج مما تقدم أن الخطاب التربوي الإسلامي بمفهومه الفضفاض لا يعني فحسب الإسلام بقيمه المعصومة في الكتاب والسنة، وإنما يعني أيضا الاجتهادات البشرية العقلية والعلمية لوضع البرامج والمناهج والخطط وتقويمها ومراجعتها في ضوء القيم الإسلامية .

استنتاج عام : بعد هذه الرحلة الفكرية مع النص من خلال الشرح والتحليل والتقويم ،يمكن الخروج بقناعة مفادها أن الخطاب التربوي الإسلامي في حاجة ماسة اليوم إلى إعادة الصياغة في الشكل والمضمون . وأن على القائمين ببث هذا الخطاب التوفر على المؤهلات العلمية والأكاديمية والسلوكية والنفسية لكي يعطي أكله طيبا . فقد أصبح الخطاب التربوي الإسلامي في أزمة خانقة وعمت الفوضى التعامل مع النصوص والأحكام ، ثم تسربت إلى المناهج الدراسية والمقررات الجامعية والمدرسية .

ونستثمر هذه الفرصة السانحة لتوجيه الدعوة إلى كافة الدارسين والباحثين والمختصين على حتمية القيام ببحوث ودراسات متقدمة في مثل هذه الموضوعات الحساسة ، لإعادة الأمور إلى نصابها وقطع الطريق أمام الانتهازيين والوصوليين الذين يرتزقون فقط بالخطاب التربوي الإسلامي ولا يسعون إلى ما يعيد هذا الخطاب أصالته ودوره الفعال والمؤثر في التحويل الفكري والتشكيل الثقافي والعلمي والتربوي للمجتمع الإسلامي برمته .

ونتساءل في الختام ،إلى متى تعود للخطاب التربوي الإسلامي أصالته ووظيفته التعليمية والدعوية ؟ إنه استفهام مفتوح ربما سيجد جوابه في ضوء المستجدات اللاحقة .

فن التلخيص

مفهوم التلخيص: التلخيص مهارة لغوية مكتسبة تعين على التعبير عن الأفكار الأساسية لموضوع ما في كلمات قليلة، من دون إخلال بالمضمون أو إبهام في الصياغة. وتتفاوت نسبة طول الملخص إلى الموضوع الأصلي وفقاً لدرجة تكثيف هذا الموضوع، فقد يكون الأصل مركزاً موجزاً لا تستطيع أن تختصره كثيراً، وقد يكون حافلاً بالتكرار مستفيضاً بالأمثلة والشروح يمكن تلخيصه في سطور قليلة.

أهمية التلخيص:

- 1- التلخيص ضرورة حياتية لاستثمار الوقت وإدخار الطاقة، علينا أن نتمكن منه في العصر الحديث، عصر السرعة والانفجار الثقافي.
- 2- التلخيص يُعوِّدُ القارئ على القراءة الجيدة وعلى الاستيعاب والتركيز.
- 3- التلخيص يرشد القارئ والمستمع إلى الأشياء الضرورية التي يحتاجها، ويترك ما عداها.
- 4- يُعوِّدُ القارئ والمستمع على المتابعة الدؤوب لما يستمع إليه، وبلورة الأفكار الرئيسية للاستفادة منها.
- 5- التلخيص تدريب عملي على استكشاف الأسلوب الخاص المتميز وعلى الكتابة، وصياغة المفاهيم،
- 6- التلخيص وسيلة عملية مهمة في مجالات التحرير المختلفة، سواء في الكتابة الرسمية أو الإبداعية.

خطوات التلخيص:

- أولاً- القراءة الاستكشافية للموضوع الأصلي، ونعني بها القراءة التي تعمل على تبين الأفكار الرئيسية، بوضع خط تحت السطور والكلمات المهمة.
- ثانياً- القراءة الاستيعابية، وفيها يقوم الكاتب بمراجعة ما قرأ، وتسجيل الأفكار الأساسية على شكل نقاط في ورقة جانبية.
- ثالثاً- يعيد صياغة هذه النقاط بأسلوبه الخاص محافظاً على التسلسل المنطقي للنص الأصلي.

مبادئ أساسية تراعى عند التلخيص:

أولاً- البعد عن التعديل والتحريف في المادة الملخصة بما يشوه الأصل، أو يغير المعنى.

ثانياً- القدرة على التمييز بين الأفكار الرئيسية والثانوية، وفقاً لمراتب ثلاث: الأهم فالمهم فالأقل أهمية.

ثالثاً- التخلص من الاستطرادات والهوامش والأمثلة غير الضرورية .

رابعاً- أن يقتصر شخصية الكاتب أي أن يكتب كأنه هو مؤلف النص .

نموذج للتلخيص مقال "نجيب الكيلاني في ذمة الله"

للدكتور حلمي محمد القاعود

مساء الاثنين الخامس من شهر شوال الحالي "مارس"، انتقل إلى رحاب الله تعالى الكاتب والأديب والشاعر الإسلامي "نجيب الكيلاني" بعد صراع طويل مع المرض الخبيث حيث أجرى أكثر من عملية دقيقة، إحداها في مستشفى الملك فيصل التخصصي، وقد توفاه الله بعد عمر حافل بالجهاد من أجل دينه.

ولد نجيب الكيلاني في قرية "شرشابة" مركز "زفتى" عام 1931م، وتخرج في كلية الطب بجامعة القاهرة "فؤاد الأول سابقاً" أوائل الخمسينات، وعمل بمستشفيات الحكومة المصرية، وغادر مصر بعد هزيمة 1967 للعمل في البلاد العربية ومنها الكويت والإمارات، حيث استمر في الأخيرة قرابة العشرين عاماً إلى أن أحيل على التقاعد عند بلوغه الستين قبل خمسة أعوام تقريباً.

كانت بدايات الكيلاني القصصية مبشرة بمولد كاتب متميز، فحصل في منتصف الخمسينيات وأواخرها على عدد من الجوائز المهمة، مثل جائزة المجمع اللغوي، وجائزة وزارة التربية والتعليم، وحظيت روايته "الطريق الطويل" باهتمام خاص، حيث اشترت منها الوزارة كميات كبيرة لمكتبات المدارس، وترصد الرواية قصة كفاح أسرة فقيرة من أجل تعليم ابنها وتحرز نجاحاً كبيراً مع وجود المعوقات والصعوبات المادية والاجتماعية. وظهرت في هذه الرواية روح إسلامية متسامحة، تبلورت فيما بعد بقية رواياته وقصصه.

لجأ نجيب الكيلاني إلى التاريخ الإسلامي والسيرة النبوية يستقي منهما روافد أعماله الروائية والقصصية، فكتب مجموعة من الأعمال المهمة التي قدمت التاريخ والسيرة في أسلوب قصصي جيد، يحقق المتعة والفائدة في آن واحد، فضلاً عن قدرته على اختيار الأحداث والشخص التي تمثل معادلاً للواقع المعاصر بأحداثه وشخصه، ويمكن القول: إن التاريخ كان منجماً ثراً استدعاه الكيلاني، أو صاغه من جديد في صورة روائية ليعالج من خلاله واقعاً راهناً مؤاراً بالأحداث والآمال في لغة فنية تحقق ما يسمى بالسهل الممتنع. ومن أبرز أعماله الروائية "نور الله" في جزئين، و"قاتل حمزة"، و"حارة اليهود"، و"دم لفظير صهيون"، و"أرض الأنبياء"، و"مواكب الأحرار"، و"نابليون في الأزهر"، و"اليوم

الموعود"، و"النداء الخالد"، و"أرض الأشواق"، و"رأس الشيطان"، و"عمر يظهر في القدس".

وإلى جانب التاريخ والسيرة، فإن نجيب الكيلاني قد غزا ميدانا بكرة لم يتجه إليه أحد قبله، وهو صياغة تاريخ المسلمين المظلومين في عديد من الدول والمناطق، حيث قامت قوى الشر بالتعتيم على مأساتهم وما جرى لهم.. مثلما جرى في تركستان "الصين وروسيا" وأندونيسيا، ونيجيريا، وأثيوبيا. لقد كشفت هذه المأساة مؤخرا بسقوط الاتحاد السوفيتي والدول التابعة له، وعرف الناس من خلال الأحداث الدامية في القوقاز، والبوسنة والهرسك وأثيوبيا وأريتريا أن هناك مسلمين مضطهدين محرومين من دينهم وأشقائهم المسلمين في بلاد العرب وغيرها. كان نجيب الكيلاني أسبق الكتاب، ولعله الوحيد من العرب الذين عرفوا بهؤلاء الضحايا، فكتب "ليالي تركستان"، و"عذراء جاكرتا"، و"عمالقة الشمال"، و"الظل الأسود".

وفي السنوات الأخيرة قفز نجيب الكيلاني قفزة فنية هائلة، حين انتقل إلى رصد الواقع المعاصر ومعالجته روائياً، فيما يمكن أن نطلق عليه "الواقعية الإسلامية"، وهي مختلفة بلا ريب عن الواقعية الأوروبية "الاشتراكية والانتقادية"؛ لأنها محكومة بروح الإسلام وعدالته غير المنحازة لطبقة أو فئة. إنها واقعية تتحاز للحق وللإنسان الذي كرمه الخالق. وفي هذه القفزة يعالج نجيب الكيلاني قضايا المجتمع من خلال الظواهر الطارئة والغريبة التي طرأت على أهله وناسه، والقيم المادية التي استجذت فأفسدت النفوس والقلوب والعقول، وجعلت المقاييس الاجتماعية تبتعد عن تحقيق العدل والحرية والتسامح والرحمة. لقد كتب نجيب الكيلاني مجموعة من الروايات الجميلة التي تستبطن الواقع والإنسان معاً في رؤية إسلامية نقية، وأسلوب متميز استطاع أن يعتمد على السرد الحي والحوار الشفاف، محققاً، ربما لأول مرة، قدرة فريدة على تضمين الحوار الروائي آيات قرآنية وأحاديث شريفة، دون أن يشعر القارئ بالافتعال أو التكلف.. ومن هذه الروايات: "اعترافات عبد المتجلي"، و"امرأة عبد المتجلي"، و"أقوال أبو الفتوح الشرقاوي" و"ملكة العنب"، و"ملكة البلعوطي"، و"أهل الحميدية"، و"الرجل الذي آمن".

ولقد ظل نجيب الكيلاني وفياً للأسلوب الروائي التقليدي، ولكنه طوره من الداخل إذا صح التعبير، فقد استطاع مثلاً أن يضمن الحوار آيات القرآن الكريم والأحاديث الشريفة كما سبقت الإشارة، وأخذ يختزل الوصف، مركزاً على أبرز الملامح في الشخص أو الأماكن أو الأحداث، وراح يطعم وصفه بصورة جزئية فيها من الطرافة والجدة أكثر مما فيها من التقليد والتكرار، وفي الوقف ذاته استفاد بما يسمى الاسترجاع "الفلاش باك" والمونولوج "الحوار الداخلي" إلى حد ما، وتخلّى عما يمكن تسميته بالثرثرة الفلسفية أو السياسية التي تطبع أعمال كثير من الروائيين، ولقد كتب نجيب الكيلاني اثنتين وثلاثين رواية طويلة مما يجعله واحداً من أغزر كتابنا الروائيين.

وإلى جانب الرواية، فقد كتب عدداً من المجموعات القصصية القصيرة استوحاها غالباً من عمله طبياً، ومن البيئة القروية التي عاش فيها طفولته وشبابه، ومن التاريخ. وتقرب مجموعات القصصية من عشر مجموعات منها: "موعدنا غداً" و"العالم الضيق" و"عند الرحيل" و"دموع الأمير" و"فارس هوازن" و"حكايات طبيب".

وكان "نجيب الكيلاني" شاعراً أيضاً له أكثر من خمسة دواوين من بينها: "أغني الغرباء"، و"عصر الشهداء"، و"نحو العلا"، و"كيف ألقاك" ويتسم شعره في مجمله بالبساطة والوضوح،

والتعبير الفطري المباشر وهو غير التعبير الفج المباشر. وتحس في شعره بالصدق والعذوبة في أن واحد، وقد صاغه صياغة عمودية صافية. ويذكر أن له ديوانًا ضائعًا حدثني عنه رحمه الله. فقد في فترة الاعتقال. وفي المجال الإبداعي أيضًا كتب نجيب الكيلاني المسرحية، وله بعض المسرحيات التي استلهمها من التاريخ، ومنها مسرحية "على أسوار دمشق".

أما في مجال البحث فقد تنوعت الموضوعات التي طرقها نجيب الكيلاني، فقد كتب في الثقافة الإسلامية، والبحوث الأدبية والقضايا الصحية والطبية التي تهتم قطاعات عريضة من الناس، ومن أهم هذه البحوث التي نشرها بحثه عن "محمد إقبال" وقد بدا في كثير من أفكاره ورؤاه متأثرا بالشاعر الباكستاني الكبير الذي يمثل مرحلة مهمة من مراحل الجهاد الإسلامي في العصر الحديث. ثم بحوثه حول نظرية الأدب الإسلامي، وتصورات له هذا الأدب الذي صار اليوم حقيقة راسخة، وله رابطة عالمية تحمل اسمه وتدعو إليه، وتصدر مجلة فصلية تضم بين غلافها أهم ما ينتجه الأدباء الإسلاميون المعاصرون، ولعل كتابه "الإسلامية والمذاهب الأدبية" مع كتابه "مدخل إلى الأدب الإسلامي" من أبرز بحوثه في هذا المجال.

ويمكن القول: إن رصيده في الكتب الثقافية التي تتناول الإسلام وقضاياها لا يقل أهمية عن كتبه وبحوثه الأدبية، فله كتب: الطريق إلى اتحاد إسلامي"، و"الإسلام والقوى المضادة"، و"نحن والإسلام"، و"تحت راية الإسلام"، و"حول الدين والدولة"، و"أعداء الإسلامية"، وغيرها.

أما في المجال الصحي والطبي فله كتاب: "في رحاب الطب النبوي"، ولعله أول من تناول هذا الموضوع الذي يكتب عنه الكثيرون الآن، وله كتب صحية أخرى منها: "الدواء سلاح ذو حدين"، و"الصوم والصحة"، و"الغذاء والصحة"، و"التيفوئيد الدفتريا عدو الطفولة"، و"مستقبل العالم في صحة الطفل"، و"الجديري والجديري"، و"التحصين وقاية لطفلك"، و"احترس من ضغط الدم".

وبصفة عامة: فإن الإنتاج الأدبي والفكري والعلمي لنجيب الكيلاني يتسق تمامًا مع تكوينه الإنساني؛ فأدبه وفكره وعلمه جميعًا تصب في نهر الخير والفضيلة والنهضة. وهي معالم تميز شخصيته وتطبعها بطابع المودة والتسامح والإرادة الصلبة. إنه محب للخير في كل زمان ومكان، وباحث عنه بالوسائل المتاحة، وكان يعي جيدًا أن الخير هو المنتصر مهما كانت قوة الشر وجبروته، ولعل هذا يفسر سر تحول الكثير من شخصياته، وانتقالها من عالم الجريمة إلى عالم الفضيلة، وهو انتقال فطري عفوي تلقائي، ويأتي بطريقة فنية محكمة لا افتعال فيها ولا تكلف. ثم إنه كان متسامحًا، ولا ينظر للوراء، ولا يختزن كراهية ولا عداوة لأحد، بل إنه يجعلك في بعض الأحيان تأسى من أجل بعض الأشرار دون أن تحقد عليهم، لقد منحتهم قيم الإسلام روحًا طيبة، خصبة، تعطي و تثمر حتى في أحلك اللحظات. وكان يوقن في كل الأحوال أن الجزاء عند خالق العباد وليس عند العباد. ومن هنا نستطيع أن نفهم لماذا أثر الإنتاج على الدعاية، والإبداع على الشهرة، ومع أن كثيرين أقل منه موهبة ومكانة طارت بصيتهم الركبان الإعلامية، فإنه لم يشعر بأدنى أسف على تجاهله في الحياة الأدبية المعاصرة، وكان حريصًا على أن يذكر لي أن بعض رواياته تجاوزت في طبعاتها المائة ألف نسخة، وهو رقم غير قليل إذا عرفنا أن متوسط توزيع الرواية عند المشاهير في حدود خمسة آلاف نسخة فقط.

لقد أعطى الكيلاني الكثير، وأغدق الكثير على من يستحق، ومن لا يستحق، وكان مؤلماً لي بصفة خاصة أن من لا يستحق تنكّر له، ولم يف بجزء بسيط مما كان ينبغي أن يقدم للرجل. لقد طلب أحدهم مبلغاً ضخماً ليشارك بمقالة عنه في عدد خاص تصدره مجلة إقليمية محدودة الانتشار. ورحل الرجل دون أن يعلم بهذا الجحود الذي ليس غريباً على صاحبه، ولكنني علمت وانفعلت وتأثرت. ومهما يكن من أمر، فإن الأجيال التي تقرأ نجيب الكيلاني أكثر وفاء من بعض الذين أحسن إليهم وهم لا يستحقون، فقد عبر عن نبض الأمة، وحمل هويتها عبر سطورهم، وواجه قضايا الناس بشجاعة الشرفاء النبلاء، كما واجه المرض الخبيث بشجاعة المؤمن ويقين المجاهد، نسأل الله أن يرحم نجيب الكيلاني، وأن يدخله فسيح جناته، مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً، وإنا لله وإنا إليه راجعون:

تلخيص لهذا الموضوع بقلم أحد الطلاب:

تلخيص مقال "نجيب الكيلاني في ذمة الله" انتقل إلى رحاب الله تعالى مساء الاثنين الخامس من شوال 1415- السادس من مارس 1995 الكاتب والأديب الإسلامي "نجيب الكيلاني" بعد صراع مع المرض الخبيث، وتوفي بعد عمر حافل قضاه في الجهاد من أجل دينه. ولد نجيب الكيلاني عام "1931" وتخرج في كلية الطب، وعمل بمستشفيات الحكومة المصرية، وانتقل للعمل في البلاد العربية إلى أن أحيل إلى التقاعد. كانت بدايته القصصية تبشر بمولد كاتب متميز، وقد حصل على كثير من الجوائز المهمة والقيمة، وحظيت روايته "الطريق الطويل" باهتمام خاص. لقد جعل نجيب الكيلاني التاريخ الإسلامي والسيرة النبوية مصدرًا لأعماله الروائية والقصصية فكتب في التاريخ والسيرة في أسلوب قصصي جيد. ومن أبرز أعماله الروائية: "نور الله" في جزأين، و"قاتل حمزة"، و"عمر يظهر في القدس".

لقد أبدع نجيب الكيلاني في صياغة تاريخ المسلمين المظلومين في عديد من الدول والمناطق، حيث يعد هو مبدع هذا الميدان ولم يسبقه إليه أحد، فكتب "ليالي تركستان" و"عذراء جاكرتا". وفي آخر سنوات عمره تمكن من رصد الواقع المعاصر ومعالجته روائياً، الذي يمكن أن يطلق عليه "الواقعية الإسلامية" معالجاً من خلال رواياته الكثير من قضايا المجتمع المختلفة.

ولقد تأثر نجيب الكيلاني في كتاباته ورواياته بالدين الإسلامي، حيث تضمنت رواياته العديد من الآيات القرآنية والأحاديث الشريفة، وقد كتب اثنتين وثلاثين رواية طويلة. كما كتب العديد من المجموعات القصصية القصيرة التي استوحاها من عمله طبياً أو بيئته القروية. وهو شاعر أيضاً، وله خمسة دواوين من بينها "أغاني الغرباء"، وشعره جيد يتسم بالوضوح والبساطة.

ولقد كتب في الثقافة الإسلامية، والبحوث الأدبية، والقضايا الصحية والطبية، ومن أهم هذه البحوث في الثقافة الإسلامية بحثه عن "محمد إقبال" وفي البحوث الأدبية كتابه عن "الإسلامية والمذاهب

الأدبية"، و"مدخل إلى الأدب الإسلامي"، وفي المجال الطبي له كتاب "في رحاب الطب النبوي" وهو أول من تناول هذا الموضوع. رحم الله الأديب الشاعر الطبيب نجيب الكيلاني، فلقد أثرى بفكره وعلمه وأدبه مجالات كثيرة في حياتنا المعاصرة.

التعليق على التلخيص:

- 1- هذا تلخيص جيد لطالب، يكشف عن فهمه للموضوع الذي لخصه
- 2- لم نحس بأن هذا موضوع ملخص، فقد أحسنا بأننا نقرأ موضوعاً متكاملًا.
- 3- يؤخذ عليه أنه نقل بعض جمل الموضوع الذي لخصه مثل "مساء الاثنين الخامس من شوال، انتقل إلى رحاب الله تعالى، بعد صراع مع المرض".

نموذج للخلاصة من المقال السابق:

ولد نجيب الكيلاني في قرية "شرشابة" المصرية عام 1931م، وتخرج في كلية الطب من جامعة فؤاد الأول، وقد عمل بعد التخرج في مستشفيات مصر، ثم الكويت، فالإمارات حتى أحيل إلى التقاعد قبل وفاته بخمس سنوات. وقد كان مبرّزاً في الرواية والقصة والشعر والبحث الأدبي، ويعد من الذين رفعوا راية الرواية والقصة الإسلامية في العالم العربي، وقد اهتم -إلى جانب الروايات والقصص- بالتاريخ الإسلامي، والسيرة النبوية، والأدب الإسلامي. وقد اهتم بأحوال المسلمين، وعبر عن مآسيهم في رواياته، وله عدد من الروايات الواقعية تجعله رائداً.

التعليق الصحفي

تعريف التعليق الصحفي

تعريفه لغة : التعليق على الكلام هو إبداء ملاحظات حوله توضح مدلوله وعلى الأخبار وهو تذليلها بأراء تكشف النقاب عن خفاياها أو أسباب وقائعها و نتائجها حسب مفاهيم المعلق.

تعريفه إصطلاحا: في الثقافة الإعلامية الغربية:

- 1- هو الكتابة التي يتدخل فيها الصحفي بآرائه الشخصية التي تلتزم بها الجريدة .
- 2 - التعليق الصحفي هو مادة صحفية معبرة عن حكم الصحفي الشخصي و هذا عكس الخبر الذي يجب أن يكون مقيدا بالموضوعية بشكل حرفي .
- 3- مادة صحفية لا تقترح شرح الحدث فحسب ، بل تسمح للجريدة أو للصحافي بتأويله بطريقة تعكس التزام الجريدة الإيديولوجي.
- 4 - مادة صحفية تتضمن رأيا شخصيا يقدمه الصحفي، و هذا خلافا للأخبار التي من المفروض أن تكون موضوعية.
- 5 - ما يفيض عن العرض البسيط للأحداث و يعبر عن حكم أو توقع أو يقارن بين الأحداث و الأوضاع التي تقبل المقارنة

التعريف الاصطلاحي للتعليق :

- 1 - التعليق الصحفي هو أشبه ما يكون بالرأي المعبر عن حدث أو شيء ما و في أكثر الأحيان يكون معارضا
- 2 - التعليق هو نوع صحفي بالغ الأهمية، يستخدم من أجل تقديم رأي واضح و صريح و تعلن إزاء حدث أو واقعة. ينطلق من الواقعة ليقدم الرأي، و هو نوع صحفي ذو طابع فكري . موجه أساسا إلى ذهن القارئ
- 3 - يقوم فن التعليق على الشرح و النقد و التحليل .
- 4 - التعليق هو الشرح و التفسير و إصباغ المعاني الكاملة على الأخبار في إطار وجهة نظر محددة .
- 5- يعطي التعليق الصحفي للأحداث التي تنشرها الجريدة مغزى ومعنى يكسبها رائحة وطعما، و هو فوق هذا و ذاك يتحكم في نظرة القراء إلى الأحداث، فمرة يحكم التعليق على بعض الأحداث بأنها نافعة، و يحكمك على بعضها الآخر بأنها خطيرة و تارة يصفها بأنها عابرة، و أخرى بأنها مقدمات لازمة لأزمة حادة، و هكذا.
- 6- الوظيفة الأساسية للتعليق الصحفي ليست إخبارية، إنها فكرية و دعائية، تزود الجمهور بوجهة نظر أو رأي إزاء الحدث من خلال الإجابة على السؤال ، ماذا يعني ما جرى ؟ أو

ما هي دلالاته ؟ فهو بذلك لا يبرز الأحداث بل يؤولها ويعطي لها معنى الإرشاد الجمهور وتوجيهه.

- 7- التعليق هو أحد الفنون الصحفية التي تفسر الخبر من زاوية معينة ، يملئها موقف سياسي، أخلاقي أو إنساني بهدف توضيح أو توحيد أو تغيير موقف أو إقناع جمهور.
- 8 - الرأي المبني على الخبر، فهو المراد بالتعليق الصحفي.

مميزات التعليق الصحفي:

- 1 - إنه ذو طابع فكري يهدف إلى توجيه الجمهور
- 2 - هو يمثل رأي الصحفي والصحيفة تجاه قضية أو حدث ما .
- 3 - الشرح والتفسير
- 4 - النقد والتحليل
- 5 - يجيب عن سؤال ماذا يعني ماذا جرى ؟

أنواع التعليق الصحفي:

- 1 - التعليق اليومي : وهو يمثل رد فعل المؤسسة الإعلامية حول حدث معين . إذ هو رد الفعل يعكس الخط السياسي للجريدة ويوجهها وبمعنى آخر قراءتها لهذا الحدث.
- 2 - التعليق الأسبوعي : هذا النوع يكون في الجرائد الأسبوعية و قد يكون في اليومية كذلك يأتي في البداية الأسبوع أو في نهايته ، ففيه يتم تلخيص الأحداث و ربطها ببعضها البعض و بعد شرحها تقدم الوسيلة الإعلامية موقفها إزاء تلك الأحداث مجتمعة.

كيف تكتب التعليق الصحفي:

يكتب التعليق الصحفي في العادة بناء على ثلاث مراحل هامة مهمة.

المرحلة الأولى : إعادة ذكر الحدث حيث يقوم الصحفي بإعادة تذكير الجمهور بالحدث الذي يريد التعليق عليها ، و ضروري عليه أن يكون متبعا للحدث بكل تفاصيله .

المرحلة الثانية : في هذه المرحلة يقوم الصحفي بشرح الحدث و يحاول أن يبحث خلفياته ودلالاته وأبعاده وارتباطاته بالأحداث الأخرى إن أمكن ، فيجب على الصحفي أن تكون قراءاته عميقة لا سطحية.

المرحلة الثالثة : حيث يُقدم الصحفي خلال هذه المحطة رأيه في الموضوع ، بشكل مباشر أو إيحائي ، و هذه المراحل هي تقسيم عادي فيجب أن لا تظهر خلال الكتابة ، فيجب لأن يكون النص متكاملا جامعاً شاملاً حتى لا يشعر القارئ بأي خلل في النص

نماذج للتعليق الصحفي

يأتي الأستاذ بقطعة حية من التعليق الصحفي في الصحف الوطنية

أولا : النحو

مفردات المقرر

التوابع: (التوكيد - النعت - العطف - البدل)

النداء - الاستغاثة - الاشتغال - جواز المضارع ونواصبه

العدد - التنازع - ما لا ينصرف من الأسماء - الترخيم -

أنواع الجمل: الجمل التي لها محل من الإعراب: (الجملـة

المصدرية - الجملـة الخبرية- الجملـة الحالية- الجملـة النعتية-

الجملـة الموصولية- الجملـة الشرطية)

الجمل التي لا محل لها من الإعراب

التوابع

التوابع هي الكلمات التي تتبع ما قبلها في إعرابها، وهي أربع: نعت {صفة}، وعطف، وتوكيد، وبدل.

النعت

تعريف به:

النعت تابع يذكر لتوضيح متبوعه ببيان صفة من صفاته أو صفة شيء له ارتباط به، نحو: حَلَّقَتْ طَائِرَةٌ قَادِمَةٌ. ودخلت حديقةً عليلاً هواؤها⁷. والنعت في الجملة الأولى (قادمة) دال على صفة في متبوعه وهو كلمة (طائِرَةٌ) وفي الثانية (عليلاً) يدل على صفة شيء له اتصال بمتبوعه وهو كلمة (هواء) المرتبطة بالحديقة ويسمى النعت في الجملة الأولى نعتاً حقيقياً، وفي الثانية نعتاً سببياً.

فالنعت الحقيقي يدل على صفة في متبوعه ويطابقه في إفرادِهِ وتثنيته أو جمعه، أو تذكيره أو تأنيثه وتعريفه أو تنكيره، وواحد من أوجه الإعراب الثلاثة، وهي الرفع والنصب والجر، فالنعت الحقيقي يتبع المنعوت في أربعة من عشرة، ولعلك تجد هذا كله واضحاً مستكماً حين تمنع النظر في كل نعت ومنعوته في مثل الجمل التالية:

- نحب الطبيب الماهر
- زرنا طبيباً ماهرًا
- يقدّر المهندس الأمينان.
- يشرف على بناء العمارة مهندسان أمينان
- إن القواد المخلصين منتصرون.
- يُداوي المرضى أطباء مخلصون
- تُقَطَفُ الزَّهْرَةُ النَّاصِرَةُ
- تُعْرَسُ شَجَرَةٌ وَاحِدَةٌ

⁷ دخلت : فعل ماض مبني على السكون لاتصاله بالتاء. والتاء فاعل في محل رفع حديقة :مفعول به منصوب، عليلاً : نعت سببي منصوب بالفتحة. هواؤها، هواء، فاعل للصفة المشبهة (عليل) مرفوع (ها-) في محل جر مضاف إليه.

- فِي الْحَدِيقَتَيْنِ الْكَبِيرَتَيْنِ ثَمَارُ يَانَعَةٍ
- انْفَعَلْتُ بِقَصِيدَتَيْنِ حِمَاسِيَتَيْنِ
- الْأَمْهَاتُ الْمُتَقَفَاتُ يُعَدِّدْنَ خَيْرَ الْأَجْيَالِ⁸
- هُوَلَاءُ أَمْهَاتُ مَرَبِّياتِ

أما النعت السببي، فإنه يتبع منعوته في إعرابه وتعريفه أو تنكيره فقط، ويكون مفردًا دائمًا، ويطابق في تنكيره أو تأنيثه ما بعده، ونقول مثلاً على ذلك : هذا فَتَى طَيِّبٌ أَصْلُهُ، وتلك فتاة طَيِّبٌ أَصْلُهَا، وهؤلاء طَلَّابٌ كَرِيمٌ خُلُقُهُمْ، وأولئك فتياتٌ كَرِيمٌ خُلُقُهُنَّ، وانتصر القائد الْمُتَهَلِّلُ وَجْهَهُ، وحضر الطالبُ السَّريعةُ سيارتُهُ.

أنواعه:

يكون النعت باعتبار لفظه أنواعاً ثلاثة:

- 1- **المفرد:** وهو ما ليس جملة ولا شبه جملة، كما سبق.
- 2- **الجملة:** وتكون اسمية أو فعلية: ويشترط حينئذ أن يكون المنعوت نكرة وأن يربطها به رابط، وهو الضمير، ويكون موقعها من الإعراب كموقع منعوتها، مثل: عرفت تاجرًا يصدق في قوله، ووصلت بطائرة سرعتها كبيرة، وكقول الشاعر:
ستمضى مع الأيام كلُّ غريبة ﴿٥﴾ وَتَحْدُثُ أَيَّامٌ تُنْسِي المصائب⁹
- 3 - **شبه الجملة:** وهو الظرف أو الجار أو المجرور، ويشترط أن يكون المنعوت معها نكرة كذلك¹⁰ كما يشترط أن يكون كل منهما تاماً مختصاً نحو: أبصرت نجماً بين السحب، وسكنت داراً على النهر¹¹. وقد اجتمعت أنواع النعت الثلاثة في قوله تعالى:

⁸- الأمهات : مبتدأ مرفوع. المتقفات :نعت مرفوع. يعددن :فعل مضارع مبني على السكون لاتصاله بنون النسوة في محل رفع خبر المبتدأ خير: مفعول به منصوب. الأجيال: مضاف إليه مجرور. والنعت في الأمثلة التي مع هذا المثال موضوع تحته خط.
⁹- تحدث: فعل مضارع مرفوع. أيام: فاعل مرفوع. تنسي: فعل مضارع مرفوع بضمزة مقدرة، والفاعل ضمير مستتر جوازاً تقديره (هي) يعود على أيام ،وجملة (تنسي) الفعلية في محل رفع نعت.

التمهيد في النحو (25)

¹⁰- أما إذا كان ما قبلها معرفة فيعربان حالاً.

¹¹- بين: ظرف منصوب . على النهر: جار ومجرور : وكل منهما متعلق بمحذوف وجواب، وهذا المحذوف هو النعت، ولكن نقول تجوزاً إن الظرف أو الجار والمجرور هو النعت.

{ وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم إيمانه }. فالنعت الأول مفرد وهو { مؤمن }، والثاني شبه جملة { من آل فرعون } والثالث جملة فعلية وهي : (يكتم) وكذلك اجتمعت الثلاثة في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهَ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ، يَجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ ففي الآية الكريمة أربعة نعوت لكلمة (قوم) المجرورة، الأول جملة (يحبهم) والثاني والثالث (أذلة، أعزة) وهما نعتان مفردان، والرابع جملة (يجاهدون) ونلاحظ مما ورد في الآيتين من نعوت أنه يمكن أن ترتب على نسق الآية الأولى فنبدأ بالمفرد ثم شبه الجملة ثم الجملة، ويصح ألا نرتب على هذا النسق كما في الآية الثانية، أي أن النعوت إذا تعددت يخضع ترتيبها للاعتبارات البلاغية

أغراض النعت كثيرة أهمها :

التوضيح: أي توضيح المنعوت إذا كان معرفة نحو : رجع خالد القيسي

التخصيص: أي تخصيص المتبوع إذا كان نكرة نحو: قرأت كتاباً مطولاً

المدح : كقوله تعالى : الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم

الذم : نحو: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

الترحم : نحو: اللهم الطف بعبادك الضعفاء¹²

¹² - اللهم : منادى مبني على الضم في محل نصب، وحرف النداء محذوف والميم

قطع النعت:

الأصل في النعت أن يتبع منعوته في إعرابه، ولكن يجوز قطعه عنه للمبالغة عند المدح أو الذم أو الترحم إلى حالة إعراب تخالف حالة المنعوت، ولا يكون القطع إلا إلى الرفع على أنه خبر لمبتدأ محذوف وجوبا، أو إلى النصب على أنه مفعول به لفعل محذوف فإن كان المنعوت مجرورا جاز قطع نعته إلى الحالين السابقين الرفع أو النصب وإن كان المنعوت منصوبا جاز قطع نعته إلى الرفع فقط. أما إذا كان المنعوت مرفوعا فلا يجوز قطع نعته إلا إلى النصب وحده تقول في المدح: الحمد لله الحميد {الحميد¹³} وفي الذم: (أَعُوذُ بِاللّٰهِ مِنْ إِبْلِيسَ اللَّعِينِ) {اللَّعِينُ أَوْ اللَّعِينِ} وفي الترحم: تَرَفَّقْ بِسَالِمِ الْمَسْكِينِ {المسكينُ أَوْ الْمَسْكِينِ}. وأكرمت الطالب المَهْدَبَ {المَهْدَبُ¹⁴، وسرني الرجلُ الْحَازِمُ {الحازم¹⁵.

تعدد النعت أو المنعوت:

- إذا كان المنعوت لفظاً مثنى أو جمعاً، والنعت متنوع، وجب تفريق النعت بالواو، مثل: مررت برجلين كريم وبخيل. ومررت برجال كاتب وتاجر وشاعر.
- وقد يجيء أسلوب النعت بعكس ذلك بأن يكون المنعوت متعدداً، ونعته واحد، مثل: أكرمت فاطمة وزينب المَهْدَبَتَيْنِ، وشكرت خالداً وعليّاً ومحموداً الكرماء. وحينئذ يثنى النعت كما في المثال الأول، أو يجمع كما في المثال الثاني، فالمنعوت مُفَرَّقٌ، والنعت مجمّع في لفظ واحد.

¹³- الحميد {بالجر}: نعت مجرور لأن منعوته مجرور، والنعت هنا للمدح، فيجوز قطعه إلى الرفع أو النصب كما يجوز ذلك في النعت الذي يكون للذم أو الترحم إذا كان المنعوت مجروراً.

* الحميد {بالرفع} خبر لمبتدأ محذوف وجوبا تقديره هو، وكان نعناً فقطع إلى الرفع.
= الحميد {بالنصب}: مفعول به لفعل محذوف، تقديره {أعني} وكان نعناً فقطع إلى النصب. وكذلك تعرب كلمتا {اللعين. المسكين} في المثالين التاليين.

¹⁴- المَهْدَبُ {بالنصب}: نعت منصوب لأن منعوته منصوب، ويجوز قطعه إلى الرفع فقط.

* المَهْدَبُ {بالرفع} خبر مرفوع لمبتدأ محذوف تقديره {هو} زكا نتعنا فقطع إلى الرفع.

¹⁵- الحازم {بالرفع}: نعت مرفوع لأن منعوته مرفوع، ويجوز قطعه إلى النصب فقط.
الحازم {بالنصب}: مفعول به لفعل محذوف وجوبا تقديره {أعني} وكان نعناً فقطع إلى النصب.

التوكيد

تعريف: التوكيد تابع يذكر بعد متبوعه، تقريراً له، أو دفعاً لاحتمال غير الحقيقة، نحو: قابلت الصديق نفسه، وأقلعت سفينة سفينة .

أقسامه: والتوكيد قسمان: لفظي ومعنوي:

أولاً:- التوكيد اللفظي: يكون بتكرار اللفظ السابق¹⁶ وهو المؤكد الذي قد يكون:

- اسماً : كقوله تعالى : ﴿ كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا ﴾
- أو فعلاً، مثل :طلع طلع القمر .
- أو حرفاً، مثل : نعم نعم أيها القادم.
- أو جملة فعلية ،مثل :زأر الأسد، زأر الأسد.
- أو جملة اسمية ، مثل : الماء عذب، الماء عذب.
- أو اسم فعل، مثل : آمين، آمين.
- أو ضميراً: مثل أنتم أنتم مهذبون¹⁷

حكمه:

أ- لا يكون التوكيد اللفظي: عاملاً ولا معمولاً، فلا يكون مبتدأ ولا خبراً ولا فاعلاً ولا غيرها، سواء كان اسماً أو فعلاً أو حرفاً أو جملة أو اسم فعل، مثل: كان السفر كان السفر صعباً. فالإعراب: كان(الأولى): فعل ماض ناقص، السفر (الأولى) اسم كان {الأولى} مرفوع. كان (الثانية) : توكيد لفظي للأولى، لا عمل لها ولا محل. السفر (الثانية): توكيد لفظي(الأولى)، لا عمل لها ولا محل. صعباً: خبر كان(الأولى) ومثل: قصف قصف الرعد. فتعرب : (الثانية) توكيداً لفظياً للأولى. الرعد: فاعل قصف الأولى، وليس للثانية فاعل، لأنها توكيد لفظي.

¹⁶ - مرنين أو ثلاثاً على الأكثر ، بنصه أو بمرادفه، ومن التوكيد بالمرادف: الذهب الثبر في بعض الصحاري.

والتوكيد اللفظي يتبع المؤكد في إعرابه فقط، دون أن يكون عاملاً أو معمولاً.

¹⁷ - أنتم {الأولى}: ضمير مبتدأ مبني في محل رفع .أنتم {الثانية}: توكيد لفظي. مهذبون: خبر المبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الواو لأنه جمع مذكر سالم.

ب - توكيد الحرف يكون :

- بتكرار وحده إذا كان للجواب، كنعم، وبلى وأجل، وإي ولا. على سبيل المثال
تجيب: بلى بلى لمن سأل : أليس الجو صحواً؟
- وبتكراره مع ما اتصل به، إن كان لغير الجواب، مثل: في النهر في النهر ماء
عذب إن الكريم إنَّ الكريم لا يُضام.

ج - التوكيد المعنوي: يكون بسبعة ألفاظ أصلية، وبألفاظ أخرى ملحقة بها، وتنقسم الألفاظ الأصلية في الاستعمال إلى الأقسام التالية:

1 - النفس والعين:

ويراد بهما تعيين المقصود وهو المؤكّد مثل: شاهدت محمداً نفسه جالساً في السيارة عَيْنَهَا
فكلمة (نفس) توكيد لمحمد، وكلمة (عين) توكيد للسيارة، وكل منها تابعة للمؤكد في إعرابه،
مشمّلة على ضمير يطابقه، وقد رَفَعَتْ عنه احتمال الشك.
ويؤكّد المفرد والمثنى والجمع بالنفس والعين أو بهما معاً مجتمعين من غير عاطف بشرط
تقديم النفس في حالة الجمع بينهما، وإفراد كل منهما مع المفرد وجمعهما على وزن (أفْعَل)
مع المثنى والجمع فتقول:

في المفرد: جاء القائد نفسه عَيْنُهُ، أو جاء القائد نفسه عَيْنُهُ.

في المثنى: جاء القائدان أَنْفُسُهُمَا أَعْيُنُهُمَا، أو جاء القائدان أَنْفُسُهُمَا أَعْيُنُهُمَا¹⁸.

و في الجمع المذكّر: قابلت القوادَ أَنْفُسَهُمْ أَعْيُنَهُمْ. أو قابلت القوادَ أَنْفُسَهُمْ أَعْيُنَهُمْ.

في الجمع المؤنث: الهندات أَنْفُسُهُنَّ أَوْ أَعْيُنُهُنَّ مهذبات، الفاطمات أَنْفُسُهُنَّ أَوْ أَعْيُنُهُنَّ

صالحات¹⁹.

¹⁸ - أجاز بعض النحاة تثنية كل منهما مع المثنى فيقال: جاء القائدان نفساهما أو عيناها، وشاهدت القائدين نفسيهما أو عينيها، وسلمت على القائدين نفسيهما أو عينيها،

وعندما نؤكد بهما معاً يكون في الجملة مؤكّد واحد وتوكيدان له.

¹⁹ - وهذا بخلاف كلمة عين أو نفس حينما لا يكونان للتوكيد، فإنها حينئذ يجمعان على صيغ أخرى من صيغ جمع التكسير كعيون ونفوس كما يجمعان على أفعل.

2 - كلا وكلتا:

يؤكد المثنى المذكر **بكلا**: والمثنى المؤنث **بكلتا**، نحو: أجاد الصانعان كلاهما، وأجادت الصانعتان كلاهما²⁰. كما يؤكد بهما ما هو في قوة المثنى كالمتعاطفين، مثل: شاهدتُ محمدًا وسعيدًا كليهما، ونظرت إلى الشجرة والنخلة كليهما²¹ فكل من (كلا وكلتا) دلت على التثنية الحقيقية وتبعت المؤكد في إعرابه.

ويشترط للتوكيد بهما، أن تكونا مسبوقتين بالمؤكد، مضافتين إلى ضمير يطابقه، مُعْرَبَتَيْن إعرابه، مثل: غنَّت الحمامتان كلاهما²²

وقرأت الكتابين كليهما، وسلمت على الصديقين كليهما، فإذا أضيفتا لغير الضمير فلا تكونان للتوكيد وتعربان إعراب المقصور بحسب حاجة الجملة، كقوله تعالى: ﴿ **كلتا الجنتين أتت أكلها ولم تظلم منه شيئا** ﴾ ومثل: درست كلا العلمين، الهندسة والجبر. فإن كلتا في الآية الكريمة مبتدأ مرفوع بضمة مقدرة، وكلا في الجملة بعدها مفعول به منصوب بفتحة مقدرة على آخره.

3 - كل وجميع وعامة: يراد بها الشمول، و أقواها كل ثم جميع ثم عامة²³.

ويشترط لاستعمالها في التوكيد أن تكون مسبوقة بالمؤكد مضافة لضميره، ويكون المؤكد بها:

- جمعًا له مفرد، مثل: حضر الطلبة كلُّهم أو جميعُهم أو عامتُّهم.
- أو مفردًا دالًّا بنفسه على أجزاء، مثل: أنفقت مالي كلَّه أو جميعه أو عامته²⁴
- أو مفردًا دالًّا بعامله على أجزاء، مثل: اشتريتُ الجملَ كلَّه أو جميعه أو عامته²⁵ فكل من ألفاظ التوكيد السابقة أفاد الشمول، واتصل بضمير يطابق المؤكد، وتبعه في إعرابه.

²⁰- أجادت: فعل ماضٍ والتاء للتأنيث. الصانعتان: فاعل مرفوع بالألف. كلاهما: كلتا توكيد مرفوع بالألف لأنه ملحق بالمثنى، و {هما} ضمير في محل جر مضاف إليه يعود على المؤكد وهو الصانعتان ويطابقه في التثنية.

²¹- المؤكد هو {الشجرة و النخلة} معا. والتوكيد كليهما. كلتي: توكيد مجرور بالياء، و {هما} مضاف إليه.

²²- كلاهما: توكيد مرفوع وعلامة رفعه الألف، والضمير {هما} في محل جر مضاف إليه. وكذلك يقال في إعراب {كليهما} في المثالين التاليين، غير أنها في أولها منصوبة وفي الآخر مجرورة.

²³- التاء في {عامة} زائدة لازمة للمبالغة وليست للتأنيث.

²⁴- المال يتكون من الدراهم والدنانير ونحوها، وكل من هذه الأجزاء يمكن الانتفاع به دون حاجة إلى الآخر، وكلمة المال تدل على أجزائها بنفسها.

²⁵- الجمل لا يدل على أجزاء بنفسه فهو لا يتجزأ، ولكن الذي يمكن أن يتجزأ هو الشراء، فقد يشترك في شرائه رجلان أو أكثر، وحينئذ يصير الجمل دالا على أجزاء بعامله وهو {اشترى} أي من حيث شراؤه. ومثله في ذلك السيارة والسافية إذا اشترك في شراء واحدة منهما اثنان أو أكثر.

ملحقات التوكيد

يُلْحَقُ بِالْأَفَافِ التَّوْكِيدُ الْأَصْلِيَّةُ الدَّالَّةُ عَلَى الشُّمُولِ²⁶ نَوْعَانِ مِنَ الْأَفَافِ :

الأول - (أجمع، جمعاء ، أجمعون، جُمع) : الكثير أن تأتي هذه الكلمات للتوكيد بعد لفظة (كل) مثل: قرأت الكتاب كله أجمع ،والصحيفة كلها جمعاء، وحضر الطلبة كلهم أجمعون، وال طالبات كلهن جُمع. ومنه قوله تعالى: ﴿ فسجد الملائكة كلهم أجمعون ﴾²⁷.

والقليل أن تأتي من غير لفظة (كل) مثل اصطف الجنود أجمعون، أثمرت الأشجار جُمع. وحفظت السورة جمعاء، وقرأت الكتاب أجمع. ومنه قوله تعالى على لسان إبليس: {لَا غَوْيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ}²⁸

ولا تستعمل هذه الألفاظ الملحقة²⁹مضافة ولا متصلة بضمير يربطها بالمؤكِّد، كما في الأمثلة الأنفة.

الثاني - اسم العدد: وذلك إذا أضيف العدد إلى ضمير المعداد وكان بمعنى (جميع)، فإنه يعرب توكيدا معنويًا لمتبوعه، مثل: سافر الأصدقاء سبْعَتُهُمْ، وأكرمت الضيوف تِسْعَتَهُمْ. فإن (سبعة) توكيد مرفوع، و(تسعة) توكيد منصوب، وكل منهما اتصل بضمير مطابق للمؤكِّد وتبعه في إعرابه.

الثالث - (أكتع - ابتع - ابصع: الألفاظ السابقة تستعمل مستقلةً مع المؤكِّد - بفتح الكاف - سوى أكتع وأبتع وأبصع ، فلا بد من أن يسبقها كلمة (أجمع) أو إحدى صيغها. إذا جُمِعَتْ (أكتع) و(أبتع) و(أبصع) مع (أجمع) فلها ترتيبان: أولهما: يؤتى بأبتع ثم بأكتع ثم بأبصع كقولك : (جاء القوم أكتعون أبتعون أبصعون). الثاني: يؤتى بعد أجمع بأكتع ثم أبصع ثم أبتع كقولك : (جاء القوم أجمعون أكتعون أبصعون أبتعون). وأهل التحقيق من اللُّغَوِيِّين على أن الترتيب الثاني أفصح من الأول

²⁶- هي {كل ، جميع، عامة} .
²⁷- سجد : فعل ماض مبني على الفتح. الملائكة :فاعل مرفوع. كلهم: توكيد مرفوع ومضاف إليه. أجمعون: توكيد ثان مرفوع وعلامة رفعه الواو لأنه ملحق بالجمع المذكور.

²⁸- أغويهم : أغوي: مضارع مبني على الفتح لاتصاله بنون التوكيد المباشرة في محل رفع. ونون التوكيد حرف. والفاعل ضمير مستتر وجوبا تقديره {أنا} يعود على إبليس لأن الآية الكريمة جاءت على لسانه . {هم} في محل نصب مفعول به وهو المؤكد. أجمعين : توكيد منصوب بالياء. وهنا قد جاء التوكيد بكلمة {أجمعين} من غير أن تكون مسبقة بكلمة {كل} .

²⁹- يأتي بمعنى { أجمع وفروعه } ألفاظ أخرى هي { أكتع وفروعه وأبصع وفروعه } ولندرتها في الاستعمال يرجع إليها في المطولات.

توكيد النكرة:

يصح توكيد المعرفة مطلقاً، أما النكرة فيجوز توكيدها توكيداً معنوياً، إذا أفادها التوكيد شيئاً من التخصيص³⁰ وذلك إن كانت محدودة كسنة وشهر ويوم وليلة وأسبوع ودرهم ودينار، وكان لفظ التوكيد دالاً على الشمول مثل: صُمْتُ شهراً كله، ومضى حول جميعه، وتصدقت بدينار عامته³¹

توكيد الضمير:

يؤكد الضمير توكيداً لفظياً ومعنوياً كالاسم الظاهر، وإليك تفصيل ذلك:

أولاً - التوكيد اللفظي : يكون التوكيد اللفظي للضمير على الوجه التالي:

أ- الضمير المستتر: يؤكد المستتر لفظياً بضمير بارز منفصل كقوله تعالى: ﴿أَسْكَنْ أَنتَ وَزَوْجَكَ الْجَنَّةَ﴾ ومثل: أَجْتَهِدُ أَنَا، ونجتهد نحن³²

ب- الضمير المتصل: يؤكد المتصل توكيداً لفظياً بضمير منفصل في معناه، كقوله تعالى: ﴿كُنْتَ أَنتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ﴾³³ ونحو جئت أنا ، وأتيت أنتَ، وقرأتما أنتما، وأكرمهم إياهم محمدٌ، وأكرمتها إياها، وأخذتُ منه هو الرسالة ، وهل لك أنت في الجهاد.³⁴ ويجوز توكيده توكيداً لفظياً بإعادته مع ما اتصل به مثل: كتبتُ، كتبتُ، وأستعين بك بك.

ج - الضمير المنفصل : يؤكد المنفصل لفظياً بتكراره، مثل: أنتم أنتم مهذبون، ومنه قولك: إياك إياك المرء.

³⁰- هو رأي نجاة الكوفة.

³¹- تصدقت: تصدق: فعل ماض مبني على السكون لاتصاله بباء الفاعل.

والثناء ضمير في محل رفع فاعل. بدينار: الباء حرف جر، ودينار مجرور بالكسرة الظاهرة. عامته: عامة توكيد معنوي لدينار مجرور وعلامة دره الكسرة الظاهرة. والهاء ضمير يعود على المؤكد في محل جر مضاف إليه.

³²- نجتهد: فعل مضارع مرفوع، والفاعل ضمير مستتر وجوبا تقديره {نحن}.

نحن: ضمير منفصل توكيد لفظي للضمير المستتر الواقع فاعلاً.

³³- كنت: كان فعل ماض ناقص، والثناء اسمها في محل رفع. أنت: توكيد لفظي للثناء.

الرقيب: خبر كان منصوب. عليهم: على حرف جر {هم} في محل جر بالحرف، والجار والمجرور متعلقان بالرقيب.

³⁴- نلاحظ في أمثلة الضمير المتصل أن المرفوع منه يؤكد بضمير منفصل مرفوع، أما المجرور فإنه يؤكد بضمير رفع منفصل. وليس لضمير التوكيد المنفصل محل إعرابي سوى أنه توكيد لفظي فقط.

ثانيا- التوكيد المعنوي:

يؤكد الضمير توكيداً معنوياً بأحد ألفاظ التوكيد المعنوي على التفصيل الآتي:

أ – الضمير المنفصل: يؤكد المنفصل توكيداً معنوياً كالظاهر من غير حاجة إلى فصلٍ،

مثل: أَنْتَ نَفْسُكَ فارس، وهم جميعُهُم يشدون أزرَكَ.

ب – الضمير البارز المتصل: (منصوباً أو مجروراً) : يؤكد المتصل المنصوب أو

المجرور توكيداً معنوياً بأحد ألفاظ التوكيد المعنوي من غير فصلٍ بينه وبين اللفظ

بالضمير المنفصل، نحو: خَالِدٌ أَكْرَمَكَ نَفْسُكَ،

وَمَرَّ بِكَ عَيْنُكَ³⁵ و زاركم كلُّكم³⁶، وَسَلَّمْ عَلَيْكُمْ جَمِيعُكُمْ.

ج – الضمير البارز المرفوع المتصل:

• إذا كان توكيد المتصل المرفوع بالنفس أو العين وجب الفصل بينه وبين لفظ

التوكيد بضمير رفع منفصل،

مثل: قُمْتَ أَنْتَ نَفْسُكَ، وَجِئْتُمُ أَنْتُمْ أَعْيُنُكُمْ³⁷.

• وإذا كان توكيده بغير النفس والعين جاز الفصل بينه وبين اللفظ، نحو: قوموا أنتم

كُلُّكُمْ³⁸ وقوموا كلكم ومثل: القوم حضروا هم جَمِيعُهُمْ، وحضروا جَمِيعُهُمْ،

بجواز الفصل فيهما.

د - الضمير المستتر: (ولا يكون إلا مرفوعاً):

يجب توكيده لفظياً بضمير منفصل عند توكيده بأحد ألفاظ التوكيد المعنوي : أَدِ أَنْتَ

نَفْسُكَ الواجب³⁹، أَجِءْ أَنَا عَيْنِي إِلَى النّادِي، نَسْعَى نَحْنُ أَنْفُسُنَا فِي الْخَيْرِ.

³⁵- مرَّ : فعل ماضٍ والفاعل مستتر. بك ،الياء حرف جر ،والكاف ضمير في محل جر بالياء .عينك :عين، توكيد للضمير مجرور ، والكاف في محل جر مضاف إليه.

³⁶- زاركم : زار فعل ماضٍ وفاعله مستتر . {كم} في محل نصب مفعول به. كلكم : كل توكيد معنوي للضمير، {كم} في محل جر مضاف إليه.

³⁷- جِئْتُمْ : فعل ماضٍ، والضمير فاعله .أنتم : توكيد لفظي للضمير .

أعينكم : أعين، توكيد معنوي للفاعل مرفوع ، {كم} في محل جر مضاف إليه.

³⁸- قوموا : فعل أمر مبني على حذف النون ، وواو الجماعة فاعل .أنتم : توكيد لفظي .كُلُّكُمْ : كل ، توكيد معنوي للفاعل، {كم} في محل جر بالإضافة .

³⁹- أَدِ : فعل أمر مبني على حذف حرف العلة، والفاعل ضمير مستتر وجوبا تقديره {أنت} :

أَنْتَ : توكيد لفظي للفاعل المستتر .نفسك :نفس، توكيد معنوي للفاعل مرفوع ، والكاف مضاف إليه في محل جر .

الواجب : مفعول به منصوب بالفتحة

البذل

تعريف به:

إذا قلنا: جاء الصديق، وحضر الطبيب. فإنه لا يُفْهَمُ مَنْ المقصود بالصديق والطبيب. وإذا قلنا جاء الصديق محمد، وحضر الطبيب مصطفى، عُرِفَ المقصود بكل منهما وفُهِمَ أنهما لم يُؤْتِ بهما إلا لإجلال وتعظيم وبيان صفة ما بعدهما، فهما غير مقصودين لذاتهما، وإنما يُمَهَّدُ كل منهما للاسم الواقع الذي يسمَّى بذلاً.. وهذا البذل يصح وضعه مكان ما قبله، فنقول: جاء محمد وحضر مصطفى.

فالبذل تابع مقصود مُمَهَّد له بمتبوع قبله غير مقصود لذاته وإعرابه كإعراب المبدل منه، أي المتبوع المذكور.

أقسامه أربعة :

الأول: بدل مطابق أو بدل كل من كل: وهو المقصود بالحكم ونفس المبدل منه في المعنى كقوله تعالى: ﴿ اهدنا الصراط المستقيم، صراط الذين أنعمت عليهم ﴾ فالصراط الثاني هو نفس الصراط الأول، ومثل : أمير المؤمنين عمرُ ابنُ الخطاب أولُ من دَوَّنَ الدواوين⁴⁰ أبلغُ البلغاء أميرُ المؤمنين عَلِيٌّ – فُتِّحَتِ الشَّامُ على يد سيفِ الله خالدٍ.

الثاني : بدل اشتمال: وهو ما كان من مشتملات المبدل منه وخصائصه ولوازمه كقوله تعالى: ﴿ ويسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه ﴾ فكلمة (قتال) بدل من (الشهر) لأنها من مشتملاته، ومثل: أطربنى المغني صوته الجميل، ونفعني الأستاذ علمه الثمين.

الثالث: بدل بعض من كل: وهو ما كان جزءاً من المبدل منه، كقوله تعالى: ﴿ والله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلاً ﴾ فإن (مَن استطاع) بدل من (الناس) وهو بعضهم، لأن الناس بعضهم مستطيع وبعضهم غير مستطيع. و(مَن) هنا في موضع جر، لأن المبدل

⁴⁰- أمير : مبتدأ مرفوع المؤمنين: مضاف إليه مجرور بالياء عمر :بذل مرفوع والمبدل منه {أمير} ابن : صفة مرفوعة الخطاب : مضاف إليه مجرور .أول : خبر مرفوع .من :اسم موصول في محل جر مضاف إليه .دَوَّنَ: فعل ماضٍ والفاعل ضمير مستتر جوازا تقديره {هو} والجملة الفعلية صلة الموصول لا محل لها من الإعراب .الدواوين: مفعول به منصوب

منه وهو الناس مجرور، ومثل: مَضَى اللَّيْلُ أَكْثَرُهُ، وَتَهَدَّمَ أَبُو الْهَوْلِ أَنْفُهُ⁴¹. ويجب في بدل الاشتغال وبدل البعض أن يتصل كل منهما بضمير يعود على المبدل منه ويطابقه

الرابع: بدل الغلط، أو بدل النسيان، أو بدل الإضراب: حسب قصد المتحدث، نحو: جاء حاتم قيس، فإن قيسا بدل من حاتم لكن إذا كنت قد ذكرتهما قاصدا الثاني وسبق لسانك إلى الأول، فصحت غلطك بذكر الثاني، فهذا بدل الغلط وإذا كنت قد قصدت الأول ناسيا، ثم ظهر لك فساد قصدك فذكرت الثاني، فهذا بدل النسيان. أما إذا ذكرتهما قاصدا قاصدا صحيحا، ثم أضربت عن الأول إلى الثاني فهذا بدل الإضراب.

إبدال الفعل:

كما يبدل الاسم من الاسم يبدل الفعل من الفعل كقوله تعالى: { **ومن يفعل ذلك يلق أثاما يضاعف له العذاب** } فالفعل (يضاعف) بدل من الفعل (يلق) وإعرابه كإعرابه، وهو الجزم

التعريف والتنكير في المبدل والمبدل منه:

لا يشترط في البديل والمبدل منه أن يتطابقا في التعريف والتنكير، وإنما يجوز أن يكونا معرفتين أو نكرتين أو أحدهما معرفة والآخر نكرة.

فمثال التعريف فيهما، قوله تعالى: { **اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم** }، ومثل: اشتهر الخليفة عمر بالعدل، فهنا كل من المبدل والمبدل منه معرفة.

ومثال التنكير فيهما، قوله تعالى: { **إن للمتقين مفازا حدائق وأعنابا** } فلكمة (حدائق) بدل وكلمة (مفازا) مبدل منه، وكل منهما نكرة.

ومثال التعريف في البديل مع التنكير في المبدل منه قوله تعالى: { **إلى صراط مستقيم صراط الله** } فالبدل (صراط الله) وهو معرفة، والمبدل منه (صراط مستقيم) وهو نكرة .

مثال التعريف في المبدل منه مع التنكير في البديل: فيه قوله تعالى: { **لسفعا بالناصية ناصية كاذبة** } فلكمة (ناصية) بدل وهي نكرة، وكلمة (الناصية) مبدل منه وهو معرفة كما هو الظاهر.

⁴¹ - تهَدَّمَ

العطف

العطف قسمان : عطف بيان - عطف نسق

أولاً : عطف البيان

تعريفه: هو التابع الجامد المشبه للصفة في توضيح متبوعه وعدم استقلاله، مثل: نجح على أخوك ، وأقسم بالله أبو حفص عمر (عمر عطف بيان) ويصح أن تقع بدلاً.

عطف البيان يوافق متبوعه كالنعت في الأوجه الآتية:

- أ - أوجه الأعراب: الرفع والنصب والجر ، مثل: حضر على أخوك حالة الرفع ، رأيت علياً أخاك حالة النصب، سلمت على أخيك حالة الجر.
- ب - في الأفراد والتثنية والجمع - في التذكير والتأنيث - في التعريف والتنكير

وقوع عطف البيان ومتبوعه نكرتين: اختلف النحاة في ذلك:

- أكثر النحاة يقولون : بامتناع كون عطف البيان ومتبوعه نكرتين. دليلهم : أن عطف البيان مبين وموضح أما النكرة فهي مجهولة.
- يرى الكوفيون ومعهم ابن مالك جواز وقوع عطف البيان ومتبوعه نكرتين. دليلهم : قالوا وقوع ذلك في القرآن الكريم مثل قوله تعالى (يوقد من شجرة مباركة زيتونة). وقوله تعالى (ويسقى من ماء صديد). و القول الثاني هو الراجح.

ما يصلح من عطف البيان أن يكون بدلاً وما لا يصلح:

كل ما يصلح أن يقع عطف بيان يصلح أن يقع بدلاً عدا مسألتين:

الأولى: إذا كان التابع مفرداً، معرفة، منصوباً، والمتبوع منادى مبنى على الضم مثل: يا صديق علياً (علياً: عطف بيان) ويمتنع أن يقع بدلاً، ومثل: يا غلام يعمرأ (يعمرأ: عطف بيان)، ويمتنع أن يقع بدلاً لأنه لكي يكون بدلاً لابد من تكرار العامل والتكرار هنا غير جائز. (فالبديل على نية تكرار العامل).

الثانية: إن كان التابع خالياً من (أل) والمتبوع مقترناً بآل وقد أضيف إلى صفة بآل مثل: أنا المكرم الضيف سعيد (سعيد: عطف بيان) ويمتنع أن يقع بدلاً لأن وقوعه بدلاً يقتضي تكرار العامل، وتكرار العامل هنا غير جائز، فلا تقول أنا المكرم سعيد. يقول الشاعر:

أنا ابن التارك البكري بشر عليه الطير ترقبه وقوعاً

الشاهد: كلمة (بشر) وقعت عطف بيان وأمتنع وقوعها بدلاً من البكري

عطف النسق

هو تابع بينه وبين متبوعه أحد أحرف العطف وهي: الواو، الفاء، ثم، أم، حتى، بل، لا، لكن، التي تقتضى أن يكون ما بعدها تابعا لما قبلها في الإعراب، ويسمى ما بعد حرف العطف معطوفا وما قبله معطوفا عليه.

معاني حروف العطف:

1 - الواو: لمطلق الجمع بين المتعاطفين دون أن تفيد ترتيبا مثل: نجح خالد ومحمد، لم تقد سوى اشتراك المعطوف والمعطوف عليه في النجاح والإعراب. وقد تفيد الترتيب على قلة إذا دل دليل كقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ﴾⁴²، كما قد تخرج عن معنى الجمع إلى معان أخرى تفهم من الكلام كالتخيير في مثل: اركب السيارة والطائرة. والتقسيم في مثل: الفعل ماض ومضارع وأمر⁴³.

2 - الفاء: للترتيب مع التعقيب وإفادة التشريك مثل: حضر محمد فعامر، أي بعده مباشرة ومنه قوله تعالى: ﴿الَّذِي خَلَقَ فَسْوَى﴾⁴⁴، ويجوز أن تحذف الفاء مع معطوفها كقوله تعالى: ﴿فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ أي فأفطرت فعدة. وإذا تعددت المعطوفات كان لها جميعا معطوف عليه واحد هو الأول، إلا إذا كان حرف العطف يفيد الترتيب كالفاء وثم، فإنه يجب أن يكون المعطوف عليه بالنسبة له هو السابق عليه مباشرة مثل: تحدث في الحفلة الرئيس والشاعر والفقير فالكاتب ثم الناشر. فهنا يكون الشاعر والفقير معطوفين على الرئيس أما الكاتب فمعطوف على الفقير والناشر معطوف على الكاتب.

⁴²- الدليل هو التاريخ الذي يقطع بأن إبراهيم متأخر عن نوح.
نوحًا : معطوف عليه وهو مفعول به منصوب . الواو حرف عطف يفيد الترتيب . إبراهيم : معطوف منصوب وعلامة نصبه الفتحة وهو ممنوع من الصرف للعلمية والعجمة.

⁴³- وتختص الواو بأشياء منها وقوعها بين العقد والنيف مثل : عندي تسع وتسعون صحيفة.
⁴⁴- خلق : فعل ماض وفاعله مستتر والجملة صلة الموصول لا محل لها من الإعراب. فسوى :

3 - ثم: تفيد التشريك والترتيب مع التراخي مثل: صار الطفل صبيا ثم شابا. ومثل قوله تعالى: ﴿والله خلقكم من تراب ثم من نطفة جعلكم أزواجا﴾ وتدخل عليها تاء التأنيث فتختص بعطف الجمل مثل: من ظفر بحاجته ثمت قصر في رعايتها ندم لضياعها

4 - أَوْ : لَهَا معان كثيرة منها:

- أ - التخير بين شيئين : أركب الطائرة أو الباخرة ، تزوج هنذا أو أختها
- ب - الإباحة : مثل: جالس العلماء أو الأمراء، لأن مجالستهما مباحة (1)
- ج - الشك: مثل: قضيت في قراءة الكتاب سِتِّينَ دقيقة أو سبعين، إذا كنت شاكا بينهما.
- د- الإبهام أو التشكيك: مثل خرج عادل أو سعيد، إذا أخفيت الأمر على السامع وأنت عالم به قصد الإبهام عليه، ومنه قوله تعالى: ﴿وإنا أو إياكم لعلى هدى أو في ضلال مبين﴾.

- هـ - التقسيم: ويكثر في الأسلوب العلمي مثل: الكلمة اسم أو فعل أو حرف (2)
- و - الإضراب: في الكلام المثبت أو المنفي، إذا عدلت عن أمر إلى آخر، مثل: أنا أخرج أو أقيم ، أي: بل أقيم، ومثل ما زارني حسين أو ما زارني حمدان، أي ما زارني حمدان .

5 - أَمْ المتصلة:

وهي التي تسبقها الهمزة، وهي نوعان:

- أ - همزة التعيين: بمعنى (أي) الاستفهامية فيطلب بها تعيين أحد المتعاطفين مثل: أحاتم عندك أم صالح؟ ويكون الجواب بذكر أحدهما، فكأن المتكلم طلب تعيين واحد منهما. وقد تقع أَمْ المتصلة المسبوقة بهمزة التعيين بين جملتين : مثل : ا مارست الطب ام زاولت الهندسة أو بين مفرد وجملة مثل قوله تعالى: ﴿قل إن أدري أقريب ما توعدون أم يجعل له ربي أمدا﴾ (3)

- ب - همزة التسوية : وهي التي تسبق بكلمة (سواء) وما يشبهها وتدل على أن المتعاطفين متساويان في الحكم، وهذا الأسلوب إخباري، مثل قوله تعالى: ﴿سواء علينا أجزعنا أم صبرنا﴾ أي سواء علينا الجزع أو الصبر. فكلمة (سواء) خبر مقدم والجزع مبتدأ مؤخر.

6 - حتى لغاية:

أي تدل على أن المعطوف بلغ الغاية بالنسبة للمعطوف عليه في الزيادة أو النقص مثل: واطب الرجل على العبادة حتى التهجد، كنز البخيل ماله حتى الدرهم. ويشترط في المعطوف بحيثى أن يكون اسما ظاهرا وبعضا من المعطوف عليه مثل: الرياضة تقوي الأعضاء حتى الرقبة. فالمعطوف هو (الرقبة) اسم ظاهر كما أن المعطوف عليه وهو الأعضاء، تبعه في الإعراب، ومنه أعجبنى الطلوس حتى منقاره، وقَدِمَ الحجاج حتى المشاة .

7 - بل: تختلف في معناها وحكمها بحسب ما بعدها فتكون:

أ - عاطفة: فتدخل على المفرد وتسبق بنفي أو نهي وتثبت الحكم للمعطوف دون المعطوف عليه مثل ما زرنا التفاح بل الموز، لا تصاحب الأحق بل العاقل، فقد نفينا زراعة التفاح، وأثبتنا زراعة الموز. ونهينا عن مصاحبة الأحق وأمرنا بمصاحبة العاقل.

ب- غير عاطفة: فتدخل على الجمل وتثبت حكما جديدا لما بعدها، وتكون حرف ابتداء للإضراب لا حرف عطف. والجملة بعدها مستقلة عما قبلها في اعرابها مثل: أخي مقيم بل مسافر فالحرف (بل) كأنه بمعنى (لا النافية) فقد نفى الحكم السابق، وعرض بعده حكما جديدا آخر، ومنه قوله تعالى: ﴿وقالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحانه بل عباد مكرمون﴾ أي بل هم عباد مكرمون وكأن الأصل: وقالوا اتخذ الرحمن ولدا .

8 - لا النافية ، وتكون :

أ - عاطفة، فتدخل على المفرد، وتثبت الحكم للمعطوف عليه دون المعطوف، ويكون الكلام موجبا مثل: ينتصر المؤمن لا الجبان،

ب - غير عاطفة فتدخل على الجملة، وتجعلها مستقلة عما قبلها مثل: تصان الأمة بالعلم لا تصان بالجهل وإذا دخلت على اسم وجب تكرارها وأعرب الاسم بعدها صفة مثل: هذه دار لا قديمة ولا جديدة، أو خبرا مثل: الغلام لا صبي ولا شاب، أو حالا مثل: شاهدت السماء لا صحوا ولا مطرا

9 – لكن (ساكنة النون) للاستدراك وتكون :

- أ – عاطفة، فتدخل على المفرد، وتُسَبِّق بنفي أو نهي ولا تكون قبلها واو مثل: ما سافرت في السيارة لكن الطائرة، لا تشرب الماء العكر لكن الصافي
- ب – غير عاطفة، فتدخل على الجمل وتكون الجملة بعدها مستقلة عما قبلها، وتكون (لكن) حرف ابتداء واستدراك، مثل: الشمس طالعة لكن قد نزل المطر.

عطف الفعل والجملة:

كما يعطف على الاسم يعطف الفعل على الفعل كقوله تعالى: ﴿ وَإِنْ تَوَمَّنُوا وَتَتَّقُوا يُؤْتِكُمْ أَجُورَكُمْ وَلَا يَسْأَلْكُمْ أَمْوَالَكُمْ ﴾ . بعطف تتقوا على تؤمنوا . وكذلك نعطف الجملة على الجملة التي تماثلها في الاسمية أو الفعلية نحو: القمر طالع، والنجوم ساطعة ومثل: يجيد أيمن السباحة ويتقن أخوه الرماية.

ويجوز عطف الاسمية على الفعلية أو الفعلية على الاسمية نحو: أحب العلم، والعلم مفيد، ونحو: السحب مرتفعة، وتعلوها الطائرات.

العطف على الضمير:

يصح العطف على الضمير، كما صح العطف على الاسم الظاهر ولكن ذلك يكون على الحالات الآتية:

الحالة الأولى: العطف بعد أن تؤكد الضمير المعطوف عليه بضمير العائد عليه. وذلك إذا كان المعطوف عليه ضمير رفع متصلا أو مستترا، فإنه يجب الفصل بين المتعاطفين بالضمير منفصل كقوله تعالى (لقد كنتم انتم و أبؤكم في ضلال مبين)،

الحالة الثانية: العطف على الضمير المجرور بعد أن نعيد حرف الجر أو المضاف:

أ- إذا كان المعطوف عليه ضمير جر متصلا فإنه يفصل بين المتعاطفين بإعادة حرف الجر مع المعطوف (ثم استوى إلى السماء وهي دخان فقال لها وللأرض ائتيا طوعا أو كرها). الأصل لها والأرض.

ب - إذا كان المعطوف عليه ضمير جر مضافا كقوله تعالى (نعبد إلهك وإله أبائك) إلهك وأبائك بعطف (آباء) على الكاف في (إلهك) لأن المراد إله واحد له ولآبائه.

الحالة الثالثة: العطف دون حاجة إلى توكيد أو فاصل آخر، وذلك في الموضعين الآتين:

أ- إذا كان المعطوف عليه ضميراً منفصلاً للرفع أو النصب، مثل: أنت وخالد مهذبان. ما شاهدت أمس إلا إياك وسعيداً.

ب- إذا كان المعطوف عليه ضميراً متصلاً للنصب مثل: أكرمتك وأخاك. وقوله تعالى: (جمعناكم والأولين) فالمعطوف عليه ضمير الخطاب في المثال والآية الكريمة.

فرق بين البذل وعطف البيان

- 1 - البذل هو المقصود بالحكم وأُتي بالمتبوع قبله تمهيداً لذكر البذل، في حين أن عطف البيان متبوعه هو المقصود، وإنما أُتي بعطف البيان للتوضيح فهو كالصفة.
- 2 - عطف البيان أوضح من متبوعه، ولا يشترط ذلك في البذل.
- 3 - يخص عطف البيان بالمعارف أو النكرات المختصة (عند بعضهم) ولا يشترط ذلك في البذل.

4 - لك في البذل أن تستغني عن التابع أو المتبوع، فقولك (جاء الشاعر خالدٌ) يبقى سليماً إذا أسقطت البذل أو المبدل منه: (جاء الشاعر)، (جاء خالدٌ). لأن البذل على نية تكرير العامل كما يقولون: فلذا صح تسليط عامل المبدل منه على البذل.

ولا يتأتى ذلك دائماً في عطف البيان فالجمل الآتية لا تبقى على سلامتها لو أسقطت التابع أو المتبوع: يا أيها الرجل: لا يقال (يا الرجل) ولا يقتصر على (يا أيها).

يا زيدُ الفاضل: لا يقال (يا الفاضل) يا رفيقَيَّ عبد الله وخالدًا: لا يقال (يا عبد الله وخالدًا)، بل (يا عبد الله وخالدًا). رأيت غضنفرًا أي أسدًا: لا يقال (رأيت غضنفرًا أي) ولا (رأيت أي أسدًا) جارك ماتت زينب أمه: لا يقال (جارك ماتت زينب).

النداء

تعريف به :

إن أردت استدعاء شخص ليقبل عليك، أو ينتبه إليك، ناديته باسمه أو بصفة من صفاته فقلت : يا عبدَ الرحمن، يا قارئاً صحيفةً تَقَدَّم، هَيَّا متحدثون استمعوا، أ رُقِيَّة احفظي القصيدة. أيُّ أخي. والاسم الذي طلبت اقباله أو انتباهه يسمى (منادى) والحرف الذي قبله يسمى أداة النداء أو حرف النداء.

فالمنادى اسم يذكر بعد حرف من حروف النداء استدعاءً لمدلوله كما في الأمثلة السابقة. وحروف النداء : يا، أيَّا، هَيَّا، أيُّ، الواو، الهمزة

المنادى من حيث الإعراب والبناء نوعان:

أولهما: المعرب : يكون المنادى معرباً منصوباً في الأحوال الآتية:

- 1 – إذا كان مضافاً، كقوله تعالى: ﴿ يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد ﴾⁴⁵ ومثل: يا خليلي⁴⁶ يا ذا الفضل. يا طيبي المصححة، يا مهندسِي المدينة، يا قارئَاتِ الكتاب⁴⁷.
- 2 – إذا كان شبيهاً بالمضاف، والشبيه بالمضاف هو النكرة المشتقة التي ترفع فاعلاً، مثل: يا حَسَنًا خُلِّقَ أو تنصب مفعولاً، مثل: يا فاهماً درسه أو تكون موصوفة بجملة مثل يا خليلاً غاب عني. أو تعلق بها جار ومجرور مثل: يا ماشياً على الرّصيف أو ظرف، مثل: يا مرفوعاً فوق هامِ الثريا⁴⁸
- 3 – إذا كان نكرة غير مقصودة مثل: يا صديقاً، خُذْ بيدي.

45 - يا : حرف نداء مبني على السكون . بنى : منادى منصوب بالياء لأنه ملحق بجمع المذكر السالم وة .

آدم :مضاف إليه مجرور بالفتحة نيابة عن الكسرة لأنه ممنوع من الصرف .

46 - خليلي منادى منصوب بالياء والنون حذفت للإضافة والياء مضاف إليه :

47 - قارئَات: منادى منصوب بالكسرة نيابة عن الفتحة والكتاب مضاف إليه .

48- يا : حرف نداء . مرفوعاً : منادى منصوب .فوق ظرف متعلق بمرفوع .

هام: مضاف إليه مجرور بالكسرة . الثريا .مضاف إليه مجرور بالكسرة المقدرة على آخره .

وثانيهما المبني:

يبني المنادى على ما يُرْفَع به، إذا كان معرباً، ويكون في محل نصب لأن بناءه عارض بسبب الأسلوب، وذلك في الأحوال التالية:

1. إذا كان علماً مفرداً، والعلم المفرد هنا ما ليس مضافاً ولا شبيهاً بالمضاف، ويصح أن يكون مثني أو جمعاً، مثل: يا محمدُ. يا محمدان. يا محمدون⁴⁹ يا فاطمةُ ، يا فاطمتان ، يا فاطماتُ.

2. إذا كان نكرة مقصودة، مثل: يا رجلُ، يا رجلان، يا رجالُ وكقوله تعالى: {يا جبالُ أوبي معه}.

فالمنادى في هذه الأمثلة جميعاً سواء كان من المفرد المعرفة أو من النكرة المقصودة مبني على الضم أو على الألف أو على الواو في محل نصب.

نداء ما فيه (أل):

ينادى الاسم المعروف {بأل} غير لفظ الجلالة {الله} يأيها للمذكر وأيتها للمؤنث أو باسم إشارة مناسب أو بهما معاً ، مثل : يأيها الإنسان⁵⁰يأيتُّها الفتاة⁵¹ يا هذا العامل⁵² يا هذه العاملةُ. يا هؤلاء العمالُ أو العاملاتُ⁵³. يأيتُّهذا الطالبُ . يأيتُّهذه الطالبةُ. أما لفظ الجلالة فيجوز نداؤه بيا مباشرة، تقول : يا الله .

حذف حرف النداء :

يجوز أن يحذف حرف النداء ويبقى المنادى، إذا دل دليل، نحو: محمدُ أقبل، ذا المالِ أكثُر من الخير، ومنه قوله تعالى: ﴿يوسفُ أعرض عن هذا﴾⁵⁴فسياق الكلام في المثالين والآية الكريمة يشير إلى حذف النداء المحذوف.

49 - محمدون : منادى مبني على الواو في محل نصب .

50- أيها : أي : منادى مبني على الضم في محل نصب ، و {ها} للتنبيه ، الإنسان نعت مرفوع بحسب اللفظ .

51- أيتها الفتاة ، إعرابها كإعراب {يأيها الإنسان} .

52- هذا : منادى مبني في محل نصب ، العامل : نعت له بحسب اللفظ .

53- يأيتُّها : كإعراب سابقة .

54- يوسفُ : منادى بحرف النداء المحذوف مبني على الضم في محل نصب ، والتقدير : يا يوسفُ.

ولا يجوز أن يحذف حرف النداء إذا كان المنادي اسمَ إشارة، أما إذا كان لفظَ الجلالة، فيصح أن يقال: اللَّهُمَّ، بدل: (يا الله).

المنادى المضاف إلى ياء المتكلم:

يكون المنادى المضاف إلى ياء المتكلم منصوبًا كالمنادى المضاف إلى غيرها، ونصبه بفتحة مقدرة على ما قبل الياء، لأن المضاف إليها يعرب بحركات مقدرة على آخره في أحوال إعرابه الثلاثة، مثل: يا زميلي، يا صاحبي.

وقد أخذت ياء المتكلم صورًا كثيرة في النطق بها، وللمنادى المضاف إليها مظاهر أشهرها:

1. سكون الياء وكسر ما قبلها، مثل: يا أستاذي، وقوله تعالى ﴿يا عبادي لا خوف عليكم اليوم﴾⁵⁵.

2. فتح الياء وكسر ما قبلها، مثل: يا أستاذي، وقوله تعالى: ﴿قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله﴾.

3. حذف الياء وكسر ما قبلها، مثل: يا أستاذ، وقوله تعالى: ﴿يا عباد فاتقون﴾ فالمنادي (عباد) في الآيات الثلاث و {أستاذ} في الأمثلة الثلاثة منصوب بفتحة مقدرة على ما قبل ياء المتكلم منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة المناسبة، وياء المتكلم غير المحذوفة أو المحذوفة في محل جر مضاف إليه.

4. قلب الياء ألفًا وفتح ما قبلها، مثل: يا أستاذًا، وقوله تعالى: ﴿يا أسفًا على يوسف﴾، فالأصل (يا أستاذي، يا أسفي) فُتح ما قبل الياء فقلبت ألفًا. ويعرب كل منهما منادى منصوبًا بفتحة مقدرة على ما قبل الياء المنقلبة ألفًا منع من ظهورها اشتغال بحركة المناسبة، وهذه الياء التي قُلبت ألفًا في محل جر مضاف إليه.

5. إبدال الياء تاء مكسورة وفتح ما قبلها، كقوله تعالى: ﴿يا أبت لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر﴾ فالأصل: (يا أبي) أبدلت الياء تاء مكسورة وفتح الحرف الذي قبلها. ويعرب

⁵⁵ يا عبادي : يا حرف نداء . عباد منادى منصوب بفتحة مقدرة على ما قبل ياء المتكلم المحذوفة، ويا المتكلم ضمير مضاف إليه في محل جر . والياء هنا ساكنة مكسور ما قبلها.

منادي منصوبا بفتحة مقدرة على ما قبل الياء المنقلبة، وهذه الياء التي قُلِبَت تاءً في محل جر مضاف إليه.

6. إضافة الياء إلى اسم مضاف للمنادي كقوله تعالى: ﴿قَالَ يَا ابْنَ أُمِّ 56 لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي﴾ والأصل: (يا ابنَ أُمِّي). فقد أُضِيفَ المنادى إلى اسم آخر لياء المتكلم هو لفظ (أم) و فُتِحَ ما قبل الياء فَقُلِبَت أَلْفًا، ثم حُذِفَت الألف للتخفيف.

⁵⁶- ابن : منادى منصوب بالفتحة الظاهرة لأنه مضاف . أم : مضاف إليه مجرور و علامة جره كسرة مقدرة على ما قبل ياء المتكلم المنقلبة أَلْفًا ثم حذفت للتخفيف في محل جر مضاف إليه .

الندبة

إذا سمعت من ينادي:

واحْسِينُ⁵⁷. واقَاهِرِ الأَعْدَاءَ⁵⁸. وَامَنْ بَنَى بَغْدَادَ⁵⁹. أدركت من صوته أنه ينادي محزونًا له، مُتَفَجِّعًا عليه، وكأنه يناديه لينظر ما هو فيه من الوجد عليه، أو بعبارة أخرى يندبه فهو (مندوب) ونداؤه ندبة.

فَالندبة: نداء المُتَفَجِّعِ عليه أو المتوجع منه. وحين تتأمل المنادى المندوب في الأمثلة السابقة تجده معرفة، فهو علم مضاف إلى معرفة أو اسم موصول مشهور بصلة خال من {أل}.
وأداة النداء: (وا) وقد تستعمل (يا) عند ما تدل دلالة واضحة أنها للندبة.

ويجوز في المندوب ثلاثة أوجه:

الأول: أن تعامله معاملة المنادى غير المندوب مثل: وا معاوية ، وا فاتح القادسية. وامَنْ جَمَعَ القرآن.

فبيني على ما يرفع به إن كان علمًا في محل نصب كمعاوية في المثال الأول، وينصب إن كان مضافًا كفاتح في الجملة الثانية. ويكون (مَنْ) مبنياً لفظاً منصوباً محلاً.

الثاني: أن تزيد على آخره ألفًا، مثل : يا معاوية، يا فاتح القادسيَّة ، وَامَنْ جَمَعَ القرآن، فمعاوية مبنى على الضم المقدر قبل ألف الندبة في محل نصب. وإعراب المندوب في المثالين الثاني والثالث كإعرابه في الحالة الأولى، وكلمة (القادسيَّة) مضاف إليه مجرور بكسرة مقدرة على ما قبل الألف ، وكلمة (القرآن) مفعول به منصوب بالفتحة الظاهرة قبل ألف الندبة.

الثالث: أن تزيد بعد ألف الندبة هاء السكت عند الوقف، مثل: و معاوية، يا فاتح القادسيَّة وَامَنْ جَمَعَ القرآن. والحكم الإعرابي للمندوب هنا كحكم سابقه في الوجه الثاني.

⁵⁷- وا : حرف نداء وندبة .حسينُ: منادى مندوب مبنى على الضم في محل نصب.
⁵⁸- قاهر: منادى مندوب منصوب بالفتحة .الأعداء : مضاف إليه مجرور بالكسرة.
⁵⁹- من: اسم موصول منادى مندوب في محل نصب .بنى : فعل ماض مبنى على الفتح المقدر ، والفاعل ضمير مستتر جوازًا تقديره هو .بغداد: مفعول به منصوب ، وجملة { بنى بغداد } الفعلية لا محل لها من الإعراب صلة الموصول ، وقد اشتهر الموصول بصلته.

وهاء السكت التي زيدت في آخره عند الوقف حرف مبني على السكون، غير أن هذه الهاء قد تَنَبَّئَتْ في درج الكلام كقول المتنبي:

وَاحَرَ قَلْبَاهُ مِمَّنْ قَلْبُهُ شَبِمْ وَمِنْ بَجْسَمِي وَحَالِي عِنْدَهُ سَقَمٌ⁶⁰

⁶⁰- وا : حرف نداء ونندبة .جر : منادى مندوب منصوب .قَلْبَاهُ : قلب ، مضاف إليه مجرور بالكسرة المقدرة قبل ألف النندبة ، وهذه الألف حرف زائد ، والهاء للسكت ، وتحركت لأنها في درج الكلام .ممن : مَنْ ، حرف جر من اسم موصول في محل جر بالحرف .قلبه :قلب مبتدأ مرفوع ، والهاء في محل جر مضاف إليه .شبم : خبر المبتدأ ،وجملة (قلبه شبم) الاسمية لا محل لها من الإعراب صلة الموصول.

الترخيم

التعريف: الترخيم في اللغة : ترقيقُ الصَّوتِ وتتنعيمُهُ، وفي النداءِ حذفُ حرفٍ أو أكثر من الاسمِ المنادى، سواءً كانَ هذا الاسمُ علمًا أو نكرةً مقصودةً، مثالٌ: أفاطمُ، يا ناق. يصح ترخيم المنادى، إذا كان علمًا أو نكرةً مقصودةً زائدًا على ثلاثة أحرف.

وترخيمه يكون:

- 1 - بحذف حرف واحد من آخره مثل: يا فاطم. يا ناق .
فالأصل: يا فاطمة، يا ناقة، والأول علم والثاني نكرة مقصودة، وكل منهما زائد على ثلاثة أحرف وقد حذف آخره وهو التاء.
- 2 - أو بحذف حرفين هما الأخير وما قبله، إن كان حرف مَدٍّ ساكنًا زائدًا مسبقًا بثلاثة أحرف، مثل: يا مَرَوَ، يا أَسَمَ. فالأصل: (يا مروان، يا أسماء) حذف حرفان من كل منهما عند الترخيم، وهما الحروف الأخيرة. وحرف مَدٍّ ساكن زائد قبله مسبق بثلاثة أحرف. وتأخذ الأعلام (عمران . سلمان. مسعود. قنديل) وأمثالها هذا الحكم، إذا رُحِّمَتْ في النداء، فنقول: يا عِمْرَ، يا سَلَمَ، يا مَسْعَ ، يا قِنْدَ.
- 3 - أو بحذف كلمة، هي العجز، إذا كان المرخم مركبًا مزجيًا ، في نحو (سيبويه . خماروية . حزموت. مغديكرب. بعلبك) تقول فيها : ياسيب. ياخمار. يا حزموت. يامعدي يابعل.

لغة من ينتظر ولغة من لا ينتظر: لك في المنادى المرخم لغتان:

الأولى: لغة من ينتظر: وهي التي تُبْقَى الحرف الأخير من هذا المنادى على ما كان عليه قبل ترخيمه من حيث الضبط ، وتعتبر ما حُذِفَ منه مُقَدَّرًا، تجوز عودته إليه، نحو قولنا في

ترخيم (جعفر، وسحبان ، وقنديل): يا جَعْفُ⁶¹يا سَحْبُ، يا قَنْدُ. بفتح الفاء في الأول والياء في الثاني وكسر الدال في الثالث.

الثانية: لغة من لا ينتظر و هي التي تعتبر المنادى المرخَّم قائمًا بذاته، مستقلاً لا ينتظر عودة المحذوف، فتضم الحرف الأخير منه بعد ترخيم، نحو: يا جَعْفُ،⁶² يا قَنْدُ، بضم آخرها جميعاً.

⁶¹- يا : حرف نداء مبني على السكون .

جَعْفُ: منادى (على لغة من ينتظر) مبني على الضم الذي على الحرف الأخير المحذوف منه ، في محل نصب ، لأنه علم مفرد

⁶²- يا : حرف نداء.

جَعْفُ: بضم الفاء (على لغة من لا ينتظر)منادى مبني على الضم (ضم الفاء) في محل نصب ، لأنه علم مفرد .

التمهيد في النحو {٢٣}

الاستغاثة

قد يحدث لإنسان أمر، أو تنزل به شدة ، فيحاول أن يستنجد بمن يستطيع دفعها عنه، وربما استغاث قائلاً:

يا لِرَجَالِ المروءة للمكروب.

يا لِلْحُكَّامِ، للغلاء، (أو: مِنْ الغلاء)

ويسمى المنادى مستغاثاً به أو مستغاثاً، ويسمى الاسم الدال على من تنزلت به الشدة كالمثال الأول، أو الدال على الشدة نفسها كما في المثال الثاني مستغاثاً له أو مستغاثاً لأجله.
فالاستغاثة نداء من يعين على دفع الشدة.

وأسلوب الاستغاثة يتكون من (يا) خاصة ومن المستغاث به، والمستغاث لأجله.

والمستغاث يكون :

○ علماً، نحو: يا لَخَالِدٍ لِسُلَيْمَانَ⁶³

○ أو مضافاً، نحو: يا لَصَاحِبِ المصنع للعامل.

○ أو شبيهاً بالمضاف، نحو: يا لَسَامِعِ صوتي الغريق.

○ أو نكرة مقصودة⁶⁴، نحو: يا قومُ للضعفاء⁶⁵

○ أو معرفاً بأل، نحو: يا لِلْأَغْنِيَاءِ للفقراء.

ويُجَرُّ المستغاث باللام كما رأيت، وهي ومجرورها متعلقان بـيا، لأنها هنا بمعنى (ألتجئ)

واللام الجارة للمستغاث تكون مبنية على الفتح، لكنها تأتي مبنية على الكسر في موضعين:

1 – إذا سبقتها واو العطف من غير تكرار (يا) نحو: يا لِمَحْمَدٍ وَلِثَابِتٍ لِلْيَتَامَى. بكسر اللام في (ثابت) لأنها ليست مسبقة بـيا. فإذا قلت: يا لِمَحْمَدٍ و يا لثَابِتٍ لِلْيَتَامَى، فقد وجب فتح اللام في (ثابت) لذكر (يا) قبلها.

2 – إذا كان المستغاث لأجله فيجر بلام مكسورة دائماً أو بمن، والجار ومجروره متعلقان بـيا كالمستغاث به، نحو: يا لِلْقَائِدِ لِلْعُدْوَانِ، (أو من العُدْوَانِ).

⁶³- يا : حرف نداء واستغاثة . لَخَالِدٍ : اللام حرف جر . خالد مجرور والجار والمجرور متعلقان بيا المتضمنة معنى أدعو . أو خالد منادى مستغاث مجروراً لفظاً منصوب محلاً وتعتبر اللام حرف جر شبيه بالزائد.

لسليمان : جار ومجرور متعلقان بيا ، وسليمان مستغاث له وخالد مستغاث به .

⁶⁴- لا يأتي المستغاث نكرة غير مقصودة مطلقاً.

⁶⁵- قومُ : منادى مستغاث مبني على الصم في محل نصب.

المنادى المتعجب منه:

إننا إذا تأملنا في كلام العرب وجدنا أساليب على صورة الاستغاثة، لكن ليس فيها مستغاث به، ولا مستغاث لأجله، وإنما المقصود بها التعجب من شدة الشيء أو كثرته، تقول: يا للحرِّ - يا لبرِّد الشتاء. يا للزَّحام والضَّوضاء⁶⁶. يا للنفَّاح، ويا للبرِّثقال. قاصداً إلى التعجب من شدة الحر والبرد والزحام والضوضاء، وكثرة النفّاح والبرثقال، ويسمى المنادى في هذه الأساليب وأمثالها منادى مُتَعَجِّباً منه. وهو يشبه المنادى المستغاث به في جميع أحكامه. وأداة النداء في أسلوب الاستغاثة والتعجب الداخلة على المستغاث به والمتعجب منه هي: (يا) وحدها دون سواها من أدوات النداء.

أحكامها:

يجوز في المستغاث به والمتعجب منه الأوجه الثلاثة التالية:

الأول: أن يبقَى كل منهما على حاله، كما لو كان منادى، فتقول: في المستغاث به: يا قومٌ للحريق. والمتعجب منه: يا ماء، يا عُشْبُ⁶⁷

الثاني: أن تختمه بألف زائدة، فتقول: في المستغاث به: يا قَوْمًا للحريق⁶⁸ - وفي المتعجب منه: يا ماء، يا عُشْبًا⁶⁹.

ويجوز في هذه الحالة أن تلحقه هاء السكت عند الوقف نحو: يا قَوْمَاهُ، يا عُشْبَاهُ⁷⁰

الثالث: أن تجره بلام مفتوحة فتقول: في المستغاث به: يا لِقَوْمٍ للغريق. وفي المتعجب منه: يا لِمَاءٍ، و يا لِّلْعُشْبِ⁷¹.

66- يا : حرف نداء و تعجب للزحام : جار ومجرور متعلقان بيا المتضمنة معنى أتعجب . وللضوضاء : الواو عاطفة . للضوضاء : جار ومجرور متعلقان بيا المقدرة معنى أتعجب .

67- يا : حرف نداء و تعجب . عشب : منادى متعجب منه مبني على الضم في محل نصب

68- يا : حرف نداء واستغاثة . قَوْمًا : قومٌ : منادى مستغاث به مبني على الضم المقدر على ما قبل الألف في محل نصب . والألف زائدة .

69- يا : حرف نداء و تعجب . عُشْبًا : عشب منادى متعجب منه مبني على الضم المقدر قبل الألف في محل نصب . والألف زائدة .

70- يا : حرف نداء و تعجب . عشبا هـ: عشب منادى متعجب منه مبني على الضم المقدر قبل الألف في محل نصب، وهذه الألف زائدة ، والهاء للسكت حرف مبني على السكون .

71- يا : حرف نداء و تعجب . للعشب : جار ومجرور متعلقان بيا . أو اللام حرف جر . العشب : مجرور لفظا منصوبا محلاً على أنه منادى متعجب منه.

الاشتغال

توضيحه: ننظر في الجمل الآتية : الخبير ناقشته - خالدًا مررت به - الصديق أكرمت أخاه

تعريفه : الاشتغال هو: أن يتقدم اسم ويتأخر عنه فعلٌ مشتغل عن نصبه بنصب ضميره أو ما اتصل بضميره، بحيث لو تسلط عليه لنصبه، ويسمى هذا الاسم مشغولاً عنه. ومن هذا يظهر لنا أن أسلوب الاشتغال يتكون من ثلاثة أشياء:

1. اسم مشغول عنه .

2. عامل، وهو فعل أو شبهه.

3. ضمير شاغل لهذا العامل.

ومتى تقدم المفعول به على عامله، وانشغل مكانه بما يُغني العامل عنه فقد حصل ما يُدعى باشتغال العامل عن المعمول.

حكم الاسم المتقدم في الاشتغال:

1 - الأصل في الاسم المشغول عنه جواز الرفع والنصب، مثل: الفائز كافأته. فإن هذا الاسم المتقدم وهو (الفائز) يجوز فيه إعرابان:

الأول : النصب، على أنه مفعول به لفعل محذوف وجوبًا، يدل عليه الفعل المذكور، والتقدير: كافأت الفائز كافأته. وجملة { كافأته } مفسرة.

الثاني : الرفع، على أنه مبتدأ مرفوع، والجملة الواقعة بعده خبره، وهي جملة (كافأته).

2- وجوب النصب: يجب نصب الاسم المشغول عنه بفعل محذوف وجوبًا يفسره المذكور، إذا وقع هذا الاسم بعد أداة تختص بالدخول على الأفعال:

أ- أدوات الشرط مثل: إن فقيرًا قابلته فساعده ⁷² / ب - وأدوات العرّض ⁷³ ، مثل: ألاّ

حجًا مبرورًا تؤديه ⁷⁴ ، / ج - وأدوات التحضيض: ⁷⁵ مثل: هَلَّا نَفْسًا هَدَبْتَهَا ⁷⁶

⁷² - إن : حرف شرط جازم بجزم فعلين. فقيرًا : مفعول به لفعل محذوف وجوبا يفسره المذكور ، والتقدير : إن قابلت فقيرًا قابلته ، والفعل المقدر فعل الشرط في محل جزم . وجملة { قابلته } مفسرة لا محل لها . فساعده : الفاء واقعة في جواب الشرط ، وجملة { ساعده } الطلبية في محل جزم جواب الشرط ، وهي مكونة من { ساعده } فعل أمر ، وفاعله المستتر وجوبا تقديره { أنت } والمفعول به وهو الهاء.

⁷³ - العرّض : هو الطلب برفق ولين .
⁷⁴ - مفعول به لفعل محذوف وجوبا تقديره (تؤدي) مفسر بالذكور . صفة منصوبة . تؤدية : تؤدي فعل مضارع مرفوع بضمّة مقدرة على آخره لأنه معتل الآخر ، والفاعل مستتر وجوبا تقديره (أنت) والهاء ضمير في محل نصب مفعول به ، والجملة الفعلية مفسرة
⁷⁵ - التحضيض : هو الطلب بقوة وشدة .

باب التنازع

التنازع لغة: التجاذب، واصطلاحاً : أن يتقدم عاملان أو أكثر، ويتأخر عنهما معمول أو أكثر، ويكون كل متقدم طالبا لذلك المتأخر، كأن تقول: ضربني وضربت زيدا.
مثال العاملين إذا كانا فعلين قوله تعالى : "أَتُونِي أَفْرَغْ عَلَيْهِ قَطْرًا" وشبيهه بذلك ما ورد في التشهد : " كما صليت وباركت ورحمت على إبراهيم" ف(على إبراهيم) مطلوب لكل واحد من هذه العوامل الثلاثة. ونحو ذلك قوله عليه الصلاة والسلام: تسبحون وتحمدون وتكبرون دبر كل صلاة ثلاثا وثلاثين ف(دبر) منصوب على الظرفية و(ثلاثا وثلاثين) منصوب على أنه مفعول مطلق وقد تنازعهما كل من العوامل الثلاثة السابقة عليهما ومثال العاملين إذا كانا اسمين قوله :

عهدت مُغِيثًا مُغْنِيًا مِنْ أَجْرَتِهِ فلم أَتَّخِذْ إِلَّا فَنَاءَكَ مَوْئِلاً

ومثالهما إذا كانا مختلفين قوله تعالى: " هَاؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَهٗ "

جواز إعمال أحد المتنازعين :

إذا تنازع العاملان جاز إعمال أيهما شئت باتفاق، واختار الكوفيون الأول لسبقه، والبصريون الأخير لقربه. فإن أعملنا الأول في المتنازع فيه أعملنا الأخير في ضميره، نحو: قام وقعد أخواك، و قام وضربتهما أخواك، و قام ومررت بهما أخواك " وإن أعملنا الثاني، فإن احتاج الأول إلى مرفوع أضمرته فقلت قاما وقعد أخواك وإن احتاج إلى منصوب أو مخفوض حذفته فقلت ضربت وضربني أخواك و مررت ومررت بهما أخواك ولا تقل ضربتهما ولا مررت بهما لأن عود الضمير على ما تأخر لفظاً ورتبة إنما اغتفر في المرفوع لأنه غير صالح للسقوط .
ومن ذلك قول الشاعر:

جفوني ولم أجف الأخلاء، إنني لغير جميل من خليلي مهمل

وإن استوى العاملان في طلب المرفوع فالعمل لهما، نحو: "قام وقعد أخواك" وإن اختلفا أضمرته مؤخراً، مثل: "ضربني وضربت زيدا هو

⁷⁶ - هلا : حرف تحضيض . نفسك : نفس مفعول به لفعل محذوف وجوباً يفسره المذكور وتقديره : (هَدَبَ) والكاف ضمير في محل جر مضاف إليه . هَدَّ بَتَهَا : هَدَّبَ فعل ماضٍ مبني على السكون لاتصاله بَتَاءِ الفاعل ، والتاء ضمير مبني على الفتح في محل رفع فاعل ، و (هَا) ضمير مبني على السكون في محل نصب مفعول به ، والجملة الفعلية مفسرة لا محل لها من الإعراب.

المضارع المجزوم وأدوات الجزم

يُجزم المضارع إذا سبق بإحدى أدوات الجزم⁷⁷ وهي قسمان:

الأول: الأدوات التي تجزم فعلاً واحداً: وهي: لم، لمّا، لام الأمر، لا الناهية.

لم: تجزم المضارع وتنفي حدوثه، وتقلب معناه إلى الماضي⁷⁸، فهي على هذا حرف نفي وجزم وقلب، مثل: لم أسافر إلى دَعَانَا أمس.

لمّا : تجزم المضارع وتنفيه ك (لم) غير أن النفي بها يستمرّ إلى زمن التّكلم. ومعناها أن الفعل لم يقع للآن ولكنه سوف يقع حتماً. مثل: ((لَمَّا يَذُوقُوا عَذَابِ))، أي: لم يذوقوه إلى الآن، وسوف يذوقونه حتماً، وإعرابها مثل إعراب (لم) وتختلف (لم) و(لما) في الأمور الآتية :

1. تأتي (لم) للنفي المطلق، و(لما) للنفي الذي يتوقّع عكسه. فإذا قلت: لما يأت القطار⁷⁹ فإنك تنفي وصوله الآن، ولكن وصوله متوقّع بعد حين.

2. يجوز أن تقع (لم) بعد أداة شرط جازمة مثل: إن لم تطالع الصحف فأتتكَ الأخبارُ. أما (لما) فلا يقع قبلها (إن) مطلقاً.

3. لا يجوز حذف المضارع بعد (لم)⁸⁰ ويجوز ذلك في (لما) مثل: دنا الامتحان ولما (أي): ولما تقرأ، ولا يجوز أن تقول دنا الامتحان ولم.

لا : حرف لنهي المخاطب عن حدوث الفعل المضارع، مثل: ﴿ لا تحزن إن الله معنا ﴾ ويقلّ دخولها على المتكلم، إلا إذا كان مبنياً للمجهول: لا أخرج: وعلى هذا فهي : ناهية جازمة.

لام الأمر: حرف يحدث على حدوث الفعل، وتكون مكسورة دائماً، نحو : ﴿ لينفق ذو سعة من سعته ﴾ إلا إذا سبقت بالواو أو الفاء أو ثم، فتُسكّن عندئذ مثل: ﴿ فليستجيبوا لي وليؤمنوا ﴾

⁷⁷ - علامة جزمه : ١ - السكون إذا كان صحيح الآخر : لا تيأس من رحمة الله .

٢- حذف حرف العلة، إذا كان معتل الآخر: ((ألم ير كيف فعل ربك ؟)) من يؤدّ واجبه فلا يخش حساباً .

٣- حذف النون إذا كان من الأفعال الخمسة : ((ولا تهنوا ولا تحزنوا)) .

⁷⁸ - إذا سبقها أداة شرط فالجزم لأداة الشرط على الأصح.

⁷⁹ - لما : حرف نفي وجزم ..

يأت : فعل مضارع مجزوم بلما ، وعلامة جزمه حذف حرف العلة .

القطار : فاعل مرفوع

⁸⁰ - إلا في الضرورة الشعرية كقول أحدهم :

احفظ وديعتك التي استودعتها * يوم الأعازب ، إن وصلت وإن لم

بي) و ﴿ثم ليَقضُوا تفثهم﴾ و يقلُّ دخولها على المتكلم مفردًا وجمعًا: تجمَّعوا فلأخطبُ بكم – فلنَتحدَّ على الطاغية، وكذلك جزمُها الفعل الذي فاعله مخاطب : (لتأخذوا مصافكم) ⁸¹. وإعرابها لام الأمر تجزم المضارع.

الثاني: الأدوات التي تجزم فعلين، وهي اثنتا عشرة أداة، كلها للشرط. وهي تجزم فعلين مضارعين غالبًا، الأول فعل الشرط والثاني جواب، وهي نوعان: حروف وأسماء:

أ- **النوع الأول:** حرفان وهما: إن ⁸² وإذ ما : مثل: ﴿إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ﴾، إذ ما تعملُ تنلُ مبتغاك.

ب- **والنوع الآخر:** أسماء، هي: من- ما- مهما- متى- أيان- أين- أتى، حيثما، كيفما- أيُّ. وترتَّب من حيث موقعها الإعرابي ومعناها حسب ما يلي:

من: تأتي للعاقل مذكرا أو مؤنثًا مثل: ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾ ﴿وَمَنْ يَقْنِتْ مَنكُنْ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ...﴾.

ما: وتأتي لغير العاقل حيوانًا أو شيئًا، مثل: ﴿وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ﴾

مهما: و تأتي للمبهم من الكلام.

وإعراب الأدوات الأنفة الذكر جميعًا واحد هو: اسم شرط جازم مبني على السكون في محل رفع مبتدأ، أو نصب مفعول به، أو غير ذلك ⁸³، أي حسب موقعها من الجملة. فإذا كان فعل الشرط لازما مثل: من ينم يسترخ، أو متعديًا استوفى مفعوله: مهما تنه الكاذب فلن يرتدع، فإن أداة الشرط في محل رفع مبتدأ ⁸⁴. أما إذا كان الفعل المتعدي لم يستوفِ مفعوله فتكون أداة الشرط في محل نصب على المفعولية مثل: من تقابل فأكرمه، ما تصنع أصنع - مهما تفعلُ أفعُل.

⁸¹ - لتأخذوا : اللام لام الأمر تجزم المضارع .. تأخذوا : فعل مضارع مجزوم بلام الأمر . وعلامة جزمه حذف النون لأنه من الأفعال الخمسة. والواو في محل رفع فاعل . والألف فارقة.

مصافكم : مفعول به منصوب . و ((كم)) ضمير متصل مبني على السكون في محل جر مضاف إليه

⁸² - ((إن)) أم الباب .و الأدوات المتنقية تجزم الفعلين لأنها تقوم مقامها.

⁸³ - إذا دلت إحدى هذه الأدوات على حدث كانت في محل نصب نائية عن المفعول المطلق : مهما تسافر

⁸⁴ - وقد اختلف النحاة في مسألة ((الخير)) فمنهم من قال : إن فعل الشرط هو الخبر ، ومنهم من اعتبر جواب الشرط هو الخبر . والرأي أن تكون جملة الشرط كلها ((من الشرط والجواب)) في محل رفع خير.

متى - أيان: اسما شرط للزمان، وتعرب الواحدة منهما: اسم شرط جازم (ومتى: تكون مبنية على السكون، وأيان مبنية على الفتح) في محل نصب مفعول فيه ظرف زمان متعلق بجواب الشرط أو فعله، مثل: متى تتحدوا تنتصروا أيان تأت تلق ما يسرك⁸⁵

أنى - حيثما - أينما: أسماء شرط للمكان، وتعرب الواحدة منها: اسم شرط جازم في محل نصب مفعول فيه، ظرف مكان متعلق⁸⁶ بجواب الشرط أو فعله. وأداة الشرط في الواقع هي "حيث وأين"، أما كلمة (ما) فزائدة مثل: أنى تجلس أجلس - حيثما تقرأ أقرأ - أينما تكونوا يدركم الموت .

كيفما: اسم شرط يأتي للحال، وإعرابه: اسم شرط جازم مبنى على الفتح في محل نصب حال، وما زائدة. ويجب أن يكون فعل الشرط وجوابه من لفظ واحد مثل: كيفما تسافر أسافر، ولا يجوز أن تقول: كيفما تسافر أذهب معك.

أي: تدل على معنى الأدوات السابقة بحسب ما تضاف إليه، أو بحسب موقعها من الجملة. إلا أنها معربة بالحركات الثلاث، في حين أن الأدوات الأخرى مبنية جميعاً وتأتي منونة أو مضافة.

أمثلة: أيًا تساعد { أي: أي شخص تساعد } وأي: مفعول به منصوب - أيًا تجلس أجلس {أي: بأي حال تجلس} وأي: حال منصوبة. أي مكان تختار أختار . أي: ظرف مكان منصوب بالفتحة متعلق بجواب الشرط أو فعله. أي إحسان تحسن يجازك الله عليه) أي: مفعول مطلق منصوب بالفتحة. أي امرئ يخدم أمته ترفعه (أي: مبتدأ مرفوع بالضممة الظاهرة. بأي سلاح تحارب تفهز خصمك) أي: اسم مجرور بالباء وعلامة جره الكسرة الظاهرة. متعلقان بتحارب. كتاب أي مؤلف تقرأ تستفد. أي: مضاف إليه مجرور بالكسرة الظاهرة.

⁸⁵. أيان : اسم حازم مبني على الفتح في محل نصب مفعول فيه ظرف زمان متعلق بالجواب أو الشرط .
تأت : فعل مضارع مجزوم لأنه فعل الشرط ، وعلامة جزمه حذف حرف العلة والفاعل تقديره أنت .
تلق : فعل مضارع مجزوم لأنه جواب الشرط ، وعلامة جزمه حذف حرف العلة . والفاعل تقديره أنت .
ما : اسم موصول مبني على السكون في محل نصب مفعول به .
يسرك : فعل مضارع ، والفاعل ضمير مستتر محذوف جوازاً تقديره هو . والكاف في محل نصب مفعول به . والجملة صلة الموصول .
⁸⁶ . فإذا كان فعل الشرط ناسخاً فالظرف بالخير المحذوف : أينما تمكن تلق خيراً . ومنه الآية الكريمة : { أينما تكونوا يدرككم الموت } .

الشرط والجواب: بيّنا سابقاً أن أدوات الشرط تجزم فعلين، الأول {{ فعل الشرط }} والثاني {{جواب الشرط وجزأؤه}} ويكونان على التفصيل التالي:

أ – مضارعين، حيث يُجزمان بالأداة: من يعمل ينل، إن تُكرما تُكرما⁸⁷.

ب – ماضيين، فمحلّهما الجزم، لأن الفعل الماضي مبني على الفتح: {إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم}.

ج – الأول مضارع والثاني ماض (وهو قليل) إن تتأهبوا خسر العدو والماضي في محل جزم.

د – الأول ماض والثاني مضارع، فمحلّ الماضي الجزم.

ويرى بعض النحويين أن جواب الشرط، في هذه الحالة ، قد يرفع على قلة مثل : إن أكرمني حسان أكرمه

يجزمُ الفعلُ المضارعُ إذا وقعَ جواباً للطلب، والطلبُ هو ما دلَّ على طلبِ حدوثِ الفعلِ أو الكفِّ عنه، ويشمل:

الأمر: يدلُّ على طلبِ حدوثِ الفعلِ على وجهِ الاستعلاء، مثال: وقالَ ربُّكم ادعُوني أستجبْ لكم، أستجبُ: فعلٌ مضارعٌ مجزومٌ لأنَّه جوابُ الطلبِ، وعلامةُ جزمِهِ السَّكُونُ الظَّاهِرَةُ على آخره، والفاعلُ ضميرٌ مستترٌ وجوباً تقديره أنا.

النَّهي: هو طلبُ الكفِّ عن الفعلِ على وجهِ الاستعلاء، مثال: لا تؤذِ أحداً تحظَّ براحَةِ

الضمير، تحظُّ: فعلٌ مضارعٌ مجزومٌ لأنَّه جوابُ الطلبِ، وعلامةُ جزمِهِ حذفُ حرفِ العلةِ

من آخره، والفاعلُ ضميرٌ مستترٌ وجوباً تقديره أنت.

⁸⁷- إن : حرف شرط جازم .
تُكرما : فعل مضارع مجزوم لأنه فعل الشرط ، وعلامة جزمه حذف النون لأنه من الأفعال الخمسة . والألف في محل رفع فاعل .
تُكرما : فعل مضارع مبني للمجهول مجزوم لأنه جواب الشرط ، وعلامة جزمه حذف النون لأنه من الأفعال الخمسة والألف في محل رفع نائب فاعل

المضارع المنصوب، وأدوات النصب

من المعلوم أن المضارع يُرفع إذا تجرّدَ من عاملي النصب والجزم، ويقال له في هذه الحالة: إنه مرفوع لتجرّده من النواصب والجوازم، ويُرفع بضمّة ظاهرة نحو: يعملُ وينالُ، أو مقدّرة نحو: ندعو ويسعى⁸⁸ أو بثبوت النون إذا كان من الأفعال الخمسة نحو: يكتبان ويدرسون.

نصب الفعل : ينصب المضارع إذا سبقته إحدى أدوات النصب، ويتحوّل معناه من الحاضر إلى المستقبل، وعلامة نصبه :

- 1 – فتحة ظاهرة، إذا كان صحيح الآخر، مثل: لن يتهاوَنَ العربيُّ - أو كان معتل الآخر بالواو أو الياء، مثل : لن أرميَ- كي أدعُو.
- 2 – أو فتحة مقدرة، إذا كان معتل الآخر بالألف، مثال: أحب أن أسعى في سبيل العلم.
- 3 – أو حذف النون، إذا كان من الأفعال الخمسة، مثال: لن تنال⁸⁹ المجدَ إلا بالجدِّ.

أدوات النصب: أدوات النصب أربع هي: أن، لن، إذن، كي.

أن : حرف مصدري ونصب واستقبال. هي حرف مصدري لأنها تؤول مع ما بعدها بمصدر مثل (كي) ، ونصب لأنها تنصب المضارع، واستقبال لأنها تنقل الفعل من الحاضر إلى المستقبل، وهي أمّ الباب.

تأويلها : تؤول أن وما بعدها بمصدر له محل من الإعراب، وإعرابه حسب محله من الجملة فيكون مثلاً:

أ – فاعلاً ، نحو: يسرُّني أن تنجح⁹⁰

ب – مفعولاً به ، نحو: أودُّ أن تتأبّرَ على عملي⁹¹

ج – مبتدأ، نحو: أن تدرسَ خيرٌ لك⁹²

⁸⁸ - ندعو : فعل مضارع مرفوع بضمّة مقدرة على الواو منع من ظهورها الثقل ، والفاعل نحن.
⁸⁹ - تنال : فعل مضارع مرفوع بضمّة مقدرة على الألف منع من ظهورها التعذر ، والفاعل هو.

⁹⁰ - وتأويل المصدر : يسرُّني نجاحك

⁹¹ - = = : أودُّ متأبّرَكَ على عملي .

⁹² - = = : دراستُكَ خيرٌ لك .

د - مجرورًا، نحو: أرغب في أن أزور الوطن⁹³

لَنْ: حرف نفي ونصب واستقبال، وسببُ تسميتها هكذا أنها تنفي الفعل بعد أن كان مثبتًا، وتنصبه بعد أن كان مرفوعًا، وتحول معناه من الحاضر إلى المستقبل مثل: لن أحيّد عن الحقّ.

⁹³ - = = : أرغب في زيارة الوطن.

أحكام العدد

تذكير العدد وتأنيثه

- أ -

- 1 - لي من الأخوة واحدٌ / أو اثنان. لي من الأخوات واحدة/ أو اثنتان.
- 2 - ﴿إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا﴾ يوسف 4، ﴿فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا﴾ البقرة 60
- 3 - في الكتاب واحد وعشرون موضوعًا . في الكراسة اثنتان وتسعون صفحةً.

- ب -

- 1 - ﴿ سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا ﴾، في المدرسة ثلاث صالات وفي إدارتها خمسة أعضاء.
- 2 - اشترك في الرحلة تسعة عشر طالبا وثلاث عشرة طالبةً.
- 4 - ﴿إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً﴾ ص 23.

- ج -

- 1 - غاب أبي عشرة أيام وعشر ليالٍ.
- 2 - اشترك في الرحلة ستة عشر طالبا - وست عشرة طالبة.

- د -

- 3 - ﴿وَإِذْ وَاعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَاثِينَ لَيْلَةً﴾ الأعراف 141 - الشهر ثلاثون يوما.
- 4 - ذُرِّبَ عَلَى الطَّيْرَانِ مِائَةُ طَيَّارٍ، عَلَى مِائَةِ طَيَّارَةٍ.
- 5 - فِي الْحَدِيقَةِ أَلْفُ شَجَرَةٍ وَأَلْفُ الثَّمَارِ مِنَ الْفَاكِهَةِ.

الشرح:

أولاً: صور العدد: يأتي العدد على صور متعددة فيكون:

- 1- مفردًا من الواحد إلى العشرة
- 2- مركبا مع العشرة من (11-19)
- 3- معطوفا و معطوفا عليه من (21- 99) ما عدا ألفاظ العقود
- 4- ألفاظ العقود وهي: (20 ، 30 ، 40....إلى 90)
- 5- المائة و الألف و مضاعفتها.

ثانياً: أما من ناحية تذكير العدد وتأنيثه، فإذا تأملنا الأمثلة الموجودة في مجموعة (أ) يتبين لنا أن العددين: (1، 2) يوافقان المعدود دائماً في حالة الإفراد كما في المثالين رقم (1)، والغالب في هذه الحالة أن يغني لفظ المعدود عن العدد لدلالته عليه إفراداً وتنثية فتقول: له أخ، ولي أخوان، و لي أخت، ولي أختان. في حالة التركيب كما في المثالين رقم (2). وفي حالة العطف كما في المثالين رقم (3).

تأمل أمثلة المجموعة (ب) تجد أن الأعداد من (3 – 9) تكون على عكس المعدود في التذكير والتأنيث سواء أكانت مفردة كما في مثالين رقم (1) أم كانت مركبة كما في المثال رقم (2) أو معطوفاً كما مثال رقم (3).

تأمل أمثلة المجموعة (ج) تجد أن العدد (10) يخالف المعدود إذا كان مفرداً كما في المثال رقم (1) و يطابق المعدود الذي بعده إذا كانت مركبة كما في المثال رقم (2).

تأمل أمثلة المجموعة (د) تجد فيها ألفاظ العقود والمائة ومضاعفتها والألف ومضاعفاته يستوي فيها المذكر والمؤنث.

الخلاصة

العددان (1-2) يذكران بلفظهما موافقين للمعدود في التذكير والتأنيث سواء أكانا مفردين أم مركبين أم معطوفًا عليهما.

الأعداد من (3-9) تكون على خلاف المعدود تذكيرًا وتأنيثًا وسواء أكانت مفردة أم مركبة أم معطوفًا عليها.

العدد (عشرة) يكون على خلاف المعدود إذا كان مفردًا وعلى وفق المعدود إذا كان مركبًا. ألفاظ العقود من (20 إلى 90) ولفظ المائة والألف ومضاعفتهما لا تختلف صيغها مع المعدود مذكرًا أو مؤنثًا سواء أكانت مفردة أم معطوفة.

تدريبات:

-1-

أجب عن الأسئلة الآتية إجابات تكتب فيها الأرقام بحروف عربية :

- | | |
|-------------------------|------------------------------------|
| 1- كم يوما في الأسبوع ؟ | 4 - كم إصبعًا في اليد ؟ |
| 2- كم طالبًا في الفصل ؟ | 5- كم يوما في الأسبوعين وكم ليلة ؟ |
| 3- كم ساعة في اليوم ؟ | 6- كم دقيقة في الساعة ؟ |

-2-

اكتب الأرقام في العبارات الآتية بألفاظ عربية :

- 1- استمعت إلى برامج الساعة 7 مساء.
- 2- قرأت 5 مجلات و 3 كتب .
- 3- في فصلنا 4 نوافذ و 3 أبواب .
- 4- اشترك في الرحلة 36 طالبًا
- 5- في مدرستنا 7 مساجد بها 9 منارات.

تمييز العدد

- أ- ﴿سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا﴾ الحاقة 7. قرأت سبع مجلات وثلاثة كتب.
- ب- ﴿إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا﴾ يوسف 4 ﴿إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعَجَةً﴾ ص 23.
- ج - حضر الحفل مائة فتاة و ثلثمائة شاب - غرسنا ألف شجرة بها الآن مائة ألف غضن.

الشرح:

- أ- تأمل أمثلة المجموعة { أ } وهي تمثل الأعداد من { 3 - 10 } تجد التمييز فيها جمعا
مجرورا أما العدّان { 1-2 } فلا تمييز لهما.
- ب - وفي المجموعة {ب}. الأعداد من { 11-99 } فتمييزها مفرد منصوب.
- ج - وفي المجموعة { ج } الأعداد { 100 ومضاعفات المائة } وألف ومضاعفات الألف {
تمييزها مفرد مجرور.

الممنوع من الصرف

الأمثلة:

1

- 1 - نجح خالد في المسابقة الأدبية - إن خالدا طالب مجتهد - سررت بنجاح خالد
- 2 - لي صديق اسمه مصطفى - أكرمت صديقي مصطفى - بيني وبين مصطفى صداقة
- 3 - يحب أحمد قراءة الكتب - إن أحمد يقرض الشعر - لأحمد كثير من القصائد الشعرية
- 4 - فاطمة طالبة مهذبة وتحرص على أداء واجباتها - إن فاطمة طالبة مهذبة - سر المعلمون بأدب فاطمة
- 5 - فازت ليلى بالجائزة - رأيت ليلى وهي تتسلم الجائزة - سرّت لجنة المسابقة ببحث ليلى
- 6 - محمود أفضل من غيره - عرفت أفضل من غيره - سلمت على أفضل من غيره

2

- 1 - محمود أفضل الطلاب - عرفت أفضل الطلاب - سلمت على أفضل الطلاب
- 2 - محمود هو الأفضل - عرفت الأفضل - مررت بـ الأفضل

أحوال الصرف الأسماء الممنوعة من الصرف ثلاثة أنواع

الأول- العلم:

يمنع العلم من الصرف لعلتين تكونان به : إحداهما العلمية، والأخرى واحدة من علل ست:

1 – التركيب المزجي، مثل: بعلبك، حضرموت، ومعديكرب. تقول: بعلبك مدينة لبنانية جميلة – شاهدت بعلبك – وتجولت في بعلبك. فكلمة (بعلبك) وما يشابهها، لا تنون في جميع حالات ، وتجرب بالفتحة نيابة عن الكسرة، لأنها ممنوعة من الصرف للعلمية والتركيب المزجي

2 – التأنيث، مثل: فاطمة، مكة، دمشق، حمزة، وسعاد ، ويستوي في هذا ما كان لمؤنث أو علم لمذكر مختوم بتاء، تقول: فاطمة طالبة مهندبة – إن فاطمة طالبة مهندبة، سررت بأخلاق فاطمة

وتقول: دمشق مدينة عريقة – زرت دمشق – مررت بدمشق.
وتقول: أبلى حمزة بلاء حسنا في سبيل نصره الإسلام والمسلمين – إن حمزة بطل من أبطال المسلمين – لحمزة مآثر كثيرة.

فالكلمات في هذه الأمثلة، وهي: فاطمة، دمشق، حمزة، وما يماثلها ممنوعة من الصرف في جميع حالات الاعراب وتجرب بالفتحة نيابة عن الكسرة.

ويشترط في العلم المؤنث لمنعه من الصرف أن يكون زائدا على ثلاثة أحرف – كالأمثلة السابقة – أو ثلاثيا أعجميا محرك الوسط، كسَقَر، أو ساكنة كحِمَص، (مدينة سورية)

فإن كان ثلاثيا ساكن الوسط غير أعجمي جاز منعه من الصرف، وجاز صرفه، مثل: هند ودعد، مثل: لهند أو لدعد براعة واضحة في فن الرسم، ومثل: لهند أو (لدعد) خبرة كبيرة في فن الصحفي.

3 -العجمي، والعلم الأعجمي هو الذي يكون علما في لغة أعجمية وزائد على ثلاثة أحرف، مثل إبراهيم، إسماعيل، إسحاق، مثل قوله تعالى: {فبشرناها بإسحاق ومن وراء إسحاق يعقوب}⁹⁴ فالكلمتان إسحاق ويعقوب في الآية الكريمة ممنوعتان من الصرف للعلمية والعُجْمَة.

والكلمة الأولى منهما وهي: (إسحاق) مجرورة وعلامة جرّها الفتحة نيابة عن الكسرة، فإذا كان العلم الأعجمي ثلاثيا ساكن الوسط، مثل: نوح، هود، لوط، صرف أي نون، ولا يمنع من الصرف في هذه الحالة، بل يعرب بالحركات الأصلية في جميع الأحوال، كقوله تعالى: {وإن لوطا لمن المرسلين}⁹⁵ في الآية الكريمة لوطا، علم مصروف كما ترى.

4 - زيادة الألف والنون بعد ثلاثة أحرف على الأقل مثل: عثمان، مروان، عفان، عدنان، قحطان، فتقول: لعثمان ابن عفان مآثر جليلة، فالكلمتان، عثمان وعفان، وما اشبههما ممنوعان من الصرف للعلمية وزيادة الألف والنون.

ثانيا : الصفة:

تُمنع الصفة من الصرف لعلتين: إحداهما أن تكون الصفة أصلية في الاسم والأخرى تكون واحدة من العلل الآتية:

1 - وزن الفعل: إذا جاءت الصفة الأصلية على وزن (أفعل) الذي مؤنثه (فعلاء) أو (فعلى) فإنها تكون ممنوعة من الصرف مثل: أخضر، وخضراء، وأجمل وجملاء، وأفضل وفضلى، وأحسن وحسنى، وأعظم وعظمى. يقول الله تعالى: {وإذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها} فالكلمة (أحسن) في الآية الكريمة مجرورة وعلامة جرّها الفتحة نيابة عن الكسرة لأنها اسم لا ينصرف للوصفية ووزن الفعل.

2 - مؤنثة (فعلى): منعت من الصرف مثل: عطشان، عطشى، غضبان، غضبى، سكران، سكرى، مثل: مررت برجل عطشان فسقيته، وجوعان فأطعمته، وغضبان فهدأته من ثورة

⁹⁴ سورة هود عليه السلام الآية : 70

⁹⁵ سورة الصافات الآية: 133

غضبه، فالكلمات: عطشان، جوعان وغضبان كلها ممنوعة من الصرف للوصفية وزيادة الألف والنون، وتجر بالفتحة نيابة عن الكسرة.

3 – العدد المعدول: ويكون في الصفة بأخذها من أسماء العدد على (فَعَال) و (مَفْعَل) من الواحد إلى العشرة، مثل: أحاد وموحد وثناء ومثنى، وثلاث ومثلث، ورباع ومربّع إلى عشار معشر فكل لفظ معدّل عن لفظ العدد الأصلي المكرر، فإذا قلت سار الجندُ أَحَادَ في هذا اللفظ معدول عن واحد، كأنك قلت: سار الجند واحدا واحدا فكلمة (أحاد) ممنوعة من الصرف للوصفية والعدل.

ويمنع من الصرف للوصفية والعدد كذلك لفظ: (أخر) يقول الله تعالى: {فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدْ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ} فكلمة (أُخَرَ) مجرورة وعلامة جرّها الفتحة نيابة عن الكسرة لأنها اسم لا ينصرف للوصفية والعدل

الاسم الممنوع من الصرف لعلّة واحدة، هو نوعان:

- المؤنث بألف التانيث المقصورة أو الممدودة: يمنع من الصرف كل اسم ينتهي بألف التانيث المقصور مثل: بشرى سلمى، ذكرى، حبلى، رضوى، تقول: زهير ابن ابي سلمى من فحول شعراء العرب، فكلمة (سلمى) مضاف إليه مجرور وعلامة جره الفتحة المقدرة على الألف نيابة عن الكسرة لأنه ممنوع من الصرف لألف التانيث المقصورة.
- أو ينتهي بألف التانيث الممدودة، مثل حسناء، صحراء، أصفياء شعراء، حمراء، زكرياء، تقول: قرأت كثيرا من دواوين الشعر لشعراء مُتَعَدِّدِينَ، ولزكرياء شعر جيد فكلمتا (شعراء) و (زكرياء) مجرورتان بالفتحة نيابة عن الكسرة لأنهما ممنوعتان من الصرف لألف التانيث الممدودة .

صيغة منتهى الجموع: وهي كل جمع تكسير بعد ألف تكسيّره حرفان أو ثلاثة وسطها ساكن، مثل: مشاغل، مساجد، مصابيح، قناديل، مدافع، صحائف، أساطير، عصافير.

تقول: العلماء كمشاعل على طريق التقدم، فكلمة (مشاعل) وما يماثلها ممنوعة من الصرف، والمانع لها صيغة منتهى الجموع.

الجملة وموقعها الإعرابي

الجملة: هي ما أفادت معنى تاماً، بأن استوفت ركنين أساسيين لا بدّ منهما، وهما الفعل والفاعل في الجملة الفعلية مثل: **فُتِحَ بابُ الجهاد**. أو المبتدأ والخبر في الجملة الاسمية: **الحياةُ كفاح**، وعلى هذا فالجملة نوعان:

- 1 – **فعلية**: ما صُدّرت بفعل وفاعل، أو بكان واسمها وخبرها: { **وكان الله سميعاً بصيراً** } أو بأداة نداء ، على تقدير أنادي أو أدعو..
- 2 – **اسمية**: ما صُدّرت بمبتدأ: { **والله على كل شيء قدير** }. أقائم الزيدان⁹⁶ ؟ أو بأن وأخواتها: { **لعلّي آتيكم منها بخبر** }.

ملاحظة: أما الجمل التي صُدّرت باسم، وأُخبر عنها بفعل فهي جملتان متداخلتان، كبرى و صغرى. مثل: الشمسُ يسطعُ نورُها، فالجملة الكبرى اسمية والصغرى فعلية (يستطع نورها) وكقوله تعالى: { **أبشّرْ يهودنا** } ؟ و { **أنتم تخلّقونه** } ؟ وقد تبدأ الجملة بمبتدأ ويكون خبرها جملة اسمية، فهي جملتان مثل: العلمُ سلاحٌ متينٌ.

والجملة من حيث إعرابها نوعان: لا محل لها من الإعراب - لها محل من الإعراب

أ- **الجملة التي ليس لها محل:**

- 1 – **الجملة الابتدائية:** وتكون في مُفْتَتَح الكلام، مثل { **الله نور السموات والأرض** }
- 2 – **الجملة الاستئنافية:** وهي نوعان:

أ – **الجملة التي تقع في وسط الكلام منقطعة عما قبلها إعرابياً، خاصة إذا سُبقت بنداء:** يا عليّ وزّع الأوراق. **فجملة النداء ابتدائية، وجملة (وزع الأوراق) استئنافية.**

ب – **أو المقترنة بالفاء أو الواو الاستئنافيتين ، كقول كعب:**

نُنَقِّهْها حتّى تَلينَ متوئها فيَقْصُرُ عنها كلُّ ما يُتَمَثَّلُ

فالفاء استئنافية وجملة (يقصر) لا محل لها من الإعراب لأنها استئنافية

⁹⁶ أ : حرف استفهام .

قائم : مبتدأ مرفوع .

الزيدان : فاعل سدّ مسدّ الخبر، مرفوع بالالف لأنه مثني.

3 - **الجملة الاعتراضية:** وهي التي تُعترض بين شيئين متلازمين لإفادة الكلام تقويةً وتسديداً أو تحسیناً وتأتي بين:

أ - الفعل و مرفوعه ، كقول الشاعر:

شجاک - أَظُنُّ - رَبُّعُ الظَّاعِنِينَ ﴿٥﴾ ولم تعباً بعذل العاذلينا

ب - والفعل ومنصوبه، كقول الشاعر:

وبَدَّلْتُ والدهر ذو تبدُّلٍ، ⁹⁷ هَيْفَا دَبُورًا بِالصَّبَا وَالشَّمَالِ

ج - بين المبتدأ والخبر: (نحن- معاشرَ الأنبياء لا نورث) ⁹⁸ أو: خالِدٌ أَظُنُّ أنه مسافرٌ، إلى غير ذلك من أنواع الجمل التي تشتمل على جزأين مرتبطتين كالصلة والموصول، أو القسم وجوابه أو الموصوف وصفته، أو فعل الشرط وجوابه، والنداء والدعاء، أو المضاف والمضاف إليه. وهذه الأنواع كثيراً ما يفصل بين متلازميها.

ملاحظة: تقتزن الجملة المعترضة أحياناً بفاء أو واو فتعربان حينئذ معترضتين، مثل : تنبّه - وهداك الله - إلى دروسك.

4 - **الجملة المفسرة :** وهي ثلاثة أنواع:

أ- الجملة المفسرة لعامل محذوف (انظر باب الاشتغال) مثل: {إذا السماء انشقت} {وإذا البحار فجرت}، وهلا أخاك احترامته ⁹⁹.

ب- الجملة المفسرة بعد أداتي التفسير (أي وأن) ¹⁰⁰ مثل قولك : يكثر الجليد في القطب أي لا توجد فيه زراعة موسمية، فالجملة بعد (أي) مفسرة. وأما (أن) المفسرة فهي التي تقع بعد جملة فيها معنى القول دون حروفه لتوضّح المراد به. ويغلب بعدها فعل الأمر، كقوله تعالى: {و أوحينا إليه أن اصنع الفلک}، ومثل: أشرّت إليه أن اخرج.

⁹⁷ - بعض النحويين يعتبر هذه الجملة حالية فإذا كانت اعتراضية ، وإذا كانت حالية فالواو حالية كذلك.

⁹⁸ - المنصوب على الاختصاص معترض دائماً.

⁹⁹ - هلا : حرف تحضيض .

أخاك : مفعول به لفعل محذوف يفسره ما بعده والتقدير : هلا احترمت أخاك احترامته ؟. منصوب وعلامة نصبه الألف لأنه من الأسماء الخمسة . والكاف في محل جر مضاف إليه .

احترمته : فعل وفاعل ومفعول به . وكذا كل اسم أو ضمير اعرب فاعلاً أو مفعولاً لفعل محذوف فالجملة بعده مفسرة لا محل لقول الشابي:

إذا الشعب يوماً أراد الحياة فلا بد أن يستجيب القدر .

فالشعب فاعل لفعل محذوف ، وجملة { أراد الحياة } مفسرة لا محل لها .

¹⁰⁰ - تختصّ { أن } بالجمال الفعلية ، و { أي } بالمفردات والأفعال ، فإن جاء بعدها اسم فهو يدل مثل : هذا ذهب أي عسجد .

ج- الجملة المفسرة للمراد بلفظ مفرد قبلها مثل قوله تعالى: ﴿وَأَسْرُوا النجوى الذين ظلموا هل هذا إلا بشرٌ مثلكم﴾، حيث إنّ جملة ﴿هل هذا إلا بشرٌ مثلكم﴾ تفسّر المناجاة السرية بين الكفار.

5 – الجملة الواقعة جواباً للقسم: وتقع بعد قسم أو ما يفيد معنى القسم، كقوله تعالى: ﴿..والقرآن الحكيم، إنك لمن المرسلين﴾. ﴿كَلَّا لَيُنْبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ ¹⁰¹﴾
﴿ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل﴾.

6 – الجملة الواقعة جواباً لشرط غير جازم كجواب الأدوات (لو، لولا، إذا، كلما، لَمَّا).
أمثلة: لو درست نَجَحْتَ . لولا هطول المطر لَأَتَيْتَكَ. إذا أتقنت مهنةً أُمِنْتَ المذلة.
أو جواباً لشرط جازم غير مقترنٍ بالفاء، أو بإذا الفجائية: من يدرسُ يَنجَحُ.
﴿ومن يعملْ مثقالَ ذرّةٍ خيراً يره﴾.

7 – الجملة الواقعة صلة الاسم الموصول مثل: أكرمَ الذي دافع عن بلاده، فجملة (دافع) صلة موصول لوقوعها بعد اسم الموصول، لا محلّ لها من الإعراب، ونحو: {ربّنا أرنا الذين أضلّنا}.

8 – الجملة التابعة لجملة لا محلّ لها من الإعراب فتكون معطوفة أو توكيداً، أو بدلاً، مثل: كتبتُ الرسالة وأرسلتها، دعوتُه الله دعوته.

¹⁰¹ - القسم دلّت عليه اللام ، والتقدير : فلا ، والله ، لينبذَنّ.

ب : الجمل التي لها محل من الإعراب:

وهي التي يحل محلها مفرد، وذلك في المواضع الآتية:

1 - الواقعة خبرا، وموضعها الرفع بعد المبتدأ: الأمانة تُعلي شأن أصحابها.

قال بشار:

يا قوم، أدني لبعض الحيّ عاشقةً  والأذنُ تعشقُ قبلَ العينِ أحيانا

فجملته (تعشق) المكوّنة من الفعل والفاعل المستتر في محل رفع خبر. كما تقع الجملة في محل نصب خبرا لكان، كقوله تعالى: ﴿وقد كان فريق منهم يسمعون كلامَ الله﴾ فجملته (يسمعون) في محل نصب خبر كان، وتقع خبرا لأنّ وأخواتها ومحلها الرفع، كقوله تعالى: ﴿عليّ أعمل صالحا﴾.

2 - الجملة الواقعة حالاً، وموضعها النصب¹⁰² وقد تأتي مع واو الحال أو من دونها، نحو: ﴿لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى﴾. دخلت المدرّسة فصلها تتبّعها التلميذات. فجملته (وأنتم سكارى) في محل نصب حال وذلك بعد الواو، وصاحب الحال هو الواو من (تقربوا)، وجملته (تتبعها) حال وصاحبة الحال هي المدرّسة.

3 - الجملة الواقعة صفة، وموضعها بحسب الموصوف رفعاً أو نصباً أو جرّاً، لأن الصفة تتبع الموصوف¹⁰³. أمثلة :

- ﴿من قبل أن يأتي يومٌ لا بيع فيه ولا خلاق﴾ فجملته (لا بيع فيه) في محل رفع لأن الموصوف، وهو يوم نكرة مرفوعة.

- ﴿خذ من أموالهم صدقة تطهرهم﴾، فجملته (تطهرهم) في محل نصب صفة، وهو صدقة نكرة منصوبة.

- عجبْتُ لسفينةٍ تدخل الخليج. فجملته (تدخل الخليج) في محل جر صفة، لأن الموصوف، وهو سفينة، نكرة مجرورة.

¹⁰² - شرط جملة الحال أن يكون صاحب الحال معرفة.

التمهيد في النحو (٣١)

¹⁰³ - ويشترط لذلك أن يكون الموصوف نكرة ، فإذا صار معرفة أعربت الجملة حالا ، ولهذا قيل : الجمل بعد المعارف أحوال وبعد النكرات صفات .

4 – الجملة الواقعة مفعولاً به، ومحلها نصب ¹⁰⁴ وتقع في ثلاثة مواضع:

أ – في باب الحكاية بالقول أو بمرادفه كقوله تعالى: ﴿ قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ ﴾ فالجملة القول في محل نصب مفعول به، وكقول عنتر:

يدعون: عنتر، والرماح كأنها ﴿ ٥ ﴾ أشطان بئر في لبان الأدهم
والمعنى: يا عنتر، فحذفت أداة النداء، وجملة النداء مقول القول للفاعل (يدعون) على اعتبار أنه بمعنى يقولون.

ب – الجملة الواقعة بعد الأفعال المتعدية لمفعولين في أسلوب التعليق ¹⁰⁵ مثل: ستعلم أيّ كتاب أنفع لك، فالجملة الاسمية المكوّنة من المبتدأ والخبر في محل نصب سدّت مسدّ المفعولين ¹⁰⁶.

ج – أما في أسلوب التعليق فقد يأتي المفعول الثاني جملة لأنه في الأصل خبر، مثل: ظننتُ أخي يحضر، فجملة (يحضر) هي في محل نصب مفعول به ثان لظن.

5 – الجملة الواقعة مضافاً إليه، ومحلها الجر. وترد في مواضع أهمها:

أ – بعد الظروف ¹⁰⁷ ﴿ وَأَنْذِرِ النَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ ﴾.

ب – بعد كلمة (آية) لأنها يجوز إضافتها إلى الجملة الفعلية التي فعلها متصرف مثبت أو منفي بما، كقول الشاعر:

أَلَكْنِي إِلَى قَوْمِي السَّلَامَ رِسَالَةً ﴿ ٥ ﴾ بآية ما كانوا ضعافاً ولا عزلاً

¹⁰⁴ - وذلك إذا لم تنسب عن فاعل ، أي إذا لم تقع نائباً عن الفاعل ، نحو قوله تعالى : { } ثم يقال : هذا الذي كنتم به تكذبون ؟ { } . فجملة { هذا الذي... } في محل رفع نائب فاعل { يقال } .

¹⁰⁵ - التعليق : هو أن يأتي في باب ظن وأخواتها كلمة لا يصح أن تكون مفعولاً به { انظر ذلك مفصلاً في أسلوب التعليق } .

¹⁰⁶ - { } ولتعلمن أئنا أشد عذابا { } .

اللام : للتوكيد

تعلمن : فعل مضارع مرفوع بثبوت النون المحذوفة لتوالي الأمثال ، والواو المحذوفة لالتقاء الساكنين في محل رفع فاعل ، ونون التوكيد حرف لا محل له من الإعراب . والجملة ابتدائية .

أئنا : اسم موصول مبتدأ مرفوع . و { نا } في محل جر مضاف إليه .

أشد : خبر مرفوع .

عذابا : تمييز . وجملة { أئنا أشد عذابا } سدّت مسدّ مفعولي علم في محل نصب .

¹⁰⁷ - ومن الظروف أدوات الشرط الظرفية الجازمة وغير الجازمة مثل : إذا ، متى ، كلما ، أين ...

6 - الجملة الواقعة جواباً لشرط جازم مُقترن بالفاء أو إذا الفجائية فمحلها الجزم¹⁰⁸ ،
مثال: ﴿ فَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا هَادِيَ لَهُ ﴾. ﴿ وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْتِنُونَ ﴾

7 - الجملة المعطوفة على جملة لها محل من الإعراب، ويكون محلها بحسب معطوفها
رفعاً، نصباً، جرّاً:

الطائرُ يعلو ويهبطُ (في محل رفع)

رأيتُ الطائرَ يعلو ويهبطُ (في محل نصب)

نظرتُ إلى الطائرِ يعلو ويهبطُ (في محل جر)

ملاحظة:

نذكرُ بأن جملة المدح والذم إعرابين: أحدهما أن تعرب المخصوص بالمدح أو الذم مبتدأ مؤخرًا والجملة الفعلية السابقة عليه خبراً مقدماً. وثانيهما أن تعربه خبراً لمبتدأ، وعلى هذا الإعراب الثاني تقول: نعم القائد خالد. (خالد: خبر لمبتدأ محذوف تقديره هو. والجملة من المبتدأ وخبره لا محل لها من الإعراب جملة مستأنفة).

¹⁰⁸ - وسبب ذلك أن جواب الشرط لم يكن فعلاً مجزوماً في المفردات ، فصار محلّه الجزم في الدمل .

تطبيقات

- ١ - إن الثمانين، وبلغتها  قد أحوجت سمعي إلى ترجمان
- ٢- إن سليمى، والله يكلوها  ضنت بشيء ما كان يرزوها
- ٣- إذا لم أجد في بلدة ما أريده  فعندي لأخرى عزمة وركاب
- ٤- وإن أتاه خليل يوم مسغبة  يقول: لا غائب مالى ولا حرام
- ٥- إذا أنت لم تشرب مرارعة  فى القذى ظمئت وأي الناس تصفو مشاربه؟

الجملة	محلها الإعرابي	لأنها	في محل
١- إن الثمانين قد أحوجت وبلغتها قد أحوجت سمعي	لا محل لها		
٢- إن سليمى ضنت - والله يكلوها ضنت بشيء ما كان يرزوها	لا محل لها		
٣- إذا لم أجد فعندي لم أجد أريده فعندي لأخرى	لا محل لها		
٤- وإن أتاه.. يقول يقول لا غائب مالى	لا محل لها		
٥- إذا أنت.. ظمئت أنت مع الفعل المحذوف لم تشرب ظمئت وأي الناس تصفو تصفو مشاربه	لا محل لها		

ثالثًا : الصرف

مفردات المقرر

صيغ المبالغة - التفضيل - التعجب

الإبدال - الإعلال - الإدغام - همزتا الوصل والقطع

صيغ المبالغة

عرفنا فيما سبق أن اسم الفاعل من الثلاثي يكون على وزن فاعل. ونزيد هنا أن اسم الفاعل من الثلاثي المتعدي قد يراد به المبالغة والتكثير فإذا قلنا (هو شارب دل ذلك على وجود شخص اتصف بأنه : يشرب) أما إذا قلنا (هو شرّاب -بتشديد الراء) دل ذلك على أنه يشرب كثيراً، أي يبالغ في الشرب وصيغ المبالغة لا تكون إلا من الفعل المتعدي الثلاثي. ولها أوزان كثيرة اشتهر منها خمسة، ويكون الوصف على أحد هذه الأوزان الخمسة أو غيرها سماعاً، وهذه الأوزان هي:

- ١ - فَعَّالٌ _____ بتشديد العين، مثل: شرّاب، فتّاح، رزّاق، وهّاب
- ٢ - فَعِيلٌ _____ مثل: عليم، خبير.
- ٣ - فَعُولٌ _____ مثل: أكل وضروب .
- ٤ - فَعْلٌ _____ بكسر العين، مثل حذر، فهم.
- ٥ - مِفْعَالٌ _____ مثل : منحار و معطار¹⁰⁹.

وإذا عرفنا أن صيغة المبالغة تكون من المتعدي فقط أمكننا أن ندرك أن بعض الصفات التي على وزن فعيل مثل : كريم، بخيل، والبعض الآخر على وزن فَعْل مثل: لبق وفطن، ليست للمبالغة وإنما هي من قبيل الصفة المشبهة لأن فعلها لازم

ملاحظة

قد تأتي صيغة المبالغة قليلاً على غير هذه الأوزان الخمسة، فمن ذلك وزن فَعِيل بكسر الفاء وتشديد العين، مثل: سَكَّيت و سَكَّير، ووزن فُعْلَة - بضم الفاء وفتح العين مثل قوله تعالى ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ﴾.

ووزن فُعَال - بضم الفاء وتشديد العين - مثل قوله تعالى: ﴿وَمَكْرُؤًا مَّكْرًا كُبَّارًا﴾، ووزن فاعول مثل: فاروق¹¹⁰ . أما كلمة (هارون) فليست عربية وإنما هي علم منقول عن الأعجمية.

تدريبات:

- ١- هات اسم الفاعل من الأفعال الآتية ثم بين ما حدث له من تغيير صرفي إن وُجد ثم اذكر ميزانه.
- يظُلُّ العامل رائحاً غادياً طول يومه.

¹⁰⁹ - إذا كان فعول وصفاً لمؤنث فلا تلحقه التاء، وكذلك مفعال لا تلحقه التاء أيضاً . فنقول : هي امرأة أكل . وامرأة معطار.
¹¹⁰ - وجميع أوزان صيغ المبالغة سواء منها الأوزان المشهورة والأوزان القليلة الاستعمال ، كلها سماعي ، بمعنى أنه ليس هناك قاعدة تحتم أن تكون صيغة المبالغة من فعل معين على وزن معين . هذا هو الرأي الأرجح.

- الدالُّ على الخير كفاعله.
- العلمُ داعٍ إلى الخير ناهٍ عن الشر .
- أولئك هم المهتدون (مفردها المهتدي) .
- السائحون يرتادون البلاد النائية .
- ٢- بين صيغ المبالغة فيما يأتي ثم اذكر ميزانها :
- ﴿ والله سميعٌ عليمٌ ﴾ . ﴿ ولا تطع كل حلاف مهين هماز مشاء بنميم ﴾
- ﴿ ويلٌ لكلٍ همزةٍ لمزةٍ ﴾ المهدار ساقط الهيبة .
- ينبغي أن تكون حذرًا – قؤول لما قال الكرام فعول
- يصف العربُ الكريمَ الكريمَ بأنه منحار للابل ، والمرأة بأنها معطار ، والناقة بأنها محضار .

أفعل التفضيل

هو وصف على وزن أفعل للموازنة بين شيئين:

قال النحويون: إنه لا بد أن يشترك شيان في صفة ويزيد أحدهما على الثاني: فمعنى قولنا: محمد أكرم من علي، أنهما اشتركا في صفة الكرم ولكن أحدهما زاد على الآخر، أما إذا كان أحدهما كريماً والآخر بخيلاً فلا يجوز في رأيهم أن تقول محمد أكرم من علي. وقد وردت أساليب في اللغة العربية تخالف ما ذهبوا إليه فتأولوها فقالوا أن أفعل التفضيل (على غير بابه). ولكن ورود كثير من الأمثلة العربية على هذا النحو تجعلنا نقول أن أفعل التفضيل يأتي للحالين مثل قول الشاعر:

إن الذي سمك السماء بنى لنا بيتاً دعائمه أعز وأطول
فإنه لم يقصد أن يثبت لخصمه أي نوع من العزة أو الطول

شروط أفعل التفضيل:

- 1 – أن يكون للكلمة فعل، أما إذا لم يكن للفظ فعل مستعمل فلا يصاغ منه أفعل التفضيل، وما ورد من ذلك فهو سماعي لا يقاس عليه مثل قولهم: (هو ألس من شَطَاطٍ).
- 2 – أن يكون الفعل ثلاثياً، أما الرباعي المجرد أو الثلاثي المزيد فلا يؤخذ منه أفعل التفضيل مباشرة بل بواسطة صيغة أخرى، فمثلاً إذا اردنا أن نصوغ أفعل التفضيل من (استغفر أو انتقل) فإننا نأتي بالمصدر من كل منهما بعد كلمة أكثر أو أشد أو أقوى أو أجود أو ما شابه ذلك فنقول: أكثر استغفاراً أو انتقالاً.
- 3 – أن يكون الفعل قابلاً للتفاوت بمعنى أنه يختلف فيه شخص عن شخص، أما ما ليس كذلك مثل مات أو فني أو عديم فإنه لا يؤتي منه بأفعل التفضيل.
- 4 – أن يكون الفعل تاماً والفعل التام له مقابلان أحدهما الفعل الجامد، مثل عسى وليس ونعم وبئس فلا يأتي منه أفعل التفضيل. والثاني الناقص وهو: كان وأخواتها وكاد وأخواتها (أفعال المقاربة) فلا يأتي منه أفعل كذلك.

5 – أن يكون غير منفي فإذا أردنا أن نصوغ أفعال التفضيل من الفعل المنفي فإننا نستعمل في ذلك الوسطة (ما أكثر ألا يُضْرَب).

6 – أن لا تكون صفة منه على وزن أفعال الذي مؤنثه فعلاء. وكذلك في الأفعال التي تدل على العيوب أو الألوان فإن الصفة من ذلك يكون على وزن أفعال، مثل: أعرج، أعمى، أقرع، وكذلك الألوان مثل: أبيض وأحمر وأصفر، وذكر النحويون علة لذلك وهي أنه لا ينبغي أن يشتبه اسم الفاعل بأفعال التفضيل فتقول: هو أشد عرجًا وأكثر بياضًا أي يؤتى بأفعال التفضيل مع الوسطة.

7 – ألا يكون الفعل مبيّنًا للمجهول فإذا أريد صوغ أفعال التفضيل من المبني للمجهول أتى بوسطة مناسبة فتقول مثلاً: هو أعلى من أن يُقَوِّمَ.

هذه الشروط التي تشترط لصوغ أفعال التفضيل هي الشروط نفسها لصوغ التعجب والتي

صيغ التعجب

صيغتان تُستخدمان للتعبير عن استعظام فعل امتازَ بصفة حسنة أو سيئة، هاتان الصيغتان هما:

- ما أفعله ! : ما أطيب التفاح
- أفعل به ! : وأقبح بالجهل

الصيغة الأولى:

ما أفعله !: مثل: ما أفضل السفر!، وتسمى صيغة التعجب الأولى.

وهي مؤلفة من ثلاث كلمات هي:

- 1 – ما: وهي نكرة بمعنى شيء في محل رفع مبتدأ¹¹¹ ودليلهم على أنها مبتدأ في مطلع الكلام، والإسناد إليها أي الحكم عليها.
- 2 – أفعل: فعل ماض لدخول نون الوقاية عليه قبل ياء المتكلم مثل: ما أسعدني بين أهلي ! وفاعله محذوف وجوبا يعود إلى (ما) دوماً.
- 3 – والمنصوب بعد الفعل مفعول به ضميراً كان أم ظاهراً. وتتم الجملة الفعلية (أفعله) في محل رفع خبر (ما).

ملاحظة: يجوز حذف المنصوب إذا دلت قرينه على وجوده كقول امرئ القيس:

أرى أم عمرٍ دمعها قد تحدرًا ﴿٥﴾ بكاءً على عمرٍو، وما كان أجدرًا

الصيغة الثانية :

أفعل به! : مثل أحسن بالرحيل، وتسمى الصيغة الثانية، وهي كذلك مؤلفة من ثلاث كلمات، وهي:

- 1 – أفعل: وهي فعل ماض، جاء على صيغة الأمر، ودليلهم على أنها فعل دخول نون التوكيد عليها، مثال: أخريّن بالواجب أن يُقضى !
- 2 – الباء : حرف جر زائد، وذكره ضروري في تركيب التعجب.
- 3 – المجرور: الاسم المتصل بحرف الجر أو الضمير يكون مرفوعاً محلاً على أنه فاعل، أحسن بالرحيل والأصل: حسن الرحيل.

ملاحظة: يجوز حذف المجرور مع الباء، وذلك إذا كان فعل التعجب معطوفاً على آخر، ودلّ عليه دليل كقوله تعالى: { أسمع بهم، وأبصر }، والتقدير : وأبصر بهم.

¹¹¹ - وقد قيل في إعرابها أقوال أخرى، اكتفينا بالسائد.

وشروط صياغة التعجب هي نفس شروط صياغة اسم التفضيل 112

صيغ سماعية: لدى العرب تعابير تعجب سماعية تستخدم في مقام التعجب، منها:
سبحان الله! - لله درّه فارساً! - لله أنت! - يا لك من عالم! - ما شاء الله.

نموذج إعرابي: ما أفضل السفر !

الإعراب :

ما : نكرة تامة بمعنى شيء مبني على السكون في محل رفع مبتدأ
أفضل : فعل ماض جاء على صيغة التعجب، وفاعله ضمير مستتر وجوبا يعود إلى
(ما).
السفر : مفعول به منصوب بالفتحة، وجملة (أفضل السفر) في محل رفع خبر ما.

نموذج إعرابي : أحسن بالسفر !

الإعراب :

أحسن : فعل ماض جاء على صيغة الأمر مبني على فتح مقدرة على آخره منع من
ظهوره السكون الذي اقتضته صيغة الأمر.
بالسفر : الباء حرف جر زائد، السفر : فاعل مجرور لفظاً مرفوع محلاً وتقديره :
حسن السفر.

باب الإعلال والإبدال

الأصل المعجمي للكلمة في اللغة العربية يعتمد على أشياء، أهمها:

أ - حذف الزيادات وإبقاء الحروف الأصلية مثل: كاتب أصلها المعجمي (ك ت ب) ومثل: مستحکم أصلها (ح ك م).

ب - حرف العلة يُرَدُّ إلى أصله الذي انقلب عنه، فمثلاً قال أصلها في المعجم: ق و ل. وكذلك - دعا : د ع و . وكذلك سعى، أصلها : س ع ي . ومثل هذه الأفعال الثلاثية ومزياداتها وجميع الأسماء التي تشتق منها أو من مزياداتها يخضع لقواعد خاصة ينظمها باب الإعلال والإبدال، مثل: دُعِيَ، دُعَاء - ادعى - استدعى. استدعاء - المدعو، المدّعي. الخ. 113 :

1. فإذا قلبنا حرف علة إلى حرف علة سمي هذا إعلالاً بالقلب مثل: قال.
2. وإذا قلبنا حرف علة إلى حرف صحيح سمي إبدالاً أو إعلالاً مثل : اتعد.
3. وإذا قلبنا حرفاً صحيحاً إلى آخر صحيح سمي إبدالاً، مثل اصطبر.
4. وإذا نقلنا حركة حرف العلة سمي إعلالاً بالنقل مثل: مبيع.
5. وإذا حذفنا حرف العلة سمي ذلك إعلالاً بالحذف مثل: لم يرضَ

أولاً - الإعلال بالقلب

ويكون بين حروف العلة. وتشاركها في ذلك الهمزة أحياناً. وحين نستعرض المواضيع التي يقلب أي يبدل فيه حرف علة من آخر ينبغي أن نأخذ في الاعتبار أن المراد بالأصل هو الأصل المعجمي، فمثلاً: قال قيل يقول قائل مقول: أصلها المعجمي جميعاً (ق و ل). فننظر هل تغيرت عين الكلمة؟ إن كانت واوًا فلا تتغير وإن كانت ألفًا أو ياء، أو حذفت فإننا نبحث عن سبب ذلك من خلال القواعد الخاصة بهذا الباب.

ولتبسيط ذلك نقسم حروف العلة والهمزة إلى مجموعات اعتبارية هكذا:

1- الألف والواو والياء تصير همزة

ا و ي ← ء

2 - الهمزة تصير ألفًا، واوًا، ياء

¹¹³ - هناك خلاف بين علماء الصرف في العلاقة بين الإعلال والإبدال. واقتصرنا هنا على التسمية العملية.

ء	←	اوى
وبذلك خرجت الهمزة فلنبحث عن غيرها		
3 - الواو، والياء	تصيران ألفاً	
و	←	ا
4 - ألف	تصير واوًا، ياء	
ا	←	وى
5- واو	تصير ياء	
و	←	ي
6- ياء	تصير واوًا	
ي	←	و

ولكل موضع من هذه المواضع سنكتفي بذكر أشهرها:

1- قلب حروف العلة همزة

اوى ← ء

وذلك في مواضع أهمها:

- عين اسم الفاعل الثلاثي الأجوف: مثل قال = قائل، فقد قلبنا الواو (التي هي الأصل المعجمي) إلى همزة أي يُتخيل أن (قائل أصلها قاول) ثم قلبنا الواو همزة، وكذلك مثل باع، فهو بائع، قلبت الياء همزة.

- إذا وقع حرف العلة لامًا للكلمة (بحسب الأصل المعجمي) في أي صيغة صرفية تستدعى ألفًا قبل هذه اللام، ويتمثل ذلك في أشياء أهمها:

أ - المصدر الذي على وزن فَعَال 114 مثل: رجا يرجو رجاء. ومثل : قضى، يقضي قضاء.

ب - الكلمات التي على وزن فَعَال أو فِعال أو فُعال - وكانت لامها حرف علة ، مثل: نُغَاء، جِداء، رضاء، سَماء.

ج - الكلمات التي على وزن إفعال، مثل: أحصى، إحصاء، أعطى، إعطاء.

د - الكلمات التي على وزن انفعال، أو افتعال، أو استفعال¹¹⁵، مثل: انقضاء، ارتداء، استحياء.

¹¹⁴ - ومثل المصدر الكلمات التي ليست مصدرًا ، مثل: سماء.

¹¹⁵ - ويغلب ذلك في المصادر للفعل الزائد عن الثلاثة مما قبل آخره ألف .

هـ - الكلمات التي على وزن فعّال بتثديد العين: مثل: عدّاء.

و - إذا وقعت الياء أو الواو أو الألف زائدة بعد ألف مفاعل (وزناً عروضياً) ¹¹⁶مثل: مدينة : مدائن - عجوز : عجائز- رسالة : رسائل¹¹⁷
هذا، ونلاحظ أن الموضعين الأولين (عين الأجوف والهمزة المتطرفة) خاصان بالواو والياء، والموضوع الثالث تشترك معهما فيه الألف.

2- قلب الهمزة حرف علة

ع ← و ا ي

إذا كان في أول الكلمة همزتان الأولى متحركة والثانية ساكنة فإن النطق بهما يكون عسيرًا، فنقلب الهمزة الثانية حرف مد من جنس حركة الأولى، مثل: آمَن، أومن، إيمانًا.
أي نقلب الهمزة الثانية ألفًا إن كان قبلها فتحة، و واوًا إن كان قبلها ضمة، وياء إن كان قبلها كسرة.

ويتمثل ذلك أكثر ما يتمثل في الفعل المهموز مثل: آمَن وأخذ وأكل، وأسف، عند ما تصبح فعلًا مزيدًا بالهمزة في أوله أي على وزن (أفعل) وكذلك مضارعه المبدوء بهمزة المتكلم، وكذلك مصدره.

وهذه الثلاثة عندما تؤخذ من الفعل الذي فاؤه همزة فستلتقي همزتان: الأولى متحركة والثانية ساكنة. ولكن توزيع حركات الهمزة الأولى يكون على الوضع الآتي:

1 - الهمزة الأولى مفتوحة وذلك في الماضي الذي على وزن أفعل من مهموز الفاء، مثل: آمَن أصلها أَمَّن بوزن أفعل قلبت الهمزة الثانية مدّة من جنس حركة الأولى، قلبت ألفًا لأن قبلها فتحة.

2- الهمزة الأولى مضمومة وذلك في المضارع المبدوء بالهمزة من هذا الفعل ، مثل : أومن أصلها أُوْمَن، قلبت الهمزة الثانية واوًا ، لضم ما قبلها.

3 - الهمزة الأولى مكسورة، وذلك في مصدر هذا الفعل مثل: إيمان أصلها إِيْمَان، قلبت الهمزة الثانية ياء لكسر ما قبلها.

¹¹⁶ - الوزن العروضي يجعلنا نقول إن ألف مفاعل، هي الألف التي في وسط صيغة تنتهي الجموع الأولى وهي كل جمع مكون من خمسة حروف وسطها ألف وله أوزان صرفية هي : مفاعل فعائل فعالل فواعل الخ .

¹¹⁷ - وضع الصرفيون لها شروطاً أهمها أن يكون حرف العلة زائداً، فإن كان أصلياً بقي كما هو ، مثل : معيشة ومعاش . ومكيدة ومكايد . وعلامة ذلك أن تبدأ الكلمة بميم زائدة، لأن حرف العلة حينئذ سيكون أصلياً ، فوزن معيشة ومكيدة مفعلة بخلاف مدينة وصحيفة فوزنهما فعلية . وشذ من ذلك مصيبة ومصائب .

فائدة:

يجوز قلب الهمزة إلى حرف علة إذا كانت ساكنة في وسط الكلمة مثل : رأس = راس ومثل : لؤم، لوم ومثل بئر : بير: ومثل : المؤمنون = المؤمنون. ولكن الأفصح بقاؤها¹¹⁸.

3- قلب الواو والياء ألفاً

وذلك إذا كانت كل من الواو والياء (بحسب الأصل المعجمي) في صيغة صرفية بحيث يكون قبل كل منهما فتحة، مثل: قال، باع. فوزنهما (فَعَلَ) بثلاث فتحات، وأصلها المعجمي: ق و ل، ب ي ع. فقبل الواو فتحة بحسب الأصل المعجمي، وقبل الياء فتحة كذلك، ولهذا قلبت كل منهما ألفاً.

وكذلك الفعلان، دعا، سعى، فأصلهما: د ع و، س ع ي. قلبت الواو ألفاً، في الأول لفتح ما قبلها، وقلب الياء ألفاً، في الثاني لفتح ما قبلها.

ملاحظة: وضع الصرفيون شروطاً كثيرة لهذا النوع من القلب، ويكفي أن نشير إلى بعض المواضع التي لا تبدل فيها الواو أو الياء ألفاً مع فتح ما قبلها، وذلك لاعتبارات عارضة، فمن ذلك:

- أ – ما إذا جاء بعد هما ألف الاثنين، مثل: هما غَزَوَا، وهما رَمَيَا.
- ب – أمثال كلمتي بيان وطويل. لوقوع حرف مد بعد كل منهما رغم أن الياء في بيان مفتوحة بعد فتح، وكذلك الواو في طويل مكسورة بعد الفتح.
- ج – أمثال كلمتي الجَوْلَان والهَيْمَان، لأنهم يقولون: بأن الفتحة عارضة.
- د – أمثال كلمتي الحياء والهوى، فالكلمة الأولى فيها ياء مفتوحة قبلها فتحة، والثانية فيها واو مفتوحة بعد فتح، لأن بعدهما حرف علة، وهلم جرى.

4- قلب الألف ياء أو واوًا

إن قلب الألف يقصد به الألف الزائدة لأن الألف لا تكون أصلية بحسب الأصل المعجمي أبداً¹¹⁹.

¹¹⁸ - هذا وعد الصرفيون موضعاً آخر في الكلمات التي مثل خطيئة عند الجمع التكميري فنقول خطايا . وكذاك الهمزة التقديرية في مثل قضية وقضايا، على ما هو مذكور في كتب الصرف.

أ – تقلب الألف ياء في مواضع التالية:

1 – أن يكسر ما قبلها، وذلك في الكلمات التي قبل آخرها ألف زائدة عندما نجمعها جمع تكسير، مثل: مصباح و مصابيح. و مسمار، و مسامير، وأيضا في هذه المفردات عندما نصغرها، فنقول: مُفَتِّيح، و مُسَيِّمِر.

2 – أن تقع الألف بعد ياء التصغير، وذلك في الكلمات التي على وزن فعال عندما تصغر، مثل: غلام - سحاب- كتاب، فعند التصغير نضيف ياء التصغير ثم نقرب الألف هذه إلى ياء ثم ندغم الياءين فنقول: غُلَيْمٌ، سَحَابٌ، كُتَيْبٌ.

ب – تقلب الألف (الزائدة) واوًا ، في مواضع أهمها:

1 – في الفعل الماضي الذي على وزن (فَاعِلٌ)، عند ما يبنى للمجهول، وذلك لضم أوله فنقول: في (صالح) صُولِح، و عالج عُولِج.

2 – عند ما تجمع كلمة فاعلة جمع تكسير فنقلب الألف إلى واو، مثل : شاعرة و شواعر. قافلة و قوافل. رافد و روافد. سابغ و سوابغ¹²⁰.

5- قلب الواو ياء

وذلك في مواضع أهمها:

أ – أن يبنى الفعل الناقص للمجهول (ما لامي واو) مثل: دعا، فنقول: دُعِيَ، بقلب الواو التي هي الأصل المعجمي ياء لكسر ما قبلها¹²¹.

ب – أن تقع الواو عيناً لمصدر الفعل الأجوف – ثم مع كسر ما قبلها، وذلك في وزن فعال (بكسر الفاء) مثل قام، يقوم ، قيامًا. قلبت الواو ياء لِكَسْر ما قبلها وأصلها المعجمي (قوام)، وأيضا في المصدر الذي على وزن افتعال أو انفعال من الفعل الأجوف الواوي ، مثل: ارتياح (من روح) ومثل: انسياق(من س وق). وكذلك استفعال من المثال الواوي، مثل: استيفاد (من و ف د) واستيطان (من و ط ن) بكسر ما قبل الواو في كل هذه الصيغ.

ج – جمع التكسير- للمفرد الذي عينه واو – إذا كسر ما قبل العين في الجمع مثل: حوض، وحياض، وكوز و كيزان.

¹¹⁹ - هناك فرق بين الهمزة والألف . أما الألف التي تعادل عين الكلمة أو لامها مثل قال ومثل دعا فهما منقلبتان عن أصل معجمي.

¹²⁰ - فاعله اسم فاعل للعاقل ولغيره . و فاعله يجمع جمع تكسير إذا كان لغير العاقل .

¹²¹ - أما الفعل سعى مبنيا للمجهول ، فليس فيه قلب لأن أصله المعجمي ياء

د - وزن مفعال من الفعل المثال، نحو: ميزان من وَزَنَ، وميقات من الوقت¹²².

6- قلب الياء واوا

وذلك في مواضع أهمها:

أ - في المضارع الذي على وزن أفعَل من الماضي المثالي اليائي، وذلك نحو: أيقن فهو فعل ماض على وزن أفعَل، وفاؤه ياء. فإذا صُغنا منه المضارع ، قلنا: يوقن، وذلك لضم ما قبلها¹²³، ومثل ذلك أيسر فنقول يوسر.

ب - في اسم الفاعل من هذا الفعل، مثل: موقن من أيقن، وموسر من أيسر.

ج - صيغة فَعْل بضم العين في التعجب والمدح والذم، وذلك عند ما ننقل صيغة الفعل إلى هذه الصيغة - كما نقول في (قضى) مدحًا: قَضُو الرجل أي صار حكمًا عدلًا، أي بمعنى ما أقضاه.

الإبدال في مادة الافتعال:

القلب في هذه الحالة ليس بين حرف علة وآخر ولكنه بين حرف علة وبين حرف صحيح هو التاء، أو بين حرفين صحيحين هما: التاء والطاء في حالة أخرى. فالحالة الأولى خاصة بفاء الافتعال والحالة الثانية خاصة بتائه.

أولاً - فاء الافتعال: إذا كانت فاء الكلمة واوا أو ياء كما في وعد ويسر، ووضعنا منها كلمة على وزن افتعل وما تفرع منها أي يفتعل، مفتعل، اسمي فاعل ومفعول أو افتعال مصدرًا، فإن الواو أو الياء في أول الكلمة تقلب تاء ثم تدغم التاء في التاء فنقول: اتَّعد، يتَّعد، متَّعد، اتَّعاد. وكذلك: اتَّسر، يتَّسر، متَّسر، اتَّسار. والوزن في كل هو: افتعل، يفتعل، مفتعل، افتعال.

ثانيًا - تاء الافتعال: تبدل التاء إلى طاء، أو إلى دال.

¹²² - ومن ذلك ما إذا اجتمعت الواو و الياء في كلمة وسبقت إحداهما ساكنة ، فمثال سبق الواو : كلمات طي من طوى ، لي من لوى ، غي من غوى ومثال سبق الياء الكلمات التي على وزن فيعل من الواوي العين من هيّن . من هان يهون،

ومثل : جيّد من جاد يجود ، ومثل : سيد من ساد يسود . أما طيب من طاب يطيب فليس فيها قلب وإنما إدغام فقط وكذلك لين، وبيع.
¹²³ - جميع المضارع الذي على وزن أفعَل تحذف منه الهمزة ويضم أوله ، مثل : أخرج يخرج وهكذا في أيقن ، فلما اجتمعت الياء بعد حذف الهمزة قلبت الثانية التي هي فاء الكلمة إلى واو لضم ما قبلها .

أ – تبدل تاء الافتعال طاء وذلك فيما يلي:

إذا كانت فاء الكلمة من حروف الإطباق الأربعة وهي: (ص، ض، ط، ظ) فإن وردت التاء تالية للصاد يكون هناك انتقال من صفة الإطباق إلى صفة الاستفعال، وهذا غير مألوف في اللغة، فتبدل التاء طاء ليكون الحرفان المتجاوران مُطبّقين. وذلك لحصول التجانس الصوتي في الكلمة الواحدة وأمثلة، ذلك :

1 – ما فآؤه صاد، مثل: اضطبر، اصطنع ، اصطفى ، وكذلك يصطبر. مصطبر. اضطبار¹²⁴ والوزن لا زال : افتعل. وما تفرع منها.

2 – ما فآؤه ضاد مثل اضطرب، اضطغن، ومثل ذلك الماضي والمضارع و اسم الفاعل واسم المفعول والمصدر منهما¹²⁵.

3 – ما فآؤه طاء، مثل : اطلع، وكذلك يطلع مطلع اطلاع¹²⁶ والوزن افتعل يفتعل مفتعل افتعال.

4 – ما فآؤه ظاء، مثل: اظلم من الظلم¹²⁷ وزنها افتعل. هذا وقد استعملت اللغة العربية هذه المادة وأشباهها استعمالين آخرين هما:

أ– إبدال الظاء ، طاء أي تنطق الكلمة بطاء مهملة مشددة: اظلم.

ب – إبدال الطاء ظاء أي تنطق الكلمة بظاء معجمة مشددة : اظلم، أي أن الكلمة في هاتين الحالتين يستعمل فيها حرف واحد مشدد.

ج – وهناك حكم خاص لتاء الافتعال إذا كانت دالاً، أو زايًا. وذلك كما في دان، ذكر، زان، ويتضح هذا فيما يلي:

- دان: في الافتعال تقلب التاء دالاً، وتدغم الدال في الدال فتقول: أدان، يدان ، مدان (بتشديد الدال). والثانية بوزن مفتعل بكسر العين إن كانت اسم فاعل، وبفتحها إن كانت اسم مفعول.

- زان: عند أخذ صيغة الافتعال منها تبدل التاء دالا فتقول: ازدان (افتعل) يزدان (يفتعل) مزدان (مفتعل) بفتح العين أو كسرهما.

- ذكر : عند أخذ صيغة الافتعال منها تبدل التاء دالا فتقول: إذ ذكر ويصح أن تعامل هذا النوع معاملة اظلم، أي يجوز أن تبدل الدال دالا، ويجوز العكس فتقول: إذكر أو ادّكر (بتشديد الدال) (1) وفي القرآن الكريم: { ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل مذكر } ووزنها مفتعل.

¹²⁴ - الفعل الثلاثي أساسًا : ص ن ع ، ص ف و، ص ب ر .

¹²⁵ - الفعل الثلاثي : ض ر ب . ض غ ن .

¹²⁶ - الأصل : ط ل ع .

¹²⁷ - الأصل : ط ل ع .

الإعلال بالنقل

ما سبق من الإعلال كان بإبدال حرف مكان آخر فالواو مثلاً من (ق و ل) تبدل همزة في (قائل) وياء في (قيل) أي أن الإعلان تناول الحرف نفسه، أما في هذه الحالة التي نتكلم عنها في مسألة (النقل) فنتناول الحركة لا الحرف، ومعنى هذا أن الحروف الأصول في الكلمة تبقى كما هي، وإنما نغير من حركات بعض حروفها المعتلة وننقل الحركة من الحرف المعتل إلى ما قبله في مواضع معينة، وتبعاً لشروط معينة.

مواضع الإعلال بالنقل : يكون الإعلال بالنقل في أربعة مواضع هي:

أولاً: الفعل الأجوف.

مثل: يَبِيعُ - يَقُومُ - أَبَانَ - يُبَيِّنُ - اسْتَقَامَ - يَسْتَقِيمُ.

أي الأفعال الجوفاء التي بوزن يَفْعَل (بفتح الياء مع ضم العين أو كسرها أو فتحها) وكذلك الذي بوزن يُفْعَل (بضم الياء) أو بوزن أَفْعَل أو استفعل أو يستفعل، وذلك لأن أوزان المعتل من هذه الأفعال تكون من أوزان الصحيح. بمعنى أنها لا يحذف منها شيء في الميزان، طالما لم تحذف منها شيئاً في الموزون. ويمكننا أن نقول إن الإعلال بالنقل يكون في الفعل الأجوف الذي يستدعي وزنه سُكُون ما قبل حرف العلة فيه كما في: الأمثلة السابقة.

أما الأجوف الذي يكون في وزنه تحرك للحرف الذي قبل حرف العلة أي الفاء فإن إعلاله بالقلب، مثل: انقاذ، اختار، فوزنهما انفعَل وافتعل.

ثانياً: مَفْعَل ومَفْعَل بفتح وسكون، من المشتقات إذا كانتا من الفعل الأجوف الثلاثي، مثل: مَقَامٌ ، مَقِيلٌ ، مفازة و معيشة.

وكذلك ما اشتق من غير الثلاثي وكان فيه ميم زائدة في أوله واستدعى تسكين فائه، وذلك مثل اسم الفاعل من (أَفْعَل وَ اسْتَفْعَل).

واسم المفعول والمصدر الميمي واسمي الزمان والمكان منهما، مثل: مُصِيب، مُصَاب، مُسْتَطِيب، مُسْتَطَاب، بخلاف اسم الآلة حيث أنه وإن كان مشتقاً فهو يدل على ذات كما في مَخِيط- مَصِيدَة.

ثالثاً: المصدر الذي على وزن (للإفعال أو الاستفعال) من الفعل الأجوف، مثل: إكرام واستغفار فإن وزن الأول (إفعال) والثاني (استفعال) فكذلك نظيرهما من الأجوف، وعند ما يُعْل أحدهما بالنقل سيوجد في الكلمة ألفان:

الأولى هي المبدلة من أصل عين الكلمة والثانية هي ألف المصدر، كمصدر أقام أصله إقوام مثل إكرام¹²⁸ نقلنا حركة الواو إلى الساكن قبلها وهو القاف.

ثم أبدلنا الواو ألفاً لتجانس الفتحة قبلها فاجتمع ألفان فتعذر النطق بهما، فحذفت إحداهما وعوض عنها (تاء) في الآخر، فنقول: إقامة وكذلك الحالة في استقامة.

واختلف الصرفيون في المحذوف، أهو عين الكلمة (الحرف المعلن بالنقل) أم هو ألف إفعال؟. وعلى الأول فوزن الكلمة إِفَالَةً وعلى الثاني إِفْعَلَةً. هذا وقد وردت بعض الكلمات استوجبت الإعلال بالنقل ولكنها لم تعلن سماعاً، مثل: استحوذ، استنوق الجمل. كما وردت إقام بدون تاء¹²⁹.

رابعاً: اسم المفعول الثلاثي الأجوف:

فالأجوف الواوي يقتصر فيه على النقل والحذف كمقول ومصون أصلهما مقول ومصون، بسكون القاف والصاد على وزن مفعول ثم نقلنا الضمة من الواو الأولى إلى ما قبلها فالتقت واوان ممدودتان فحذفنا إحداهما. واختلف الصرفيون أهو الأولى أم الثانية وعلى ذلك اختلفوا في وزن مصون فقال بعضهم: مفعول، بناء على حذف الواو الأولى. وقال آخرون: مفعول بضم الفاء وسكون العين بناء على حذف الواو الثانية.

أما مبيع ومدين، فأصلهما مبيوع ومديون ثم نقلت حركة الياء إلى الساكن الصحيح قبلها، فالتقت ياء ممدودة مع واو ممدودة: ثم كسرنا ما قبل حرفي المد. أي فاء الكلمة فرقاً بين الواوي واليائي، ثم حذفنا الواو. أو حذفنا الياء فقلبت الواو ياءً. والخلاف في وزنها كالخلاف في مقول فهما إما مفعول وإما مفعول¹³⁰.

الإعلان بالحذف

والذي يعنينا هنا الحذف القياسي. وهو يكون من أنواع مطردة من الكلام هي:

1. همزة (أفعل) في المضارع.
 2. فاء المثال. أحسن، يحسن
 3. عين الفعل الأجوف. قال قُل
 4. عين الفعل المضعف
- واليك بيان كل ذلك

¹²⁸ - المراحل هي : إقوام : نقلنا فتحة الواو إلى القاف، ثم أبدلنا الواو ألفاً فصارت : (إ ق ا م) بألفين. ثم حذفنا إحدى الألفين وعوضنا عنها تاء التانيث ، فصارت إقامة. كما سنوضحه.

¹²⁹ - ومن ذلك في القرآن : (وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة) والمعنى وإقامة الصلاة.

¹³⁰ - وقد تقدم شيئ من هذا في باب (اسم المفعول : من الأجوف).

همزة أفعل

إذا كان الفعل على وزن أفعل، أي مزيدا في أوله الهمزة، فإن مضارعه تحذف منه الهمزة، فيقال: أخرج - يخرج - أحسن - يحسن - أمد يمد - أجاب - يجيب - أثر يؤثر.

ولا فرق في المضارع بين أن يكون مبدوءا بالياء أو الهمزة، أو التاء، أو النون. ومثل المضارع في ذلك اسم الفاعل، كمحسن ومعين، واسم المفعول كمراد ومعان. وكذلك ما كان على وزن اسم المفعول من المشتقات كالمصدر الميمي واسمي الزمان والمكان من غير الثلاثي.

هذا وقد سمعت بعض لهجات العرب تقول " يؤكرم بدلا من يكرم " ، وأورد الصرفيون مقالا لذلك قول الشاعر: فإنه أهل لأن يكرما. وقالوا عنه فإنه شاذ.

كما أن هناك فعلا في اللغة العربية (راق الدم) عندما تزداد الهمزة في أوله يقال: " أراق " مضارعه يريق كغيره من بقسة الأفعال، ولكن سمع له استعمال آخر وهو إبدال الهمزة هاء. وقد ورد في كثير من النصوص العربية. فقول: (هراق دمه) والمضارع (يهرق) بفتح الهاء . واسم الفاعل المهرق. واسم المفعول المهرق بفتح الهاء أيضا.

فاء المثال

إذا كان الفعل مثالا كوعد ووثق أي واوي الفاء وكان مضارعه مكسورة العين، فإن الفاء تحذف في المضارع فيقال: يعد - يلد - يزن. ومثل مكسور العين في المضارع مفتوحها، فعذا كانت لامه أو عينه أو عينه خرف حلق مثل (يوجل) فلا تحذف فاؤه.

ملاحظة:

حذف الفاء في المضارع مشروط بكسر العين، أما إذا قمتحت كما في سوجل فلا حذف إلا في الحلق. كما أنه يشترط أن يكون الفعل ثلاثيا، فلو كان الماضي رباعيا كما في (أوعد) بكسر العين مبنيا للمعلوم

عين الأجوف

تحذف عين الأجوف في المضارع المجزوم والأمر مثل: قل. بع. لم يقل. لم يبع. كما إنه يشترط أن يكون الفعل ثلاثيا فلو كان الماضي رباعيا كما في (أوعد) فلا حذف في المضارع، بل تقول(يوعد) بكسر العين، مبنيًا للمعلوم.

عين المضعف

تحذف عين المضعف إذا كان لامه وعينه من جنس واحد في بعض الكلمات، مثل: رد - ظل في الفعل الماضي إذا كان ثلاثيا مكسور العين.

فالحذف إذن في مكسور العين عند إسناده للضمير المتحرك أي عندما يفك تضعيفه، وهذا الحذف جائز: فتقول في مثل ظل عند اتصاله بتاء الضمير:

أ - ظلت بدون حذف وبكسر اللام والأولى

ب - ظلت بكسر الظاء، أي بحذف عينه، ونقل حركتها إلى الفاء،

ب - ظلت بفتح الظاء، أي بحذف عينه، وعدم نقل حركتها إلى الفاء، وهذا الأخير أقل في الاستعمال

أما إذا كان الفعل مضارعا أو أمرا متصلا بنون النسوة فيجوز الوجهان، فتقول: يظللن - يظّلن - أظّلن - وظلن بكسر الظاء عند الحذف. ويجوز الفتح على قلة. ومنه قوله تعالى: " وقرن في بيوتكن" في بعض القراءات.

تدريبات

1 - عين الإبدال الذي حدث في الكلمات الآتية، مع توضيح أصلها الصرفي، ثم اذكر ميزانها الصرفي: ازدهر - اضطجع - اضطبر - اطلع.

2 - عين الإبدال والإعلال في الكلمات التالية، ثم اذكر ميزانها: ازدهى - ازدان - اصطفى - اصطاد.

3 - ما الإعلال الذي حدث في الكلمات التالية وما ميزانها: صان - سار - عائم - رجاء - بناء - مدائن - أثر - إثارة - السواقي - الحوافز - الصويحب - الكتيب - أجار - المبين - الإجابة - أعان - المعين - المستعان.

باب الإدغام

الإدغام لغة: إدخال الشيء في الشيء يقال: أدغمت لجام الفرس أي أدخلته في فمه. واصطلاحاً: هي النطق بالحرفين المتماثلين دفعة واحدة، بعد إدخال أحدهما في الآخر. مثل:

مدد ، تصير : مدّ ، جلل ، تصير : جلّ

وهو باب واسع لدخوله في جميع الحروف ما عدا الألف ولجريانه في المثلين والمتقاربين، في كلمة واحدة، وفي كلمتين:

أنواع الإدغام:

أولاً: الإدغام الواجب : يجب إدغام المثلين فيما يأتي:

1 – إذا سكن الحرف الأول وتحرك الثاني في الطرف وفي كلمة واحدة نحو (عدو) أو في الوسط، وليس الحرف الأول مداً نحو سلام.

2 – إذا سكن الحرف الأول وتحرك الثاني في كلمتين بشرطين:

▪ ألا يكون الحرف الأول هاء السكت

▪ وأن لا يكون الحرف الثاني حرف مد، ومثال ما اجتمع فيه الشرطان، مثل: **قال لهم.**

3 – إذا تحرك المثلان بشروط هي :

ا - أن يكون الحرفان المتماثلان في كلمة وحدة

ب - أن لا يتصدرا،

ج - ألا يتصل أولهما بمدغم ،

د - ألا يكون وزن ملحق بغيره

هـ - أن لا يكونا في اسم على وزن فعل بفتح الفاء، والعين،

و - لا في اسم على وزن فعل (بضم الفاء وفتح العين).

ز - لا في اسم على وزن فعل (بضم الفاء والعين)

ح - لا في اسم على وزن فعل (بكسر الفاء وفتح العين).

ثانياً: الإدغام الجائز: يجوز الفك والإدغام فيما يأتي:

1 – إذا تحرك المثلان وكانا في كلمتين نحو: قال له

2 – إذا كانت حركة إحداهما عارضة نحو: اشدد الحبل، وشد الحبل

3 – إذا كان المثلان ياءين ويلزم تحريك ثانيهما نحو: حيي وغي

- 4 – إذا كان تاءين في وزن (افتعل) نحو: استتر، ويجوز ستر
- 5 – إذا كان تاءين في أول الفعل الماضي نحو: تتابع المطر، ويجوز تابع
- 6 – إذا كان في أول فعل الماضي نحو: تتجلى، وفيه ثلاثة أوجه:
- أ – إظهار التائين، تقول: تتجلى
- ب – حذف إحداهما والأصح أنها الثانية تقول: تجلى
- ج – الإدغام، الاتيان بهمزة الوصل تقول: اتجلى
- الإدغام، يرى ابن مالك، والأصح أن المضارع لا يجوز فيه الإدغام إلا في وصل الكلام، أما عند الابتداء فلا يجوز الادغام.
- 7 – المضارع المجزوم بالسكون، والأمر المبني على السكون يجوز فيهما وجهان الفك والإدغام
- تقول: لم يشدد، ولم يشدَّ، واشدد الحبل، وشدَّ الحبل البنات اشددن الحبل
- 8 – إذا سمع في المثليين الفك شذوذ أو ضروريا.

ثالثا: وجوب فك المثليين: يجب فك المثليين في موضع الآتية:

- 1 – إذا اتصل المدغم اعتبر بضمير رفع متحرك نحو: مددت – مددنا – البنات مددن
- 2 – أفعل في التعجب أشدد بحمرة الورد.
- 3 – إذا كان المثلان في وزن ملحق بغيره نحو: قردد، ملحق، بجعفر، وجلبب، ملحق بدحرج
- 4 – إذا كان المثلان على أحد الأوزان التالية:
- أ – فَعَلَ بفتح الفاء والعين نحو سب
- ب – فُعِلَ بضم الفاء والعين نحو: سرر
- ج – فِعَلَ بكسر الفاء وفتح العين نحو لمم
- د – فُعِلَ بضم الفاء وفتح العين نحو دُرر
- هـ - إذا كان المثلان ياءين، وحركة الثانية عارضة نحو: يحيى مضارع أحيا
- 5 – إذا تصل ثاني المثليين بضمير رفع متحرك نحو: عدت – شددنا – البنات شددن

فهرس الكتاب

الصفحة	الموضوعات
	مادة الأدب
4	الأدب في العصر الحديث: نظرة عامة وظروف النشأة
7	أغراض وخصائص النثر الفني في العصر الحديث
7	مظاهر لتطور أنواع النثر في العصر الحديث
9	خصائص النثر في العصر الحديث
11	الشعر: الأغراض والخصائص الفنية
12	خصائص الشعر في العصر الحديث
15	الفرق بين الشعر والنثر
15	مفهوم الشعر ومقوماته الفنية:
18	رعاية الطفولة / لحافظ إبراهيم
22	أمير الشعراء : أحمد شوقي
43	إرادة الحياة أبو القاسم الشابي
47	الأرملة المرضعة لمعروف الرصافي
53	طيف سميرة محمود سامي البارودي
67	فلسفة الحياة لإيليا أبي ماضي
75	مقال لتوفيق الحكيم تحت موضوع : سر العظمة
78	مقال لعباس محمود العقاد حول موضوع : في معرض الأزهار
81	قصة احمد لطفه حسين
86	مقال لمصطفى لطفى المنفلوطي حول موضوع: الشرف
89	مقال لجبران خليل جبران حول موضوع : وعظمتي نفسي
92	نبذة عن تاريخ الأدب السنغالي
94	وصف كاجور وأهلها للقاضي مجخت كل
97	رثاء الشيخ أحمد بمبا للشاعر: تشيرنو حامدو آن الفوتي التلري:
98	وصف جهاد الحاج عمر الفوتي مقال للشيخ موسى كمر
100	قصة فكاوية للكاتب صمب أم جاو موضوعها : الخطبة الدجاجية

مادة البلاغة	
109	علم البديع
110	المحسنات المعنوية
112	المقابلة
113	الفرق بين المقابلة والطباق: المقابلة طباق متعدّد.
115	التورية
117	أسلوب الحكيم
120	كيد المدح بما يشبه الذم
122	المحسنات اللفظية
124	السجع
127	الاقتباس
129	براعة الاستهلال
تقنيات التحرير الأدبي	
133	تحليل النصوص الأدبية (دراسة النصوص)
133	مراحل تحليل النص الأدبي
143	أنواع خُطَط
136	دراسة تطبيقية في التحرير التربوي المفتش عمر (مختار) تيام
143	فن التلخيص
144	نموذج للتلخيص مقال "نجيب الكيلاني في ذمة الله"
149	التعليق الصحفي
150	أنواع التعليق الصحفي
151	كيف تكتب التعليق الصحفي
مادة النحو	
153	التوابع
153	النعت
157	التوكيد
163	البدل
165	العطف
172	النداء
176	الندبة
178	الترخيم

180	الاستغاثة
182	الاشتغال
184	المضارع المجزوم وأدوات الجزم
188	المضارع المنصوب، وأدوات النصب
190	أحكام العدد
194	الممنوع من الصرف
195	أحوال الصرف
198	الجمل وموقعها الإعرابي
مادة الصرف	
206	صيغ المبالغة
208	أفعل التفضيل
210	صيغ التعجب
212	باب الإعلال والإبدال
219	الإعلال بالنقل
220	الإعلان بالحذف
223	باب الإدغام
225	الفهرس